

٢١٢
ك . ز

الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف الزمخشرى، محمودبن عمر -٥٣٨هـ، كتب في القرن التاسع الهجرى واستكملت ١١٣٥هـ.
ج ٢ في مج (٢٨٤ق) متوسط المسطرة ١٩ س ، ٥ر٢١ × ٥ر١٤ســــــم .

٤٢٥

نسخة حسنة، خطها نسخ قديم ونسخ حسن، ناقصة الأول ، طــــــبع .
الاعلام ٨ : ٥٥ ، معجم المطبوعات ١ : ٩٧٤
ا- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه ١- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج - تفسير الزمخشرى
د - تفسير الكشاف .

الثاني من الكشاف في هذا الجزء موجود
تتمة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء والمائدة
٥٣ ١٦٠ ٢٣٩

في شاول الجنس حتى يتو الكله وبعضه مجاز في أحدهما يصلح له ولاسم المشترك فان قلت فما معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تأكيد ولو قيل ويتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة وان قلت هلا قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على ان يتربصن وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن

فان قلت ... الجزء الثاني ...



وتعليقها على الط[illegible] وتجريها على التربص
والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض
بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة ايام
اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان
وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام
الاشهر مقام الحيض دون الاطهار
ولان الغرض الاصيل في العدة استبراء
الرحم والحيض هو الذي يستبرا به الارحام
دون الطهر ولذلك كان الا[illegible] من
الامة بالحيضة ويقال اقرأت المراة اذا
حاضت وامراة مقرئ وقال ابو عمرو بن
العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة تقرئها
اي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء
فان قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن والطلاق الشرعي انما هو في الطهر
قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول
لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا
لثلاث وعدتهن الحيض الثلاث ١

فان قلت فما تقول في قول الاعشى ۞
لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت
اراد لما ضاع فيها من عدة نسائكا
لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن
اي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد
فيها النساء استطال مدة غيبته عن
اهله كل عام لاقتحامه في الحروب
والغارات وانه مر على نسائه مدة كمدة
العدة ما بعد لا يضاجعهن فيها او اراد
من اوقات نسائك فان القرء والقارئ
جاء في معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا
طهرا فان قلت فعلام انتصب ثلاثة
قروء قلت على انه مفعول به كقولك المحتكر
يتربص الغلاء اي يتربصن مضي ثلاثة قروء
او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلاثة قروء
فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة
دون القلة التي هي الاقراء قلت يتسعون في
ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين
مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية الا



ترى الى قوله بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة
ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع
قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل
الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل
قولهم ثلاثة شسوع وقرا الزهري ثلاثة قرو
بغير همز ما خلق الله في ارحامهن
من الولد او من دم الحيض وذلك اذا
ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها
لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا
يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت
حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت
استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد
اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من
الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك
فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن
اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم
الاخر تعظيم لفعلهن فان من امن بالله
وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم
والبعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث

الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز ان
يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل
حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق
بردهن برجعتهن وفي قراءة ابي بردتهن
في ذلك في مدة ذلك التربص
فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة
كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل
ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار
قوله على قولها وكان هو احق منها لا ان لها
حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة
اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن
ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي
عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل
الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه
الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس
فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن
ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه
والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب

في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب
عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل
نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال
درجة زايدة في الحق وفضيلة لان
المراة تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل وله
الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها
الطلاق مرتان بمعنى التطليق كالسلام بمعنى
التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد
تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال
دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي
كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من
التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لبيك
وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك
وقوله فامساك بمعروف او تسريح
باحسان تخيير لهم بعد ان علمهم كيف
يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة
والقيام بمواجبهن وبين ان يسرحوهن
السراح الجميل الذي علمهم وقيل معناه
الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد

الثلاث فامساك بمعروف اي برجعة
او تسريح باحسان اي بان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة
يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها
وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر
الثالث وروي ان سايلا سال رسول الله
صلى الله عليه اين الثالثة فقال عليه السلام
او تسريح باحسان وعند ابي حنيفة
واصحابه الجمع بين التطليقتين والثلاث
بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة
في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما
السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها
لكل قرء تطليقة وعند الشافعي لا باس
بارسال الثلاث لحديث العجلاني الذي لاعن
امراته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينكر عليه روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي
كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت

تبغضه وهو يحبها فأتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا
يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيب عليه في
دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام
ما أطيقه بغضا إني رفعت جانب الخباء
فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سوادا
وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت
وكان قد أصدقها حديقة فاختلعت منه
بها وهو أول خلع كان في الإسلام فإن
قلت لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم
أن تأخذوا إن قلت للأزواج لم يطابقه
قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله وإن
قلت للأئمة والحكام فهؤلاء ليسوا بآخذين
منهن ولا بمؤتيهن قلت يجوز الأمران جميعا
أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للأئمة
والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره
وأن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام
لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والإيتاء
عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون

والمؤتون

والمؤتون مما آتيتموهن مما أعطيتموهن من
الصدقات إلا أن يخافا ألا يقيما حدود
الله إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود
الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث
من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح
عليهما فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها
فيما أعطت فيما افتدت به فيما افتدت به
نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت
من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه
وهو جائز في الحكم وروي أن امرأة نشزت على
زوجها فرفعت إلى عمر فأباتها في بيت الزبل
ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت
مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده أقر
لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو
بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله هذا إذا
كان النشوز منها فإن كان منه كره له أن
يأخذ منها شيئا وقرئ إلا أن يخافا على
البناء للمفعول وإبدال أن لا يقيما من ألف
الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك

خيف فيه ترك اقامة حدود الله ونحوه
وأسرّوا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة
عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة أبي الا ان
يظنا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون
اخاف ان يكون كذا وافرق ان يكون يريدون
الظن فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف
بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى
نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين
فلا تحل له من بعد من بعد ذلك التطليق
حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح
يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كما التزوج
ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من
اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد
بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من
الاصابة لما روى عروة عن عائشة ان امراة
رفاعة جاءت الى النبي عليه السلام فقالت
ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
ابن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب
فقال عليه السلام اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك

وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت
انه قد كان مسني فقال لها كذبت في قولك
الاول فلم اصدقك في الآخر فلبثت حتى
قبض رسول الله فاتت ابا بكر فقالت
أأرجع الى زوجي الاول فقال قد عهد رسول
الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما
قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني
بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها فان
قلت فما تقول في النكاح المعقود
بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي وابو
عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو
جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه
انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به
فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر لا أوتى
بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن عثمان
لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان
طلقها الزوج الثاني فلا جناح ان يتراجعا ان يرجع
كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا

ان كان في ظنهما انهما يقيما حقوق الزوجية
ولم يقل إن علما انهما يقيمان لان اليقين
مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر
الظن بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى
لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت
انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد
وانما يظن ظنا **فبلغن اجلهن** اي
اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل
يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان
اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك
الغاية والامد تقول النحويون من لابتداء
الغاية والى لانتهاء الغاية وقال
انتهى امده ويتسع في البلوغ ايضا
فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه
ويقال وصلت ولم تصل وانما شارف
ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي
الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه
غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا
سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف

فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة
او تسرح باحسان واما ان يخليها حتى
تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا
تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المراة
ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم
يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول
العدة عليها فهو الامساك ضرارا
لتعتدوا لتظلموهن وقيل لتلجئوهن
الى الافتداء **فقد ظلم نفسه** بتعريضها
لعقاب الله **ولا تتخذوا ايات الله**
هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل
فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد
اتخذتموها هزوا ولعبا ويقال لمن لم يجد
في الامر انما انت لاعب وهازي ويقال
كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة
وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج
ويقول كنت لاعبا وعن النبي عليه السلام
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق
والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم

بالاسلام وبنبوة محمد عليه السلام وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة
وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها ⊙
يعظكم به بما انزل عليكم فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الازواج والمعنى ان
ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون
لهن واما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن
ان يرجعن الى ازواجهن روي انها نزلت
في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع
الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله
حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون
خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه
اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين
والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت
الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد
لابن هرمة ⊙

وان قصائدي لك فاصطنعني عقائل
قد عضلن عن النكاح
وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي
دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب
والنساء بالمعروف بما يحسن في
الدين والمروءة من الشرائط وقيل بمهر
المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا
زوجت نفسها باقل من مهر مثلها
فللاولياء ان يعترضوا عليها فان قلت
لمن الخطاب في قوله ذلك يوعظ
به قلت يجوز ان يكون لرسول الله ولكل
واحد ونحوه ذلك خير لكم واطهر ازكى لكم
واطهر من ادناس الآثام وقيل ازكى
واطهر افضل واطيب والله يعلم ما
في ذلك من الزكاة والطهر وانتم لا
تعلمونه او والله يعلم ما تستصلحون به
من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه
يرضعن مثل يتربصن في انه خبر

في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد لقوله
انه عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول
اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما وقرا
ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرئ
الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان
يتم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع
الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما في
التاويل فان قلت كيف اتصل قوله لمن
اراد بما قبله قلت هو بيان لمن توجه اليه
الحكم كقوله تعالى هيت لك لبيان للمهيت
به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن
قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر
والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة
اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس
ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في
الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن
كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي
يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من
الاباء ولان الاب يجب عليه ارضاع الولد
دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا

تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى
ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام
عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة
من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت
عدتها جاز بالاتفاق فان قلت
فما بال الوالدات مامورات بان يرضعن
اولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه
الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل
الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر
او كان الاب عاجزا عن الاستئجار وقيل
اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة
والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود
له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل
الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب
عليهم فان قلت لم قيل المولود له
دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما
ولدن لهم لان الاولاد للاباء ولذلك ينسبون
اليهم لا الى الامهات وانشد للمامون بن الرشيد
فانما امهات الناس اوعية مستودعات
وللاباء ابناء

فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم
كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث
لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا **بالمعروف** تفسيره ما يعقبه
وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في
وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تكلف بفتح
التا ولا نكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع
على الاخبار وهو يحتمل البنا للفاعل
والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر
الرا وتضارر بفتحها وقرأ لا تضار
بالفتح اكثر القرا وقرا الحسن بالكسر على النهي
وهو محتمل للبنائين ايضا ويبين ذلك انه
قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح
الرا الاولى وكسرها وقرا ابو جعفر لا
تضار بالسكون مع التشديد على
نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون
وبالتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى
الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الضمة

فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن
الخطاب لا تضرر والمعنى لا تضار
والدة زوجها بسبب ولدها وهو
ان تعنف به وتطلب منه ما ليس
بعدل من الرزق والكسوة وان
تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد
وان تقول بعد ما الفه الصبي اطلب
له ظئرا وما اشبه ذلك ولا يضار
مولود له امراته بسبب ولده بان
يمنعها شيئا وجب عليه من رزقها
وكسوتها ولا ياخذه منها وهي تريد
ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع
وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو
نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج
وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها
بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار
بمعنى تضر وان يكون البا من صلته اي لا
تضر والدة بولدها فلا تسي غذاه

وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى
الأب بعد ما ألفها ولا يضار الوالد به بأن
ينزعه من يدها او يقصر في حقها فيقصر
هي في حق الولد **فان قلت كيف قيل**
بولدها وبولده قلت لما نهيت المراة عن
المضارة اضيف اليها الولد استعطافا
لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها
ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى
الوارث عطف على قوله وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير
للمعروف معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث
المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق
والكسوة اي ان مات المولود له لزم من
يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها
بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب
الضرار وقيل هو وارث الصبي الذي لو
مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن

ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة من
كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة
فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته
مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل
المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه وانه
ان مات ابوه ورثه وجبت عليه اجرة رضاعه
في ماله ان كان له مال وان لم يكن مال اجبرت
الام على ارضاعها وقيل على الوارث على
الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث
منا **فان ارادا فصالا** صادرا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه
توسعة بعد التحديد وقيل هو في غير
الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما في
الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه
واما الام فلانها احق بالتربية وهي اعلم بحال
الصبي وقرئ فان ارادا استرضع منقول من
ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها
الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة
واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا

المراضع أولادكم فحذف أحد المفعولين للاستغنا
عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته
وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة
عن الأول إذا سلمتم إلى المراضع ما آتيتم
ما أردتم إيتاءه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة
وقرئ ما أتيتم من أتى إليه إحساناً إذا فعله
ومنه قوله تعالى إنه كان وعده مأتياً أي مفعولاً
وروى شيبان عن عاصم ما أوتيتم أي ما
آتاكم الله وأقدركم عليه من الأجر ونحوه وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط
للجواز والصحة وإنما هو ندب إلى الأولى
ويجوز أن يكون بعثاً على أن يكون الشي الذي
تعطاه المرضع من أهنأ ما يكون لتكون
طيبة النفس راضية فيعود ذلك إصلاحاً
لشأن الصبي واحتياطاً في أمره فأمروا
بإيتائه ناجزاً يداً بيد كأنه قيل إذا أديتم
إليهن يداً بيد ما أعطيتموهن بالمعروف
متعلق بسلمتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة
مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل
مطيبين لأنفس المراضع بما أمكن حتى

يؤمن تفريطهن بقطع معاذيرهن ○
والذين يتوفون منكم على حذف
المضاف أي وأزواج الذين يتوفون منكم
يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم
كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون
بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه
والذي يحكى أن أبا الأسود الدؤلي كان
يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي
بكسر الفاء فقال الله وكان أحد الأسباب
الباعثة لعلي على أن أمره بأن يضع كتاباً في
النحو سابقة فقصة هذه القراءة يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشراً يعتددن هذه
المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل
عشراً ذهاباً إلى الليالي والأيام داخلة معها
ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين
إلى الأيام تقول صمت عشراً ولو ذكرت
خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى
إن لبثتم إلا عشراً ثم إن لبثتم إلا يوماً فإذا

بلغن أجلهن فإذا انقضت عدتهن فلا
جناح عليكم ايها الائمة وجماعة
المسلمين فيما فعلن في انفسهن من
التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو
منكر كان على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا
كان عليهم الجناح فيما عرضتم هو ان يقول
لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان
اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة
ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد
نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت
فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد
ان انكحك او اتزوجك او اخطبك
وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان
عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن
علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من
رسول الله وحق جدي علي وقدمي في
الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في
عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد

فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله
وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها
ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته
من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير
في يده من شدة تحامله عليها فما كانت
تلك خطبة فان قلت اي فرق بين
الكناية والتعريض قلت الكناية ان يذكر
الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض
ان يذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره كما
يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم
عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك
قالوا

اروح لتسليم واغدو لمثله
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض
ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده
او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم
في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين

علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تسكتون
عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه
وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم **فان قلت اين**
المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن
قلت هو محذوف لدلالة ستذكرونهن
عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن
فاذكروهن **ولكن لا تواعدوهن**
سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي
هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى
ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام
فانكحن او تابدا
ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه
سبب فيه فعل بالنكاح **الا ان تقولوا**
قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا
تصرحوا **فان قلت** بم يتعلق حرف
الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اي لا
تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة
معروفة غير منكرة

او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا
تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون
استثناء منقطعا من سرا لادائه الى قولك
لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه
لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها
ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري
بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا
معروفا يعني من غير رفث والافحاش
في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي
في السر على ان المواعدة في السر عبارة
عن المواعدة مما يستهجن لان مسارتهن
في الغالب بما يستحيي من المجاهرة به وعن
ابن عباس الا ان تقولوا قولا معروفا هو
ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره **ولا تعزموا**
عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه
وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح
في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا
نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا
عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا

يقطعوا عقده النكاح وحقيقة العزم
القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام
لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت
الصيام **حتى يبلغ الكتاب اجله**
يعني ما كتب وفرض من العدة تعلم ما في انفسكم
من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا
عليه **غفور حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من الجناح
مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن **ما لم**
تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا
ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض
الفريضة تسميه المهر وذلك ان المطلقة
غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف
المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف
مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان
الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى
قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما
فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة
والمتعة درع وملحفة وخمار على

حسب

حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون
مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من
نصف مهر المثل ومن المتعة ولا تنقص
من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم
فلا ينقص من نصفها **والموسع** الذي
له سعة **والمقتر** الضيق الحال **وقدره**
مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو
الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر
والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لرجل من الانصار تزوج امراة ولم
يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
امتعتها قال لم يكن عندي شي قال متعها
بقلنسوتك وعند اصحابنا لا تجب المتعة
الا لهذه وحدها وتستحب لساير المطلقات
ولا تجب **متاعا** تاكيد لمتعوهن يعني
تمتيعا **بالمعروف** بالوجه الذي يحسن في
الشرع والمروة **حقا** صفة لمتاعا اي
متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على
المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات
بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين

قال عليه السلام من قتل قتيلاً فله سلبه الا
ان يعفون يريد المطلقات **فان قلت**
اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنسا
يعفون قلت الواو في الاول ضمير هم والنون
علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون
ضمير هن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل
وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله
والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا
ان يعفو المطلقات عن ازواجهن فلا
يطالبنهم بنصف المهر وتقول المراه ما
راني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف اخذ
منه شيا او يعفو الولي الذي يلي عقد
نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو
الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر
كاملا وهو مذهب ابي حنيفه والاول
ظاهر الصحه وتسمية الزيادة على الحق
عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب
عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج
فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف
ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد

عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكله
وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراه وطلقها
قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال
انا احق بالعفو وعنه انه دخل على
سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له
فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها
بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال
عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت
بالصداق قال فاين الفضل **ولا تنسوا الفضل**
بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض وتمروا ولا تستقصوا
وقرا الحسن او يعفو الذي بسكون
الواو واسكان الواو والياء في موضع
النصب تشبيه لهما بالالف لانهما
اختاها وقرا ابو نهيك وان يعفوا بالياء
وقرى ولا تنسوا الفضل بكسر الواو ٥
والصلاة الوسطى اي الوسطى بين
الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وانما افردت وعطفت

على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة
العصر وعن النبي عليه السلام انه قال
يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال
عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها
سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب
وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف
اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املها
عليك كما سمعت رسول الله يقروها
فاملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر
وروي عن عائشة وابن عباس والصلاة
الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه
القراة يكون التخصيص لصلاتين احديهما
الصلاة الوسطى اما الظهر واما الجمعة
واما المغرب على اختلاف الروايات فيها
والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها
من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم
وعن ابن عمر هي صلاة الظهر لانها في
وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يصليها بالهاجرة ولم تكن صلاة اشد
على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين
صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة
بن ذؤيب هي المغرب لانها وتر النهار ولا
تنقص في السفر من ثلاث وقرا عبد الله وعلى
الصلاة الوسطى وقرات عائشة والصلاة
الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص
وقرا نافع الوصطى بالصاد وقوموا لله في
الصلاة قانتين ذاكرين الله في قيامكم
والقنوت ان تذكر الله قائما وعن
عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فنهوا وعن
مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر
وروي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلاة
هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او
يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور
الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف من
عدو او غيره فرجالا فصلوا راجلين
وهو جمع راجل كقائم وقيام او رجل يقال
رجل رجل اي راجل وقرئ فرجالا بضم
الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعن

ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة
ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في
كل حال والراكب يومي ويسقط عنه
التوجه الى القبلة **فاذا امنتم** فاذا
زال خوفكم **فاذكروا الله كما علمكم**
ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الامن او فاذا
امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع
وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن
تقديره فيمن قرا وصية بالرفع ووصية
الذين يتوفون او وحكم الذين يتوفون
وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل
وصية لازواجهم ومن قرا بالنصب والذين
يتوفون يوصون كقولك انما انت سير البريد
باضمار تسير او والزم الذين يتوفون وصية
ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية
لازواجكم متاعا الى الحول وقرا ابي متاع
لازواجهم متاعا وروي عنه فمتاع
لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا
اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل

قراءة ابي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى
التمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين
واعجبني ضربك زيدا ضربا شديدا غير
اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول
غير ما تقول او بدل من متاعا او حال
من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان
حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا
قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم
حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا
يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر
وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا القدر
ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع او
الثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة
واصحابه لا سكنى لهن **فيما فعلن في**
انفسهن من التزين والتعرض للخطاب
من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان
قلت كيف نسخت الاية المتقدمة المتاخرة
قلت قد تكون الاية متقدمة في التلاوة

وهي متأخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول
السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في
السماء **وللمطلقات متاع** عمّ
المطلقات بايجاب المتعة لهن بعدما
اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير
المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال
ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن
جبير وابي العالية والزهري انها واجبة
لكل مطلقة وقيل قد تناول التمتيع
الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد
بالمتاع نفقة العدة **الم تر** تقرير لمن سمع
قصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين
وتعجيب من شأنهم ويجوز ان يخاطب به من
لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى
مجرى المثل في معنى التعجيب روي ان اهل
داوردان قرية قبل واسط وقع
فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم
الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر
من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل
بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم

وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه
تعجبا مما راى فاوحى الله اليه ناد فيهم ان
قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد ففروا حذرا من الموت فاماتهم
الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** فيه
دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك
فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون
ومن بدع التفاسير الوف متآلفون جمع
آلف كقاعد وقعود **فان قلت** ما معنى
قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فاماتهم
الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة
على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله
ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة
كأنهم امروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير
اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على
الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم

يكن منه بدّ ولم ينفع منه مفرّا ولي ان يكون في
سبيل الله وفضل على الناس حسب
نيتهم ما يعترونه وسيتصرون كما
نصر اوليك وكما نصرهم بانتصاص حين هم
اولو اولوا فضل على الناس حيث احيى والك
ليصبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتا
الى يوم البعث والدليل عليه انه ساق
هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه
من الامر بالقتال في سبيل الله واعلموا
ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون
والسابقون عليم بما يضمرونه وهو
من وراء الجزا من ذا الذي يقرض الله مثل
لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض
الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في
سبيل الله اضعافا كثيرة قيل الواحد
بسبع مائة وعن السدي لا يعلم
كنهها الا الله والله يقبض ويبسط
يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة

والبه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم
لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل
ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا
للقتال اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رأيه
وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان
يفعل رسول الله من التأمير على الجيوش التي
كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال
اوامره وروي انه امر الناس اذا سافروا
ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم نقاتل
قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالياء
والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين
القتال او استئناف كأنه قال لهم ما تصنعون
بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل
بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة
لملكا خبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط
فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا
يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون
اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى

بيان
راية

أن توقع جبنكم عن القتال فأدخل هل
مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون
وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن
المتوقع كائن وأنه هو صائب في توقعه
كقوله تعالى هل أتى على الإنسان معناه
التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهي
ضعيفة **وما لنا ألا نقاتل**
أي أي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه
وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من
أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين **إلا قليلا**
منهم قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
على عدد أهل بدر **والله عليم بالظالمين**
وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال
وترك الجهاد **طالوت اسم أعجمي**
كجالوت وداود وإنما امتنع من الصرف
لتعريفه وعجمته وزعموا أنه من

الطول لما وصف به من البسطة في الجسم
ووزنه إن كان من الطول فعلوت منه
أصله طولوت إلا أن امتناع صرفه يدفع
أن يكون منه إلا أن يقال هو اسم عبراني
وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة
وبشما لاها رحمانا مرحيا بسم الله
الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا
وكان أحد سببيه العجمة لكونه عبرانيا
أنى يكون ومن أين وهو إنكار لتملكه
عليهم واستبعاد له فإن قيل فما الفرق
بين الواوين في ونحن أحق ولم يؤت قلت
الأولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة
الواقعة حالا فقد انتظمهما معا في حكم
واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال
أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك
وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به
وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كان في سبط
لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا
ولم يكن طالوت من أحد السبطين ولأنه كان
رجلا سقاء أو دباغا فقيرا وروي أن

نبيهم دعى الله حين طلبوا منه ملكا فأتي بعصا
يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا
طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم
من بدا ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم
ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال
وهو العلم المبسوط والجسامة والظاهر
ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله
من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات
وبغيرها وقيل قد اوحي اليه ونبئ وذلك
ان الملك لابد ان يكون من اهل العلم فان
الجاهل مزدرا غير منتفع به وان
يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم
في النفوس واهيب في القلوب والبسطة
السعة والامتداد وروي ان الرجل القائم
كان يمد يده فينال راسه يؤتي ملكه
من يشاء اي الملك له غير منازع فيه
فهو يؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك
والله واسع الفضل والعطا يوسع
على من ليس له سعة من المال ويغنيه

بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك
التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه
السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس
بني اسرائيل ولا يفرون السكينة السكون
والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه
من زبرجد وياقوت لها راس كراس الهر
وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيزف
التابوت نحو العدو وهم يمضون معه
فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر
وعن علي كان لها وجه كوجه الانسان وفيها
ريح هفافة وبقية هي رضاض
الالواح وعصى موسى وثيابه وشيء من
التوراة وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت
به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان
ذلك آية لاصطفا الله طالوت وقيل كان
مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده
يستفتحون به فلما غير بنوا اسرائيل غلبهم
الكفار عليه فكان في ارض جالوت فلما
اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء

حتى هلك خمس مدائن فقال هذا بسبب التابوت
بين اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما
الملائكة الى طالوت وقيل كان من خشب
الشمشار مموّها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع
في ذراعين وقرأ أُبي وزيد بن ثابت التابوه
بالهاء وهي لغة الانصار **فان قلت** ما
وزن التابوت قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا
او فاعولا فلا يكون فاعولا لقلة نحو سلس
وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز
ترك المعروف اليه فهو إذن فعلوت من
التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه
الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه
ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما
يحتاج اليه من مودعاته فاما من قرأ بالهاء
فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا
من التاء لاجتماعهما في الهمس وانهما من
حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التانيث
وقرأ ابو السمال سكّينة بفتح السين
والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالياء
فان قلت من آل موسى وآل هارون

قلت الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان
عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب
فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما
تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم
شانهما **فصل عن موضع** كذا اذا
انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه
ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير
المتعدي كانفصل وقيل فصل عن البلد
فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل
فصولا كوقف وصد ونحوهما والمعنى انفصل
عن بلده بالجنود يروى انه قال لقومه لا يخرج
معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل
بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا
ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا
وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا
فقال ان الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر
فمن شرب منه فمن ابتدا شربه من النهر
بان كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي

ومتحد معي من قولهم فلان مني كأنه بعضه
لاختلاطهما واتحادهما ويجوز أن يراد فمن
جملتي وأشياعي ومن لم يطعمه ومن لم
يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه ومنه طعم
الشيء لمذاقه ومنه قال

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت
لم أطعم نقاخا ولا بردا ٥

ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو
النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه في الابتلاء
ما ابتلي به أهل أيلة من ترك الصيد مع
إتيان الحيتان شرعا بل هو أشد منه
وأصعب فإنما عرف ذلك طالوت بإخبار
من النبي وإن كان نبيا كما روي عن بعضهم
فبالوحي وقرئ بنهر بالسكون فإن قلت
مم استثنى قوله إلا من اغترف قلت من قوله
فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية
في حكم المتأخرة إلا أنها قدمت للعناية
كما قدم والصابئون في قوله إن الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون ومعناه
الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع

صح النقاخ الماء العذب

حـ الكروع [illegible] الماء بالفم [illegible] في الإناء [illegible] ٥

والدليل عليه قوله فشربوا منه أي فكرعوا فيه
إلا قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر
وبالضم بمعنى المغروف وقرأ أبي والأعمش
إلا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى
والإعراض عن اللفظ جانبا وهو باب
جليل من علم العربية فلما كان معنى فشربوا
منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كأنه
قيل فلم يطيعوه إلا قليل منهم ونحوه قول
الفرزدق

لم يدع من المال إلا مسحت أو مجلف ٥

كأنه قال لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف
وقيل لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا والذين آمنوا يعني القليل قال
الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا
بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين تيقنوا أنهم
يستشهدون عما قريب ويلقون الله
والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين
ونصوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا لا
طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون

[illegible]

هم العليل الذين شربوا معه كانهم نقا ولوا ذلك
والنهر بينهما يتطهروا ولك عذرهم في الاعتزال
ويرد عليهم لولا ما يعتذرون به وروى
ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وداوته
والذين شربوا منه اسودت شفاههم وعليهم
العطش وجالوت جبار من العمالقه
من اولاد عمليق بن عاد كانت بيضته فيها
ثلثمايه رطل وثبت اقدامنا وهب
لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوه
القلوب والقا الرعب في قلب العدو ونحو
ذلك من الاسباب كان ايشي
ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم
فاوحى الى اشمويل ان داود بن ايشي
هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه وقد
مر في طريقه ثلاثة احجار دعاه كل
واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل
بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته
وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب

واتاه

واتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسه
ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط
قبل داود والحكمة والنبوه وعلمه مما يشا
من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب
وغير ذلك ولولا دفع الله الناس ولولا
ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم
فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من
الحرث والنسل وساير ما يعمر الارض وقيل
ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت
الارض بعبث الكفار فيها وقتل المسلمين او لو
لم ينصرهم لعم الكفر ونزلت السخطه فاستوصل
اهل الارض تلك ايات الله يعني القصص
التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيايهم
وتمليك طالوت واظهاره بالايه التي هي نزول
التابوت من السما وغلبة الجبابره على يد صبي
بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل
الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين
حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراه كتاب
ولا سماع اخبار تلك الرسل



اشارة الى جماعة الرسل التى ذكرت قصصها فى السورة
او التى ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم
على بعض لما اوجب الله ذلك من تفاضلهم فى الحسنات
منهم من كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه من
غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرى كلم الله
بالنصب وقرا اليمانى كالم الله من المكالمة ويدل
عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم
درجات اى ومنهم من رفعه على سائر الانبيا
فكان بعد تفاوتهم فى الفضل افضل منهم بدرجات
كثيرة والظاهر انه اراد محمدا لانه هو المفضل عليهم
حيث اوتى ما لم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية
الى الف آية او اكثر ولو لم يوت الا القران وحده لكفى
به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبيا لانه
المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى
لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس ويقال
للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم
يريد به الذى تعورف واشتهر بنحوه من الافعال
فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه

وسيل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة
ثم قال ولو شيت لذكرت الثالث اراد نفسه
ولو قال ولو شيت لذكرت نفسى لم يفخم امره ويجوز ان
يريد ابراهيم ومحمدا وغيرهما من اولى العزم من
الرسل وعن ابن عباس كنا فى المسجد نتذاكر
فضل الانبيا فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم
بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى
السما وقلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس
كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم
الانبيا فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغى
لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل
سيه قط ولم يهم بها فان قلت فلم
خص موسى وعيسى من الانبيا بالذكر قلت لما اوتيا
من الايات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله
وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل
وهو اية من الايات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا
ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر فى باب
التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا
بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا
صلى الله عليه وسلم هو الذى اوتى منها ما لم يوت
احد فى كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز

انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم [illegible]
تواضعا وهضما لنفسه [illegible]
[illegible] ⊙

[illegible]

قصبات الفضل غير مدافع الفهوان فما
شفاعتي يوم الدين ولو شاء الله مشيئة
الجاء فقيسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل
لاختلافهم في الدين وتسعف مذاهبهم
وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن لالتزامهم دين الانبيا ومنهم من كفر
لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره
للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان
والعصمة انفقوا مما رزقناكم اراد
الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل
ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم
من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما
تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم
به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب
لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات
لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير ۝
والكافرون هم الظالمون اراد والتاركون
الزكاة هم الظالمون فقال والكافرون
للتغليظ كما قال في اخر اية الحج ومن كفر مكان

ومن لم يحج ولانه جعل ترك الزكاة من صفات
الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
بالرفع الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على الذي
اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر
والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق
وحفظه وقرئ القيام والقيم والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس
قال ابن الرقاع العاملي ۝
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه
سنة وليس بنائم
اي لا ياخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد
للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون
قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة
وكان ذلك من قومه كطلبهم الرؤية اينام ربنا
فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه
ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين
فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب
احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه
قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض
بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا ۝

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه بيان
لملكوته وكبريائه وأن أحداً لا يتمالك أن يتكلم
يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام كقوله
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما
يكون بعدهم والضمير لما في السموات والأرض
لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذا من
الملائكة والأنبياء من علمه من معلوماته إلا
بما شاء إلا بما علم الكرسي ما يجلس عليه
ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع
كرسيه أربعة أوجه أحدها أن كرسيه
لم يضق عن السموات والأرض لبسطته
وسعته وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل
فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد كقوله وما
قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
من غير تصور قبضة وطي ويمين وإنما هو
تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي
ألا ترى إلى قوله وما قدروا الله حق قدره
والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسياً

تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث
وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
والرابع ما روي أنه خلق كرسياً هو بين
يدي العرش دونه السموات والأرض وهو إلى
العرش كأصغر شيء وعن الحسن الكرسي هو العرش
ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
حفظ السموات والأرض وهو العلي الشأن
العظيم الملك والقدرة فإن قلت كيف
ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت
ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان
لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط
بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا
ولحائها والأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق
وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه والثانية
لكونه مالكاً لما يدبره والثالثة لكبرياء شأنه
والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه
بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير
المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات
كلها أو لجلاله وعظم قدره فإن قلت
لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد

منه قوله عليه السلام ما قرئت هذه الآية في
دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا
يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي
علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية
اعظم منها وعن علي سمعت نبيكم على اعواد
المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن
قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر
الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي
اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر
آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد
الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد
الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية
الكرسي قلت لم فضلت له سورة
الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه

وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب
العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار
وبهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة
عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك
عنه كثرة اعدائه ۝
ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
لا اكراه في الدين اي لم يجر الله امر الايمان
على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار
ونحوه قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل
وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد
من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل
الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن
اختار الكفر بالشيطان والاصنام والايمان
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل
الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها
وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع

كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والشين به
وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في
الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في
اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم
باداء الجزيه وروي انه كان لانصاري من
بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث
رسول الله ثم قدما المدينه فلزمهما ابوهما
وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا واختصموا
الى رسول الله فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما
الله ولي الذين امنوا اي ارادوا ان
يومنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتاييده
من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي
صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او والله
ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين ان
وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها
حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا
اوليا وهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات

التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة
الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره
به ان اتاه الله الملك متعلق بحاج
على وجهين احدهما حاج لان اتاه اي لان اتاه الملك
على معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر
والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة
في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان
اتاه الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما
تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد
انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل
الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون والثاني حاج وقت ان اتاه الله
الملك فان قلت كيف جاز ان يوتي الله
الملك الكافر قلت فيه قولان اتاه ما غلب
به وتسلط من المال والخدم والاتباع واما
التغلب والتسلط فلا وقيل ملكه امتحانا
لعباده واذ قال نصب بحاج او بدل من ان
اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت
يريد اعفو عن القتل واقتل وكان الاعتراض

عندنا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه
فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك
الجواب ليبهته اول شي وهذا دليل على جواز
الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وقرى
فبهت الذي كفر اي فغلب ابراهيم الكافر
وقرا ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل
كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه
نمروذ ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال له من
ربك الذي تدعوا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
او كالذي معناه او أرايت مثل الذي
فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة
تعجب ويجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه
قيل ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على
قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر
لانتظامه مع نمروذ في سلك ولكلمة
الاستبعاد التي هي أنى يحيي وقيل هو عزير
او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى
ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم وقوله انى يحيي
اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام
لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه

بخت نصر وقيل هي التي خرج منها الالوف
وهي خاوية على عروشها تفسيره فيما
بعد يوما او بعض يوم بنا على الظن روي
انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل
غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما
ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض
يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا
وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب
كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير
والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه
من السنة على الوجهين لان لامها هاء او
واو وذلك لان الشي يتغير بمرور الزمان وقيل
اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه
حرف علة كتقضي البازي ويجوز ان يكون معنى لم
يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني
هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة
وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا
شرابك لم يتسن وقرا ابي لم يسنه بادغام
التاء في السين وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
ونخرت وكان له حمار قد ربطه ونحو ان

يريد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك
من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير
علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من
التغير **ولنجعلك آية للناس** فعلنا ذلك
يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل
اتى قومه راكب حمار فقال انا عزير فكذبوه
فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها هذا
عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم
حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا
احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى
منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب
فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة
وانظر الى العظام هي عظام الحمار
او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم **كيف**
ننشزها كيف نحييها وقرأ الحسن ننشرها
من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم فنشروا
وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها
الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره
فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان
الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني

عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما
تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى وقرأ
ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ
قال اعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قيل
اعلم **فان قلت فان كان المار كافرا**
فكيف يسوغ ان يكلمه الله قلت كان الكلام
بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا ۝
ارني بصرني فان قلت كيف قال له
اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا
قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة
الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد
النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي
ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم
الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة
اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين
ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك
بخلاف العلم الضروري فاراد بطمأنينة
القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك فان
قلت بم تعلقت اللام في ليطمئن قلت

محذوف تقديره ولكن سألت ذلك لإرادة
طمأنينة القلب قال فخذ أربعة من الطير
قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة
فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها
بمعنى فأملهن واضممهن إليك قال
ولكن أطراف الرماح تصورها
وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت
قنوان الكرم الدوالح
وقرأ ابن عباس فصرّهن بضم الصاد وكسرها
وتشديد الراء من صرّه يصرّه ويصرّه
إذا جمعه نحو ضرّه يضرّه ويضرّه وعنه
فصرّهن من التصرية وهي الجمع أيضا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
أي ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال
والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك
وفي أرضك قيل كانت أربعة أجبل وعن
السدي سبعة ثم ادعهن قل لهن
تعالين بإذن الله يأتينك سعيا ساعيات
مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن

الليت صفحة العنق

فإن قلت ما معنى أمره بضمها إلى نفسه
بعد أن يأخذها قلت ليتأملها ويعرف
أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلتبس
عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك
ولذلك قال يأتينك سعيا وروي أنه أمر
بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها
ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها
ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أمر
أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا
من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله
فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى
صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن
كل جثة إلى رأسها وقرئ جزؤا بضمتين
وجزّا بالتشديد ووجهه أنه خفف بطرح
همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف إجراء
للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون
لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقتهم كمثل
حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو
الله ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها
الإنبات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء

ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا
تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة
وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها
ماثلة بين عيني الناظر فان قلت كيف
صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت
بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما
وربما فرخت ساق البرة في الاراضي
القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم
يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير
فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه
من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات
خضر قلت هذا لما قدمت عند قوله تعالى
ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة
مواقعها والله يضاعف لمن يشاء اي
يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل
منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف
سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن
يستوجب ذلك المن ان يعتد على من احسن
اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب
عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة

فانسوها ولبعضهم
وان امرؤ اسدى الي صنيعة وذكرنيها مرة لبخيل
وفي بدائع الكلم صنوان من منح سائله ومن
ومن منع نائله وضن وفيها طعم الالاء احلى
من المن وهي امر من الالاء مع المن والاذى
ان تتطاول عليه بسبب ما ازلت اليه ومعنى
ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة
على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا
فان قلت اي فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله
فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن هاهنا
معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من
جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق
به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة
قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو
عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول
او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل
او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده
ردا جميلا عذره خير من صدقة

يتبعها أذى وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة
لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة
به إلى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلة
بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم
بالغ في ذلك بما أتبعه كالذي ينفق ماله
أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس
لا يريد بإنفاقه وجه الله ولا ثواب الآخرة
فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي
ينفقها بالصفوان بحجر أملس عليه تراب
وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن
كروان فأصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدا أجرد نقيا من التراب
الذي كان عليه ومنه صلد جبين الأصلع
إذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا
كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون
الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا
صدقاتكم مماثلين للذي ينفق فإن قلت
كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق

قلت

قلت أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق
ولأن من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن
ينفق وتثبيتا من أنفسهم وليثبتوا
منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله
أشق شيء على النفس على سائر العبادات
الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا ريضت
بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت
خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه
لشهواتها وبالعكس فكان إنفاق المال تثبيتا
لها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقا
للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا
أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه
وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه
ومن على التفسير الأول للتبعيض مثلها في
قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى
الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من
عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتثبيتا من
أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان
مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من
أنفسهم فإن قلت فما معنى التبعيض قلت
معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد

تثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه
معاً فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل
نفقة هولاء في زكائها عند الله كمثل
جنة وهي البستان بربوة بمكان
مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن
ثمرة اصابها وابل مطر عظيم القطر
فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما
كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها
وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم
منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة
ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل
وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل
الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد
ان يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع
زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن
حالهم عنده وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحركات
الثلاث واكلها بضمتين الهمزة في ايود
للانكار وقرئ له جنات وذرية
ضعاف والاعصار الريح التي تستدير
في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا

مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها
وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة
فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة
من ابهى الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر
وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم
ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر
رضي الله عنه انه سال عنها الصحابة فقالوا
الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم
فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين
قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال
ضرب مثلاً لعمل قال لاي عمل قال لرجل
غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان
فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها
وعن الحسن هذا مثل قل والله من
يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه
وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان
احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا
انقطعت عنه الدنيا فان قلت كيف قال
جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل
الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم
الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل

الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار
تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر
كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع
التي كانت تحصل له منها كقوله وكان له ثمر
بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل فان قلت علام عطف قوله واصابه
الكبر قلت الواو للحال لا للعطف ومعناه
ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر وقيل
يقال وددت ان يكون كذا ووددت لو كان
كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم
لو كانت له جنة واصابه الكبر من طيبات
ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا
لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها
فان قلت هلا قيل وما اخرجنا لكم عطفا
على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب
والمخرج من الارض قلت معناه ومن
طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر
الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا
تقصدوا المال الردي منه تنفقون

تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وقرأ
عبد الله ولا تأمموا وقرأ ابن عباس ولا
تيمموا بضم التاء ويممه وتيممه وتأممه
سوا في معنى قصده ولستم باخذيه وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه
الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه
من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا
غض بصره ويقال للبايع اغمض اي لا
تستقص كانك لا تبصر وقال الطرماح
لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون
بالاغماض
وقرأ الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى
وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض
يغمض ويغمض وقرأ قتادة تغمضوا
على البنا للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه
وتجذبوا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين
وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع
ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن
عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه ٥ اي يعدكم في الانفاق الفقر
ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا وقرئ

الفَقرُ بالضم والفَقرُ بفتحتين والوعدُ يستعمل
في الخير والشر قال الله تعالى النارُ وعدها
الله الذين كفروا وَيَأمُرُكُم بالفحشاء
ويُغريكم على البخل ومنع الصدقات إغراء
الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل
والله يَعِدُكُم في الإنفاق مغفرةً لذنوبكم
وكفارة لها وَفضلاً وأن يُخلف عليكم أفضل
مما أنفقتم أو وثوابا عليه في الآخرة يُؤتي
الحكمة يُوفق للعلم والعمل به والحكيم عند
الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت
الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا
قرأ الأعمش وخيراً كثيراً تنكير تعظيم
كأنه قال فقد أوتي أيّ خيرٍ كثير وما يذّكّر
إلا أولوا الألباب يريد الحكماء العلماء
العمّال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت
الآي في معنى الإنفاق وما أنفقتم من نفقة
في سبيل الله أو في سبيل الشيطان أو
نذرتم من نذر في طاعة الله أو في معصيته
فإن الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم
عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات

أو ينفقون أموالهم في المعاصي ولا يفون بالنذور
أو ينذرون في المعاصي من أنصار ممن
ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ۝
فما في نِعِمّا نكرة غير موصولة ولا موصوفة
ومعنى فنعما هي فنعم شيئا إبداؤها وقرئ
بكسر النون وفتحها وإن تخفوها
وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها
مع الإخفاء فهو خير لكم فالإخفاء خير لكم
والمراد الصدقات المتطوع بها فإن الأفضل
في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس
صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها
بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
وإنما كانت المجاهرة بالفرائض أفضل لنفي
التهمة حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف
باليسار كان إخفاؤها أفضل والمتطوع
إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل
ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على
محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف

أي ونحن نكفر أو على أنه جملة من فعل
وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على محل
الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ
ويكفر بالياء مرفوعا ومجزوما والفعل
للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب
بإضمار أن ومعناه إن تخفوها يكن
خيرا لكم وأن يكفر عنكم **ليس عليك
هداهم** لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين
إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى
والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
إلا أن تبلغهم النواهي فحسب **ولكن الله
يهدي من يشاء** يلطف بمن يعلم أن اللطف
ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه **وما تنفقوا
من خير** من مال **فلأنفسكم** فهو
لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على
الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم **وما
تنفقون** وليست نفقتكم إلا ابتغاء
وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون

بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى
الله **وما تنفقوا من خير يوف إليكم**
ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم
في أن ترغبوا عن إنفاقه وأن يكون على أحسن
الوجوه وأجملها وقيل حجت أسماء بنت
أبي بكر فأتتها أمها تسألها وهي مشركة فأبت
أن تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير
كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين
وروي أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار
في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم
قبل الإسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم
وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان
لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب
فجوز أبو حنيفة رحمه الله صرف صدقة
الفطر إلى أهل الذمة وأباه غيره للفقراء
متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء
أو اجعلوا ما تنفقون **للفقراء** كقوله في
تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف
أي صدقاتكم للفقراء الذين أحصروا في
سبيل الله هم الذين أحصرهم الجهاد

لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا
في الارض للكسب وقيل هم اصحاب
الصفة وهم نحو من اربع مائة رجل من مهاجري
قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر
فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفة
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها
رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به
اذا امسى وعن ابن عباس وقف رسول الله
صلى الله عليه يوما على اصحاب الصفة فرأى
فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال
ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على
النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه
من رفقائي يحسبهم الجاهل بحالهم
اغنياء من التعفف مستغنين من اجل
تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من
صفرة الوجه ورثاثة الحال والالحاف
الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا
بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه

صلى الله عليه وسلم

اي اعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم
المتعفف ويبغض البذي السائل
الملحف ومعناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف
ولم يلحوا وقيل هو نفي السؤال والالحاف
جميعا كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي
المنار والاهتداء به بالليل والنهار
سرا وعلانية يعمون الاوقات
والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما
نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم
يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل
نزلت في ابي بكر الصديق حين تصدق باربعين
الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن
عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل
نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله
وعن ابي هريرة كان اذا مر بفرس سمين قرأ هذه

الرّبا

الاية الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم
كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف
بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان اي المصروع وتخبط
الشيطان من زعمات العرب يزعمون
ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط
الضرب على غير استوا كخبط العشوا فورد
على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل
ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجني
يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه
ضربته الجن ورايتهم لهم في الجن قصص واخبار
وعجايب وانكار ذلك عندهم كانكار
المشاهدات فان قلت بم يتعلق
قوله من المس قلت بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع
ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع
من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيامة
مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون
بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون

من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم
ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا
الربا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم
فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب
بسبب قولهم انما البيع مثل الربا فان قلت
هلا قيل انما الربا مثل البيع لان الكلام في
الربا لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا
الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم
انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا
درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما
بدرهمين قلت جيء به على طريق المبالغة
وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا
انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا
به البيع وقوله واحل الله البيع وحرم الربا
انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على ان القياس
يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه
موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من
الله وزجر بالنهي عن الربا فانتهى فتبع النهي
وامتنع فله ما سلف فلا يواخذ بما مضى

منه لانه أخذ قبل نزول التحريم وأمره إلى
الله يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من
أمره إليكم شيء فلا تطالبوه به ومن عاد
إلى الربا فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد
الفساق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيثها
غير حقيقي ولأنها في معنى الوعظ وقرأ
أبي والحسن فمن جاءته يمحق الله الربا
يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
فيه وعن ابن مسعود الربا وإن كثر إلى قل
ويربي الصدقات ما يتصدق به بأن
يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي
أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي
الحديث ما نقصت زكاة من مال قط
كل كفار أثيم تغليظ في أمر الربا وإيذان
بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين
أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا
وبقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها
ولا يطالبوا بها روي أنها نزلت في ثقيف

وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم
عند المحل بالمال والربا وقرأ الحسن ما بقا
بقلب الياء ألفا على لغة طيء وعنه
ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير
هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي
العزيمة ما في حكمه جنف
إن كنتم مؤمنين إن صح إيمانكم يعني أن دليل
صحة الإيمان وثباته امتثال ما أمرتم به
من ذلك فأذنوا بحرب فاعلموا بها
من أذن بالشيء إذا علم به وقرئ فآذنوا
فأعلموا بها غيركم وهو من الأذن وهو الاستماع
لأنه من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو
دليل لقراءة العامة فإن قلت هلا قيل
بحرب الله ورسوله قلت كان هذا أبلغ لأن
المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله
ورسوله وروي أنها لما نزلت قالت ثقيف لا
يدي لنا بحرب الله ورسوله فإن تبتم من الارتباء
فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون المديونين
بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان
منها فإن قلت هذا حكمهم إن

تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا قلت قالوا يكون
ماله فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم
لا تُظلِمون ولا تُظلَمون وان كان ذو
عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة
اي ذو اعسار وقرا عثمان رضي الله عنه
ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرئ
ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر
نظرة وهي الانتظار وقرئ فنظرة بسكون
الظا وقرا عطا فناظره بمعنى فصاحب
الحق ناظره اي منتظره او صاحب نظرته
على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل
بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره
على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وباشره
بها الى ميسرة الى يسار وقرئ
بضم السين لغة فيه كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة
وقرئ بهما مضافين بحذف التا عند الاضافة
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وقوله تعالى واقام الصلاة وان تصدقوا
خير لكم ندب الى ان تتصدقوا برؤس اموالهم

على من اعسر من غرمائهم او بعضها لقوله وان
تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق
الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل
مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل
من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه وقرئ
تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التا
ترجعون قرئ على البنا للفاعل والمفعول
وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات
وقرا عبد الله تردون وقرا ابي تصيرون
وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها
جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا
وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث
ساعات اذا تداينتم بدين اذا داين
بعضكم بعضا يقال داينته اذا
عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول
بايعته اذا بعته او باعك قال روبة

داينت أروى والديون تقضى فمطلت بعضا
وأدت بعضا
والمعنى إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه
فإن قلت هلا قيل إذا تداينتم إلى أجل مسمى
وأي حاجة إلى ذكر الدين كما قال داينت أروى
ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير إليه في
قوله فاكتبوه إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال
فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه
أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال **فإن قلت**
ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم أن من حق الأجل
أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والأشهر
والأيام ولو قال إلى الحصاد أو الدياس
أو رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وإنما
أمر بكتبة الدين لأن ذلك أوثق وآمن من
النسيان وأبعد من الجحود والأمر للندب
وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما
حرم الله الربا أباح السلف وعنه أشهد أن
الله أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم في كتابه
وأنزل فيه أطول آية **بالعدل** متعلق
بكاتب صفة له أي كاتب مأمون على ما يكتب

يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما
يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكاتب
فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا
بالشرع وهو أمر للمتداينين بتخير الكاتب
وأن لا يستكتبوا إلا فقيها دينا **ولا
يأب كاتب** ولا يمتنع أحد من الكتاب
وهو معنى تنكير كاتب أن يكتب كما علمه الله
كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو
كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله إليك أي
ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها
وعن الشعبي هي فرض كفاية ولما علمه الله يجوز
أن يتعلق بأن يكتب وبقوله فليكتب **فإن قلت**
أي فرق بين الوجهين قلت إن علقته بأن يكتب
فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم
قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل
عنها للتوكيد وإن علقته بقوله فليكتب فقد
نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل
الإطلاق ثم أمر بها مقيدة **وليملل
الذي عليه الحق** ولا يكن المملي إلا من وجب

عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته
واقراره به والاملاء والاملال لغتان
قد نطق بهما القران فهي تملى عليه ولا يبخس
منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيا
بطرح الهمزة وشيّا بالتشديد سفيها
محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف
او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او
لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع
للاملاء بنفسه لعي به او خرس فليملل
وليه الذي يلي امره من وصي ان كان صبيا
او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او
ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وفي قوله ان
يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره
وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان
على الدين من رجالكم من رجال المومنين
والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة
العلماء وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة
العبد في شي وعند شريح وابن سيرين وعثمان
البتي انها جايزة ويجوز عند ابي حنيفة

شهادة

شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل
فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامراتان فليشهد رجل وامراتان
وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة
فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون
ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احداهما ان لا تهتدي
احداهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق
اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له
اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون
ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا
للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون
كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر
لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال
المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل
ارادة ان تذكر به احداهما الاخرى ان ضلت
ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل
الحائط فادعمه واعددت السلاح ان
يجي عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف
والتشديد وهما لغتان وقرا حمزة
ان تضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع

والتشديد لقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ
ان تضل احداهما على البناء للمفعول والتأنيث
ومن بدع التفاسير فتذكر فتجعل احداهما
الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا
بمنزلة الذكر **إذا ما دعوا** ليقيموا
الشهادة وقيل ليستشهدوا فقيل لهم شهداء
قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن
قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم
فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت كنى بالسام
عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه
الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز ان يراد
من كثرت مداينته فاحتاج ان يكتب لكل دين
صغيرا وكبير كتابا فربما مل كثرة الكتب والضمير
في **تكتبوه** للدين او الحق **صغيرا او كبيرا**
على اي حال كان الحق من صغير او كبير ويجوز ان
يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او
مشبعا ولا يخلوا بكتابته الى اجله الى وقته
الذي اتفق الغريمان على تسميته **ذلكم**
اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي
ذلكم الكتب **اقسط** اعدل من القسط

نسخة الجمع العظيم

واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة
وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب
فان قلت مم بني افعلا التفضيل اعني
اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان
يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط
من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط
واقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا ان يكتبوه
بالياء فيهما فان قلت ما معنى تجارة
حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين او بعين
فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم
قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال
ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد
والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد
فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما
يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة
بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على ان
الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب
على ان يكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب
اشنعا

أنى إذا كان اليوم يوما واشهد وإذا
تبايعتم أمر بالإشهاد على التبايع مطلقا
ناجزا أو كالئا لأنه أحوط وأبعد مما
عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يراد
وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع يعني
التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كاف
دون الكتابة وعن الحسن إن شاء أشهد وإن
شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من
الله ولو على باقة بقل ولا يضار يحتمل
البناء للفاعل والمفعول والدليل
عليه قراءة عمر ولا يضارر بالإظهار والكسر
وقراءة ابن عباس ولا يضارر بالإظهار
والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن
ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن
التحريف والزيادة والنقصان أو النهي
عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم ويلزا
أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو
يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ
الحسن ولا يضار بالكسر وإن تفعلوا

وإن تضاروا فإنه فإن الضرار فسوق بكم
وقيل وإن تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه
على سفر مسافرين وقرأ ابن عباس
وأبي كتابا وقال ابن عباس أرأيت
إن وجدنا الكاتب ولم نجد الصحيفة
والدواة وقرأ أبو العالية كتبا وقرأ
الحسن كتابا جمع كاتب فرهن والذي
يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم
الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف
وسقف وقرئ فرهان فإن قلت لم شرط
السفر في الارتهان ولا يختص به سفر
دون حضر وقد رهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم درعه في غير سفر
قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر
خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز
الكتب والإشهاد أمر على سبيل الإرشاد
إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم
التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب
والإشهاد وعن مجاهد والضحاك أنهما

لم تجوزاه الا في حال السفر اخذا بظاهر
الاية واما القبض فلا بد من اعتباره وعند
مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول
بدون القبض **فان امن بعضكم بعضا**
فان امن بعض الدائنين بعض المديونين
لحسن ظنه به وقرأ أبي فان اومن اي
امنه الناس ووصفوا المديون بالامانة
والوفاء والاستغناء عن الارتهان من
مثله **فليؤد الذي اؤتمن امانته**
حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به
وامنه منه وائتمانه له وان يؤدي اليه
الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي
الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه
بترك الارتهان منه والقراءة ان ينطق
بهمزة ساكنة بعد الذال او بياء فيقول
الذي ايتمن او الذتمن وعن عاصم
انه قرأ الذتمن بادغام الياء في التاء
قياسا على اتسر في الافتعال من
اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة

عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزر عامي
وكذلك ريا في رؤيا **آثم** خبر ان
وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كانه
قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه
بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة
خبر ان **فان قلت هلا اقتصر على قوله**
فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة
هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان
الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها
فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه
لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل
بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد
هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني
ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس
الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد
كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه
قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك
اشرف مكان فيه ولئلا يظن ان كتمان
الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان
فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن

الفؤاد واللسان ترجمان عنه ولان افعال
القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح
وهي لها كالاصول التي تتشعب منها
الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات
الايمان والكفر وهما من افعال القلوب
فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام
القلوب فقد شهد له بانه من معاظم
الذنوب وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك
بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة
الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب
كقوله سفه نفسه وقرأ ابن ابي عبلة
أثّم قلبه اي جعله آثما وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه
او اضمر ويعذب من يشاء ممن استوجب
العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه
الانسان الوساوس وحديث النفس
لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه
ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله

ابن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن
ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال
يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها
مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ
فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب
الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب
فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء
ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ
خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين
لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما
يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات
قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط
قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل
النحو وقرأ الاعمش يغفر بغير فاء مجزوما
على البدل من يحاسبكم كقوله
متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا ونارا تأججا
ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب

لأن المنفصل اوضح من المفصل فهو جار مجرى
بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك
ضربت زيدا راسه واحببت زيدا عقله
وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في
الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان ه
والمومنون ان عطف على الرسول كان
الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا
الى الرسول والمومنين اي كلهم امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان
كان مبتدا كان الضمير للمومنين ووحد ضمير
كل في امن على معنى كل واحد منهم امن وكان يجوز
ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين وقرا ابن
عباس وكتابه يريد القران او الجنس وعنه الكتاب
اكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من
الجمع قلت لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية
قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شي واما الجمع
فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع
لا نفرق يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو يفرق
بالياء على ان الفعل لكل وقرا عبد الله لا يفرقون

واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه
حاجزين ولذلك دخل عليه بين سمعنا
اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال
غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
وقرى وكتبه ورسله بالسكون الوسع
ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج
فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر
عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا
اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر
لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي
اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من
حجة وقرا ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما
كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها
غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها فان قلت
لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت
في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه
النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في
تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة
فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت
بما لا دلالة فيه على الاعتمال ان نسينا

او اخطانا اي لا تواخذنا بالنسيان او الخطا
ان فرط منا فان قلت النسيان والخطا
متجاوز عنهما فما معنى الدعا بترك المواخذة
بهما قلت ذكر النسيان والخطا والمراد بهما
ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال
الا ترى الى قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان
والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما
يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط
الذي منه النسيان ولانهم كانوا متقين الله
حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على
وجه النسيان والخطا فكان وصفهم
بالدعا بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما
يواخذون به كانه قيل ان كان النسيان
والخطا مما يواخذ به فما فيهم سبب مواخذة
الا الخطا والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان
بما علم انه حاصل له قبل الدعا من فضل الله
لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه
والاصر العبء الذي ياصر حامله
اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير
للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع
موضع النجاسة من الجلد والثوب

ونحو ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة
ابي ولا تحمّل علينا بالتشديد فان قلت
اي فرق بين هذه التشديدة والتي في ولا تحمّلنا
قلت هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل
حمله من مفعول واحد الى مفعولين ولا
تحمّلنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة
بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات
الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم
من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها
وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع
من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا
اصرا مولانا سيدنا ونحن عبيدك او
ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن
حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك
عادتك او فان ذلك من امورنا التي عليك
توليها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند
كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرا
الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه

عليه السلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه عليه السلام ان
الله اس من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده
قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد
العشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل فان
قلت هل يجوز ان يقال قرات سورة البقرة او
قرات البقرة قلت لا باس بذلك وقد جاء في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم من اخر سورة البقرة
وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال
من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي انزلت
عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين
قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة
والمجادلة واذا قيل قرات البقرة لم يشكل ان
المراد سورة البقرة كقوله واسال القرية
وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرات
السورة التي يذكر فيها البقرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها
البقرة فسطاط القران فتعلموها فان

تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها
البطلة قيل وما البطلة قال السحرة ۝

سورة ال عمران مدنية وهي مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ميم حقها ان يوقف عليها كما يوقف على
الف ولام وان يبدا ما بعدها كما تقول
واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها
فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت
للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها
عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام
فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها
قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف
والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت
تخفيفا والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل
عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة
الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها
حركة لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء

الساكن لا يبالى به فى باب الوقف وذلك قولك
هذا ابراهيم وداود واسحاق ولو كان التقا
الساكنين فى حال الوقف يوجب التحريك
لحرك الميمان فى الف لام ميم لالتقا الساكنين
ولما انتظر ساكن اخر فان قلت انما لم
يحركوا لالتقا الساكنين فى ميم لانهم ارادوا
الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن
ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا قلت الدليل
على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان
يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون
الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين
كما قالوا اصيم ومديق فلما حركوا
الدال علم ان حركتها هى حركة الهمزة الساقطة
لا غير وليست لالتقا الساكنين فان قلت
فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر قلت هذه
القراءة على توهم التحريك لالتقا الساكنين
وما هى بمقولة والتوراة والانجيل
اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى
والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل

انما يصح بعد كونهما عربيين وقرا الحسن الأنجيل
بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل
بفتح الهمزة عديم فى اوزان العرب فان
قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة
والانجيل قلت لان القران نزل منجما ونزل
الكتابان جملة وقرا الاعمش نزل عليك الكتاب
بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس
اى لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون
بشرائع من قبلنا فسره على العموم فان قلت
ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية
لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او
الكتب التى ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب
الثلاثة وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل
من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب
الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود
زبورا وهو ظاهر او كرر ذكر القران بما
هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق
والباطل بعدما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه
واظهارا لفضله بايات الله من كتبه

المنزلة وغيرها **ذو انتقام** له انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم **لا يخفى
عليه شيء** في العالم فعبر عنه بالسماء والارض
فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن
وهو مجازيهم عليه **يصوركم** من الصور
المختلفة المتفاوتة وقرا طاوس تصوركم
اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك اثلت
مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته
اذا تاثلته لنفسك وعن سعيد بن جبير
هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه
تنبيه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد
كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله
محكمات احكمت عباراتها بان حفظت
من الاحتمال والاشتباه **متشابهات**
مشتبهات محتملات **هن ام الكتاب**
اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها
وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار
الى ربها ناظرة لا يامر بالفحشاء امرنا
مترفيها **فان قلت** فهلا كان القران

كله محكما قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس
به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون
فيه الى الفحص والتامل من النظر والاستدلال
ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل
الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه
من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق
والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم
القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم
من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل
الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا
مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا راى
فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما
يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر
وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين
مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة
الى معتقده وقوة في ايقانه **الذين في
قلوبهم زيغ** هم اهل البدع **فيتبعون**
ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي
يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق
المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق

ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه
التأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى
تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله
وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه
وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم
من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون
في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما
استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته
كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه
ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين
بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون
آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او
بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند
الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف
كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل
ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين

وقرأ عبد الله ان تأويله الا عند الله وقرأ
أبي ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا
لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد
اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لا
تمنعنا ألطافك بعد اذ لطفت بنا وهب
لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق
والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء
ورفع القلوب جامع الناس ليوم اي
تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم
ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل
ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية
تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب
سائله والميعاد الموعد وقرأ علي رضي الله عنه
لن تغني بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال
الحركة على حروف اللين من في قوله من الله
مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا
والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله
شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده

وحظه من الدنيا بذلك اي بدل طاعته عما ذلك
وما عندك وفي معنى قوله تعالى وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرى وقود
بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين
كفروا من كفر برسول الله وعن ابن عباس
هم قريظة والنضير الداب مصدر
داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع
ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف
مرفوع المحل تقديره دابهم كداب
آل من قبلهم من آل فرعون وغيرهم
ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او
بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن
اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم
تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك
تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان
فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف
ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم ما
فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال مقدر
عن حالهم قل للذين كفروا هم مشركو مكة
ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم

اليهود ولما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به
موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا
حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا
وقيل جمعهم رسول الله بعد وقعة بدر في
سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا
مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم
ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا
لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم
لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا
لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون
ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون فان
قلت اي فرق بين القرائتين من حيث المعنى
قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما
سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو
اخبار بما سيغلبون ويحشرون وهو الكائن
من نفس المتوعد به والذي يدل عليه
اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم
ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال

أَدِّ اليهم هذا القول الذي هو قولي لك ستغلبون
ويحشرون قد كان لكم آية الخطاب لمشركي
قريش في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم
مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين
قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة
ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم
ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا
لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه
قراءة نافع ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش
المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم
فان قلت فهذا مناقض لقوله في
قصة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا
اولا في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما
لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان
التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره
من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
وقوله وقفوهم انهم مسؤولون وتقليلهم تارة
وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة

لاقوهم اي خالطوهم

واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي
المسلمين على ما قرر عليهم امرهم من مقاومة
الواحد الاثنين في قوله ان تكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد
العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة
لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان
الكافرون ثلاثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعده
عليه وقرأ ابن مصرف يُرَوْنهم على البناء للمفعول
بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ
فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من
فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من
الضمير في التقتا رأي العين يعني رؤية
ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر
المعاينات والله يؤيد بنصره كما
أيد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو زين
للناس المزين هو الله سبحانه للابتلاء لقوله انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل
عليه قراءة مجاهد زَيَّن للناس على تسمية الفاعل
وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا
نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات

جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في
كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها
والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات
لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم
من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال
زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير
ليقرر اولا في النفوس ان المزين لهم حبه
ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسره بهذه
الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل
على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها
ويرجح طلبها على طلب ما عند الله ٥
والقناطير المال الكثير ملء مسك
ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد
جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد
قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار
للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة
والمسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المطهمة او المرعية من اسام
الدابة وسومها والانعام الازواج
الثمانية **ذلك** المذكور **متاع الحياة**

للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام
مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم
كما تقول هل ادلك على رجل عالم عندي
رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق
اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون
به وترتفع جنات على هو جنات ويبصره
قراءة من قرا جنات بالجر على البدل من خير
والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب
على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا فلذلك
اعد لهم الجنات **الذين يقولون** نصب على
المدح او رفع ونحوه الجر صفة للمتقين او للعباد
والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على
كمالهم في كل واحدة منها فقدم الكلام في ذلك
وخص الاسحار لانهم كانوا يقومون قيام
الليل فيحسن طلب الحاجة بعده الى يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن
الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان
السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار فهذا نهارهم
وهذا ليلهم شهدت دلالته على وحدانيته
بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واما
اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة

الاخلاص واية الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد
في البيان والكشف ولذلك اقرار الملائكة
واولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه **قائما
بالقسط** مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق
والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده
من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية
فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة منه
كقوله وهو الحق مصدقا **فان قلت** لم جاز
افراده بنصب الحال دون المعطوف عليه ولو
قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت انما
جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا
له اسحاق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة
حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند
راكبا جاز لتميزه بالذكورة او على المدح
فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح
ان يكون معرفة كقوله
الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث
اياما بني نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء
يشرينا
قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد
سيبويه فيما جاء نكرة قول الهذلي

قوله ... لا تنسب ... عنه ○

وما وي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل
السعالي
فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه
قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت
لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين
الصفة والموصوف **فان قلت** قد جعلته
حالا من فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا
عن هو في لا اله الا هو قلت نعم لانها حال
مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي ان يكون
في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل
فيها كقولك انا عبد الله شجاعا ولذلك
لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو اوجه
من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك
انتصابه على المدح **فان قلت** هل دخل
قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة
واولي العلم كما دخلت الوحدانية قلت نعم
اذا جعلته حالا من هو او نصبا على المدح
منه او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله والملائكة
واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قائم
بالقسط وقرا عبد الله القائم بالقسط على

اي الجملة المعترضة من الاسم وهو لا اله الا هو منتصب
اولا انه حالا عن الاسم الاول لفصل ... عطفا
لئلا يلزم الفصل بها ... ما لا يجوز لانه ... العطف ○

انه بدل من هو او خبر مبتدا محذوف وقرا
ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم
صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من
الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي
لا يغالبه اله آخر الحكيم الذي لا يعدل
عن العدل في افعاله فان قلت ما المراد
باولي العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث
جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على
وحدانيته وعدله قلت هم الذين يثبتون
وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين
القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرى
انه بالفتح وان الدين بالكسر على ان الفعل
واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه
وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة مؤكدة للجملة الاولى فان
قلت ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدتها
ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما
بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله ان الدين
عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام
هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله

وما عداه فليس عنده في شي من الدين وفيه ان من
ذهب الى تشبيه او ما يودي اليه كاجازة
الروية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور
لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين
جلي كما ترى وقرئا مفتوحين على ان الثاني بدل
من الاول كانه قيل شهد الله ان الدين عند
الله الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى
فكان بيانا صريحا لان دين الاسلام هو
التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر
والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان وما
بينهما اعتراض مؤكد وهذا ايضا شاهد
على ان دين الاسلام هو العدل والتوحيد
فترى القراات كلها متعاضدة على ذلك وقرا
عبد الله ان لا اله الا هو وقرا ابي ان
الدين عند الله الاسلام وهي مقوية لقراءة من
فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهداء لله
بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع
على هم شهداء لله فان قلت فعلام عطف
على هذه القراة والملائكة واولوا العلم قلت
على الضمير في شهداء وجاز لوقوع الفاصل

العطف على الضمير المتصل اذا كان معطوفا
بالمنفصل من غير تاكيد
المنفصل ... بالضمير المنفصل

بينهما فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو
قلت ذكره اولا للدلالة على اختصاصه
بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المميزة
ثم ذكره ثانيا بعد ما قرنها باثبات الوحدانية
اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين
كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين
ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما
معنى الوحدانية والعدل الذين اوتوا
الكتاب اهل الكتاب من اليهود والنصارى
واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو
التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم
انه الحق الذي لا محيد عنه فتلثت النصارى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا احق
بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم اميون
ونحن اهل كتاب وهذا تجويز لله بغيا
بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر
هؤلاء بمذهب وهؤلاء بمذهب الا
حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ
الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون
اعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل
هو اختلافهم في نبوة محمد حيث امن به

بعض وكفر بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان
بالانبياء فمنهم من امن بموسى ومنهم من امن
بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى
عليه السلام حين احتضر استودع التوراة
سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امناء
عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد
قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم
علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ
الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم
في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله
ورسوله فان حاجوك فان جادلوك
في الدين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت
نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره
شركا بان اعبده وادعو الها معه يعني
ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي
ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت
بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة
بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق

النفس الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه
ومن اتبعني عطف على التاء في أسلمت وحسن
للفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون
مفعولاً معه وقل للذين أوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى والأميين والذين
لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم
يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب
الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم
أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له
المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف
طريقاً إلا سلكته هل فهمتها لا أم لك ومنه قوله
عز وعلا فهل أنتم منتهون بعدما ذكر
الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام
استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف
لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف
إذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب
أسداداً بينه وبين الإذعان وكذلك في هل
فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي
فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص
الشديد على تعاطي المنهي عنه

فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم
حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة
إلى النور وإن تولوا لم يضروك فإنك
رسول منبه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة
وتنبه على طريق الهدى وقرأ الحسن يقتلون
النبيين بغير حق ويقاتلون الذين يأمرون
وهي قراءة عبد الله وقاتلوا وقرأ أبي يقتلون
النبيين والذين يأمرون وهم أهل الكتاب
قتل أولهم الأنبياء وقتلوا أتباعهم وهم راضون
بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين
لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قلت
يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة
قال رجل قتل نبياً أو رجل أمر بمعروف ونهى عن
منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو
إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلاً
من عباد بني إسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر
النهار في الدنيا والآخرة لأن لهم اللعنة
والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة فإن قلت

لم دخلت الفاء في خبر إن ولك لتضمن
اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون
فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وإن لا تغير
معنى الابتداء فكأن دخولها كلا دخول
ولو كان مكانها ليت أو لعل لامتنع
إدخال الفاء لتغير معنى الابتداء أوتوا
نصيبا من الكتاب يريد أحبار اليهود
وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة
ومن إما للتبعيض وإما للبيان أو
حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من
اللوح التوراة وهي نصيب عظيم يدعون
إلى كتاب الله وهو التوراة ليحكم
بينهم وذلك أن رسول الله دخل مدراسهم
فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث
بن زيد على أي دين أنت قال على ملة إبراهيم
قالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال لهما إن
بيننا وبينكم التوراة فهلموا إليها فأبيا
وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه



وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لأنهم
قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم
بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب وهم
معرضون وهم قوم لا يزال الإعراض
ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه
أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي
بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم
وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف
بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق
والمبطل فيهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين
لم يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضي
أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما
بينهم وبين رسول الله ذلك التولي والإعراض
بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب
وطمعهم في الخروج من النار بعد أيام
قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية ٥
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون

مِن انَّ آبأَهُم الانبيا يشفعون لهم كما غرّت
اولئك شفاعة رسول الله في كبائرهم
فكيف اذا جمعناهم ليوم يصعقون
فكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعدّ
لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة في
دفعه والتخلص منه وانما حدثوا به
انفسهم وسهلوه عليها تعليل باطل
وتطمّع بما لا يكون فروي ان اول راية
ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية
اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد
ثم يامر بهم الى النار **وهم لا يظلمون**
يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل
الناس كما تقول ثلاثة انفس تريد ثلاثة
اناسي الميم في اللهم عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا
الاسم كما اختص بالباء في القسم وبدخول
حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع
همزته في يا الله وبغير ذلك **مالك الملك**

اذكر ثم قوله وهم لا ينطقون كما يقول
[illegible]

اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف
الملاك فيما يملكون **تؤتي الملك من تشا**
تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له
واقتضته حكمتك من الملك **وتنزع**
ممن تشا النصيب الذي اعطيته منه
فالملك الاول عام شامل والملكان
الاخران خاصان بعضان من الكل روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح
مكة وعد امته ملك فارس والروم
فقال المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
هم اعز وامنع من ذلك وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق
صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فاخذ
المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها
وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها لكان

حسبي الله

مصباحًا في جوف بيت مظلم فكبّر وكبّر
المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور
الحيرة كأنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي منها
قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة
على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا
تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه
يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق
من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت
فإن قلت كيف قال بيدك الخير وذكر
الخير دون الشر قلت لأن الكلام إنما وقع
في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي
أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه أولياءك
على رغم من أعدائك ولأن كل أفعال الله
تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة
والمصلحة فهو خير كله كإيتاء الملك
ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال

الليل

الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال
الحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف
عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر
على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام
ثم قدر أن يرزق بغير حساب من يشاء من
عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم
ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي
بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدي فإن العباد
أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن العباد
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا
بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم
عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون
يولى عليكم نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة
بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك
من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر
وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم
فإنه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم

الاخرالاية والمحبة في الله والبغض في الله باب
عظيم واصل من اصول الايمان من دون
المومنين يعني ان لكم في موالاة المومنين مندوحة
عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في
شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ
من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان
موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان
قال
تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك بعازب
فليس اخي من ودني راي عينه ولكن اخي
من ودني في المغايب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا
من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية
قيل للمتقي تقاة وتقاه لقولهم ضرب الامير
لمضروبه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم
والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة
ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء

وانتظار زوال المانع من قشر العصا لقول
عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا
ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد
ويجوز ان يتضمن تتقوا معنى تحذروا
وتخافوا فيعدى بمن وينتصب تقاة او تقية
على المصدر لقوله اتقوا الله حق تقاته
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه
الله ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات وما
في الارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم
وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر
على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات
متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون
معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة
ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة
على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر
وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب

فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب
ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع
على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب
عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره
لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما
يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان
العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه
وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا
بسترك **يوم تجد كل نفس** منصوب
بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة
حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى
لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا
بعيدا ويجوز ان ينتصب بمضمر نحو
اذكر ويقع على ما عملت وحده وترتفع
وما عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي
عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها
وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع
تود **فان قلت** فهل يصح ان تكون شرطية
على قراءة عبد الله ودت قلت لا كلام في صحته
ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى

لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة
قراءة العامة ويجوز ان تعطف وما عملت على ما عملت
ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة
تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا
لقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا
في صحفهم معروفة ونحوه فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله
ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا
يغفلون عنه **والله رؤوف بالعباد**
يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم
والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا
عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك
الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن
من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد
انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجوا
لسعة رحمته لقوله ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم محبة العباد لله مجاز عن ارادة
نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم
فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد

فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة
فاتبعوني حتى يصح ما تدّعونه من ارادة عبادته
يرض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على
عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل
لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف
سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه
واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه
مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في
انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما
تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا لانه
تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة
فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب
ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني
قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى
العامة حواليه قد ملؤوا اردانهم بالدموع لما
رققهم من حاله وقرئ تحبون فيحبكم ويحبكم
من حبه يحبه قال
احب ابا ثروان من حب تمره ۞ واعلم ان الرفق بالجار ارفق
ووالله لولا تمره ما حببته ۞ ولا كان ادنى من عبيد ومشرق

فان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون
مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة
ما يقول الرسول لهم **آل ابراهيم**
اسماعيل واسحاق واولادهما **وآل عمران**
موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر وقيل
عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين
الف وثمانمائة سنة **وذرية** بدل من
آل ابراهيم وآل عمران **بعضها من بعض** يعني
ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها
متشعب من بعض موسى وهارون من عمران
وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث
من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من
اسحاق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان
بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب
ابن اسحاق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في
الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض **والله سميع عليم** يعلم من يصلح
للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين
او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها **واذ**

منصوب به وقيل باضمار اذكر **وامرأة عمران**
هي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة
عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ
وقوله اذ قالت امراة عمران على اثر قوله وال
عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان
جد عيسى والقول الاخر يرجحه ان موسى يقرن
بابراهيم كثيرا في الذكر **فان قلت** كانت
لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من
موسى وهارون ولعمران بن ماثان البتول
فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول
دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهارون
قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو
البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان
كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته
ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة
روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينا
هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له
فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم
ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا

ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك
عمران وهي حامل **محررا** معتقا
لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا
استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا
النوع من النذر مشروعا عندهم وروي انهم
كانوا ينذرون فاذا بلغ الغلام خير بين
ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي محررا
مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان
وانما بنت الامر على التقدير وطلبت ان ترزق
ذكرا **فلما وضعتها** الضمير لما في بطني
وانما انث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى
في علم الله او على تاويل الحبلة او النفس
او النسمة **فان قلت** كيف جاز انتصاب
انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك
وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعته
انثى وانما انث لتانيث الحال لان الحال وذا
الحال لشيء واحد كما انث الاسم في ما كانت
امك لتانيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان
كانتا اثنتين واما على تاويل الحبلة او النسمة

فهو ظاهر كأنه قيل إني وضعت الحبلة أو
النسمة أنثى فإن قلت لم قالت إني وضعتها
أنثى وما أرادت بهذا القول قلت قالته
تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس
تقديرها فتحزنت إلى ربها لأنها كانت ترجوا
وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا
للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر
والتحزن قال تعالى والله أعلم بما وضعت تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها
منه ومعناه فالله أعلم بالشيء الذي وضعت
وما علق به من عظائم الأمور وأن يجعله
وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا
تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن
عباس والله أعلم بما وضعتِ على خطاب
الله لها أي أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب
وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره
وقرئ وضعتُ بمعنى ولعل لله فيه سرا
وحكمة ولعل هذه الأنثى خير من الذكر
تسلية لنفسها فإن قلت فما معنى قوله
وليس الذكر كالأنثى قلت هو بيان لما في قوله

والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع
منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي
وهبت لها واللام فيهما للعهد فإن قلت علام
عطف قوله وإني سميتها مريم قلت هو عطف
على إني وضعتها أنثى وما بينهما جملتان معترضتان
كقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فإن قلت
لم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لأن مريم في لغتهم
العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب إليه
أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق
فيها ظنها بها ألا ترى كيف أتبعته طلب الإعاذة لها
ولولدها من الشيطان وإغوائه وما يروى من
الحديث ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين
يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه
إلا مريم وابنها فالله أعلم بصحته فإن صح فمعناه
أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا
مريم وابنها فإنهما كانا معصومين وكذلك كل
من كان في صفتهما كقوله لأغوينهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا
من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه
يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن

اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو
فكلا ولو سلط ابليس على الناس نخسهم لامتلأت
الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه
فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر
بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول
اسم ما يقبل به الشي كالسعوط واللدود
لما يسعط به ويلد وهو اختصاصه لها
باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها
انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب
الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة روي
ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء
هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها

ومقتضى الاصل الصواب [illegible] اتباعا ودميم [illegible] ن تنافحه اورده [illegible] زكرياء ٥

عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا
وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم
فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم
فتكفلها والثاني ان يكون مصدرا على تقدير
حذف المضاف بمعنى فقبلها بذي قبول حسن
اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز
ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجله
بمعنى استعجله وتقضاه بمعنى استقضاه
وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه
باوله وعنفوانه قال القطامي
وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا
ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في
اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها
بما يصلحها في جميع احوالها وقرئ وكفلها زكريا
بوزن وعملها وكفلها زكريا بتشديد الفاء
ونصب زكريا والفعل لله تعالى بمعنى وضمها
اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها
ويؤيدها قراءة ابي واكفلها من قوله فقال
اكفلنيها وقرا مجاهد فتقبلها ربها وانبتها
وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلاثة

ونصب ربها تدعوا بذلك فاقبلها يا ربها
وربيها واجعل زكريا كافلا لها فبنى لها
زكريا محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها
بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كانها وضعت في اشرف موضع من بيت
المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب
وروي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده
وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب
وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها
من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها
فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في
الشتاء انى لك هذا الرزق الذي لا
يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه
والابواب مغلقة عليك لا سبيل
للداخل به اليك قالت هو من عند
الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة
كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت
له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة
لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال

هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو
خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها من عند الله
فقال لها عليه السلام انى لك هذا فقالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب
فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بني اسرايل ثم جمع رسول
الله علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع
اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو
فاوسعت فاطمة على جيرانها والله
يرزق من حمله كلام مريم او من كلام
رب العزة عز وعلا بغير حساب
بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة
ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق ۝
هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد
عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد
يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى
حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها
رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل
ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على
الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت

اخيها كذلك وقيل لما راي الفاكهة في غير
وقتها انبه على جواز ولادة العاقر ذرية
ولدا والذرية تقع على الواحد وعلى الجمع
سميع الدعا مجيبه فناداه
الملائكة وقيل ناداه جبريل وانما قيل
الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل ان
الله يبشرك بالفتح على ان الله وبالكسر
على ارادة القول او لان الندا نوع من القول
وقرئ يُبشرك ويَبشرك من بشره وابشره
ويَبشُرك بفتح اليا من بشره ويحيى
ان كان عجميا وهو الظاهر فمنع صرفه
للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان
عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا
بكلمة من الله مصدقا بعيسى مومنا به
قيل هو اول من امن به وسمي عيسى كلمة الله لانه
لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله
كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة
من الله مومنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة
كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته ٥

وسيدا الذي يسود قومه اي يفوقهم
في الشرف وكان يحيى فايقا لقومه وفايقا
للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويالها
من سيادة وحصورا الذي لا يقرب النساء
حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل
هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال
الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور
ولا فيها بسوار

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد
روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى
اللعب فقال ما للعب خلقت من الصالحين
ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا
او كاينا من جملة الصالحين لقوله وانه في الاخرة
لمن الصالحين انى يكون لي غلام استبعاد
من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني
الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى
اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون
سنة ولامراته ثمان وتسعون كذلك
اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة

مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ
الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ
وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل
ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل
الخارقة للعادات **ايه علامة** اعرف
بها الحبل لاتلقى النعمة اذا جاءت بالشكر
قال اييك الا تقدر على تكلم الناس ثلاثة
ايام وانما خص تكلم الناس ليعلمه انه يحبس
لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة مع
ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذلك
قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
يعني في ايام عجزك عن تكلم الناس وهي من
الايات الباهرة **فان قلت لم حبس** لسانه
عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر
الله تعالى لا يشغل لسانه بغيره توفرا
منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها
الذي طلب الاية من اجله كانه لما طلب الاية
من اجل الشكر قيل له ايتك ان يحبس لسانك
الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما
كان مشتقا من السؤال ومنتزعا منه

الا رمزا الا اشارة بيد او راس او
غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا
تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرا يحيى
بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز
كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين
جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن
الناس دفعة كقوله ⁂
متى ما تلقني فردين ترجف روانف الاليات
وتستطارا
يعني الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس
بالاشارة ويكلمهم **والعشي** من حين
تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من
طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال اتيته
بكرا بفتحتين **فان قلت** الرمز ليس من جنس
الكلام فكيف استثني منه قلت لما ادى مؤدى
الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز
ان يكون استثناء منقطعا **يا مريم** روي انهم
كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام
او ارهاصا لنبوة عيسى **اصطفاك**

اولا حين تقبلك من امك ورباك
واختصك بالكرامه السنيه وطهرك
مما يستقذر من الافعال ومما قذفك به
اليهود واصطفاك اخرا على نساء العالمين
بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن
ذلك لاحد من النساء امرت بالصلاه بذكر
القنوت والسجود لكونهما من هيات
الصلاه واركانها ثم قيل لها واركعي مع
الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين
اي في الجماعه او وانظمي نفسك في جمله
المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني
في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها
من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع
وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع **ذلك** اشاره
الى ما سبق من نبا زكريا ويحيى ومريم وعيسى
يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا
بالوحي **فان قلت لم نفيت المشاهده**
وانتفاؤها معلوم بغير شبهه وترك
نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم

قلت

قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من
اهل السماع والقراءه وكانوا منكرين للوحي
فلم يبق الا المشاهده وهي في غايه الاستبعاد
والاستحاله فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين
للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءه ونحوه
وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم **اقلامهم**
ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر
مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون
بها التوراه اختاروها للقرعه تبركا بها
اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل
بها **فان قلت ايهم يكفل بم يتعلق قلت**
بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها
ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون
المسيح لقب من الالقاب المشرفه
كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانيه
ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا
اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع
ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم
في الماء **فان قلت اذ قالت بم يتعلق**

قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان
يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام
والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول
لقيته سنة كذا **فان قلت لم قيل**
عيسى بن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابناء
ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت
بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على
نساء العالمين **فان قلت لم ذكر ضمير**
الكلمة قلت لان المسمى بها مذكر فان
قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه
ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح
والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة
يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي
يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة
وجيها حال من **كلمة** وكذلك قوله **ومن**
المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به
موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال
من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في
الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة

الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من
المقربين رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد
ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي
المهد في محل النصب على الحال وكهلا عطف
عليه بمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه
يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء
من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال
الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ
فيها الانبياء ومن بدع التفاسير ان قولها
رب نداء لجبريل بمعنى يا سيدي **ونعلمه**
عطف على يبشرك او على وجيها او على
يخلق او هو كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع
ويعلمه بالياء **فان قلت** علام تحمل
ورسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة
وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي يأبى حمله
عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما
ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره
ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت رسولا
باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني
ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه

قل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق
ما بين يدي وقرا النبي يدي ورسول عطفا
على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت باني
قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل
واني اخلق نصب بدل من اني جئتكم او جر
بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم
وقرى اني بالكسر على الاستيناف اي اقدر
لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير
للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير
فيكون طيرا فيصير طيرا كساير الطيور
حيا طيارا وقرا عبد الله فانفخها قال
كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما
وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه
الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين
وقيل لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة
ابن دعامة السدوسي صاحب التفسير
وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى
من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى
وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده

هو الخفاش

وكرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية
وروي انه احيى سام ابن نوح وهم ينظرون
فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت
كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقرى تدخرون
بالذال والتخفيف ولاحل رد على قوله
باية من ربكم اي جئتكم باية من ربكم ولاحل
لكم ويجوز ان يكون مصدقا مردودا عليه
ايضا اي جئتكم باية وجئتكم مصدقا
وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم
والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي
ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قيل احل
لهم من السمك والطير ما لا صيصية له
واختلفوا في احلاله لهم السبت وقرى حرم
عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي
من التوراة او الله عز وجل او موسى لان
ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما
عندهم وقرى حرم بوزن كرم وجئتكم
باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي
قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل
كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرى

بالفتح على البدل من انه وقوله فاتقوا الله واطيعون
اعتراض فان قلت كيف جعل هذا القول
اية من ربه قلت لان الله تعالى جعله له علامة
يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث
هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال ويجوز
ان يكون تكريرا لقوله جئتكم باية من ربكم اي
جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق
الطير والابراء والاحياء والانباء بالخفيات
وبغيره من ولادتي بغير اب ومن كلامي في
المهد ومن سائر ذلك وقرا عبد الله وجئتكم
بايات من ربكم **فاتقوا الله** لما جئتكم به
من الايات واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم
ابتدا فقال ان الله ربي وربكم ومعنى من فتح
ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف
قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم
باية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض
فلما احس فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة
فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله من
صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة كانه

قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني
كما ينصرني او يتعلق بمحذوف حالا من الياء
اي من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه
نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله
وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه
قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن
ونظافتهن قال ٥
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب
النوابح
وفي وزنه الحوالي وهو الكثير الحيلة وانما
طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم
لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم
مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم
او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد
لانهم شهدا على الناس **ومكروا** الواو لكفار بني
اسرائيل الذين احس منهم الكفر ومكرهم انهم وكلوا
به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى السما
والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل **والله
خير الماكرين** اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم

على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب إذ قال
الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك
اي مستوفي أجلك ومعناه اني عاصمك من
ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته
لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم
ورافعك الى الى سمائي ومقر ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل
مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك
الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله
والتي لم تمت في منامها فرفعك وانت نائم
حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء
امن مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف
ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه في اصل
الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين
كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى
فاحكم بينكم تفسير الحكم قوله فاعذبهم

عذابا شديدا فنوفيهم اجورهم وقرئ فنوفيهم
بالياء ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى
وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه ومن الآيات
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز
ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن
الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر
يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن
وصف بصفة من هو من سببه او كأنه
ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ان مثل عيسى
إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم
وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له
شبه عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب
ولم يكن ثم أب ولا أم فكذلك حال عيسى
فان قلت كيف شبه به وقد وجد
هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم قلت
هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان
المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه
شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن
العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران

ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة
شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه
وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال
لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له
قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان
يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى
اربعة نفر واحيى حزقيل ثمانية الف فقالوا
كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى
لانه طبخ واحرق ثم قام سالما **خلقه
من تراب** قدره جسدا من طين **ثم قال
له كن** اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه
خلقا اخر **فيكون** حكاية حال ماضية
الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق
كقول اهل خيبر محمد والخميس ونهيه عن
الامتراء وجل رسول الله ان يكون ممتريا من
باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة
فان يكون لطفا لغيره **فمن حاجك**

النصارى **فيه** في عيسى **من بعد ما جاءك
من العلم** اي من البينات الموجبة للعلم **تعالوا**
هلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال
نفكر في هذه المسالة **ندع ابناءنا وابناءكم**
اي يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه
الى المباهلة **ثم نبتهل** ثم نتباهل بان نقول
بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة
بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه
وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا
اهمله وناقة باهلة لا صرار عليها واصل
الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه
وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى
المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد
المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر
النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط
فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم
لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة
على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا

الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا
الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت
فأمّنوا فقال اسقف نجران يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل
جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم راينا
ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت
على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال
فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا
ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل
عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب
وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم
على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان
الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي
عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله

حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله
ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت فان قلت ما
كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين
الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص
به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء
قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله
واستيقانه بصدقه حتى جرؤ على تعريض
اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه
لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى
ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته
واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة
وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل
والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل
بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن

فتركانوا يسوقون مع انفسهم الصحائن في
المحروب ليمنعهم من الهرب ويسمون الذادة
عنها ثار واحهم حماه الحقائق وقدمهم
في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم
وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون
على الانفس مفدى بها وفيه دليل لا
شي اقوى منه على فضل اصحاب الكسا عليهم
السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو احد من
موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك
ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى
لهو القصص الحق وقرئ بتحريك الهاء
على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل
من هو منزلة بعضه فخفف كما خفف عضد
وهو اما فصل بين اسم ان وخبرها واما
مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان
فان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل
قلت اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها
على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه
واصلها ان تدخل على المبتدا ومن في قوله

وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح في لا
اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
والمراد الرد على النصارى في تثليثهم **فان
الله عليم بالمفسدين** وعيد لهم بالعذاب
المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون **يا أهل الكتاب** قيل
هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل
يهود المدينة **سواء بيننا وبينكم**
مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن
والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله
ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما
بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا
فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع
الى ما شرع الله كقوله اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول

الله وقال النبي كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك
وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في
معصية الخالق او صليت لغير القبلة
وقرئ كلمة بسكون اللام وعن الحسن
سواءً بالنصب بمعنى استوت استواءً
فان تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة
فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون
دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال
او صراع او غيرهما اعترف باني انا الغالب
وسلم لي الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض
ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون
حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره زعم كل فريق
من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم
وجادلوا رسول الله والمؤمنين فيه فقيل
لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة
والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم
وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان
فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث

الا بعد عهده بأزمنة متطاولة افلا
تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال
المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم
مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة
مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء
الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة
عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق
به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين
ابراهيم وعن الاخفش ها انتم هو أأنتم على
الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام
التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته والله يعلم علم ما حاججتم
فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من
دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان
من المشركين كما لم يكن منكم او اراد بالمشركين
اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح
ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب

للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا
النبي خصوصا والذين امنوا من امته وقرى
وهذا النبي بالنصب عطفا على الها في اتبعوه
اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي بالجر عطفا
على ابراهيم ۞ ودت طائفة هم اليهود دعوا
حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال
الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم
واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين
وانما يضلون امثالهم من اشياعهم بايات الله
بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون
بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم
اعترافهم بانها ايات الله ويكفرون
بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم
تشهدون نعته في الكتابين وتكفرون
بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق وقرى
تلبسون بالتشديد وقرا يحيى بن وثاب
تلبسون بفتح البا اي تلبسون الحق مع الباطل

هذا احد الاقوال [illegible]
[illegible]
[illegible]

كقوله كلابس ثوبي زور وقوله
اذا ما المجد ارتدى وما تزرا وجه النهار
اوله قال
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا
بوجه نهار
والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين
في اول النهار واكفروا به في اخره لعلهم
يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم
اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم
فيرجعون برجوعكم وقيل تواطا اثنا عشر
من احبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض
ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد
واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في
كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا
ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان
دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
وقيل هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة
قال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بما
انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا
اليها في اول النهار ثم اكفروا به اخر النهار

وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد
رجعوا فيرجعون **ولا تؤمنوا** متعلق بقوله
ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى ولا
تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد **مثل ما** اوتيتم
الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا
تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوا الا الى اشياعكم
وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون
المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام **او يحاجوكم**
عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في او
يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا
لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجوكم يوم القيامة
بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة **فان قلت**
ما معنى الاعتراض قلت معناه ان الهدى
هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد
ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم
وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين
وكذلك قوله **قل ان الفضل** بيد الله يؤتيه
من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام
عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا

هذا

ذو الحجة سنة ٨٥

هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار
الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم
ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم
من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ
لهم وقوله ان يؤتى معناه لان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء اخر يعني
ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من فضل الكتاب والعلم دعاكم الى
ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن
يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير
والتوبيخ بمعنى الان يؤتى احد **فان قلت**
فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا قلت معناه
دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم
عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من
الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان
هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او
يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا باطلكم
بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ ان يؤتى احد
على ان النافية وهو متصل بكلام اهل الكتاب

اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما
يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم
تعنيها يؤتون مثله فلا يحاجوكم ويجوز ان
ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لانه قيل قل ان الهدى
هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
لان قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان
يؤتى احد مثل ما اوتوا عن ابن عباس **من**
ان تامنه بقنطار وهو عبد الله بن سلام
استودعه رجل من قريش الفا ومائتي
اوقية ذهبا فاداه اليه **من ان تامنه**
بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه
رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل
المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة
عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة
الخيانة عليهم **الا ما دمت عليه قائما**
الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما
على راسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف
او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ
يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير
وصل وبسكونها وعن يحيى بن وثاب

تيمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام
يدام **ذلك** اشارة الى ترك الاداء
الذي دل عليه لا يؤده اي تركهم اداء الحقوق
بسبب قولهم **ليس علينا في الاميين سبيل**
اي لا يتطرق علينا عتاب وذم في شان
الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب
وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار
بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون
ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا
حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما
اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق
حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك
في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في
الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه ساله رجل فقال
انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة
الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا
قال نقول ليس علينا باس في ذلك قال

هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين
سبيل انهم اذا اذوا الجزية لم تحل اكل
اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون
على الله الكذب بادعائهم ان ذلك
في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى
اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في
الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله
من اوفى بعهده جملة مستانفة مقررة
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في
بعهده راجع الى من اوفى على ان كل من اوفى بما
عاهد عليه الله واتقى الله في ترك الخيانة
والغدر فان الله يحبه فان قلت فهذا
عام يخيل انه لو وفى اهل الكتاب بعهودهم
وتركوا الخيانة لاكتسبوا محبة الله قلت
اجل لانهم اذا وفوا بالعهود وفوا اول
شي بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في
كتابهم من رسول مصدق لما معهم ولو اتقوا
الله في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب
على الله وتحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير

الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه
فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره
من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر
واعمال السوء فان قلت فاين الضمير
الراجع من الجزا الى من قلت عموم المتقين
قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت
في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب ونظائرهما
من مسلمي اهل الكتاب يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول
المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من
قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا
قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشا
ونحو ذلك وقيل نزلت في ابي رافع ولبابة بن
ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التوراة
وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذوا الرشوة على ذلك وقيل جات جماعة
من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم
ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل
رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان اميركم
واكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله

شبه علينا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا وكتبوا
صفة غير صفته ثم رجعوا اليه فقالوا قد
غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا
ففرح ومارهم فنزلت وعن الاشعث بن
قيس نزلت فيّ كانت بيني وبين رجل خصومة
في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شاهداك او يمينه فقلت اذن
يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق
بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان
وقيل نزلت في اقام سلعة في السوق فحلف
لقد اعطي فيها ما لم يعطه والوجه ان نزولها
في اهل الكتاب وقوله يعهد الله يقوي رجوع
الضمير في بعهده الى الله ولا ينظر اليهم
مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول
فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به
واحسانه اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم
فان قلت اي فرق بين استعماله فيمن
يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه قلت اصله
فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان
التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى
صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان

لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز النظر عليه مجردا
لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه
فيمن يجوز عليه النظر لفريقا هم كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم
يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته
عن الصحيح الى المحرف وقرأ اهل المدينة يلوّون
بالتشديد لقوله لووا رؤسهم وعن مجاهد
وابن كثير يلون ووجهه انهما قلبا الواو
المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء
حركتها على الساكن قبلها فان قلت الام
يرجع الضمير في لتحسبوه قلت الى ما
دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف
ويجوز ان يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب
لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ
ليحسبوه بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه
المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند
الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة
تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على
انهم لا يعرضون ولا يورّون وانما يصرحون
بانه في التوراة هكذا وقد انزله الله على موسى
بن عمران هكذا لفرط جرأتهم على الله تعالى

وقساوة قلوبهم ويأسهم من الآخرة وعن ابن عباس
هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف غيّروا
التوراة وكتبوا كتابا بدّلوا فيه صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قريظة ما
كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان
لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل إن أبا
رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريد أن نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير
الله أو أن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك
بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل
يا رسول الله نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا
على بعض أفلا نسجد لك فقال لا ينبغي أن يسجد
لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا
الحق لأهله والحكم الحكمة وهي السنة
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا
والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف
والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد
التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية
أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات

ربانيّ هذه الأمة وعن الحسن ربانيين علماء
فقهاء وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون
الشارع الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم
بسبب كونكم كنتم عالمين وبسبب كونكم
دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي
هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي
من اجتهد نفسه وكدّ روحه في جمع العلم
ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل وكان مثله مثل
من غرس شجرة حسناء مونقة منظرها ولا تنفعه
ثمرتها وقرئ تعلّمون من التعلم وتعلّمون من
التعليم تدرسون تقرؤون وقرئ تدرّسون
من التدريس وتُدرسون على أن أدرس بمعنى
درس كأكرم وكرّم وأنزل ونزّل ويدرّسون
من التدريس ويجوز أن يكون معناه ومعنى يدرسون
بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على
الناس فيكون معناهما تدرّسون من التدريس
وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس
من الله في شيء فإن السبب بينه وبين ربه منقطع
حيث لم يثبت التمسك إلا للمتمسكين بطاعته
وقرئ ولا يأمركم بالنصب عطفا على

معنى؟

ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما
كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء
الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم
يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما
كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف
بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى
قريشا عن عبادة الملائكة والنصارى
عن عبادة المسيح واليهود عن عبادة عزير
فلما قالوا انتخذك ربا قال لهم ما كان لبشر ان
يستنبئه الله ثم يامر الناس لعبادته وينهاهم
عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع
على استئناف الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد
الله ولن يامركم والضمير في لا يامركم ويامركم
للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين
كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان
يسجدوا له ميثاق النبيين فيه غير

وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ
الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان يضيف
الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق
لا الموثق عليه كما تقول ميثاق الله
وعهد الله كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق
الذي وثقه الانبياء على اممهم والثالث
ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل
على حذف المضاف والرابع ان يراد اهل
الكتاب ومنا كان النبيون ويدل عليه
قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب واللام في لما آتيتكم
لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى
الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم
والشرط جميعا وان يكون موصولة بمعنى الذي
آتيناكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ
حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل
ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية
والفعلان معها اعني آتيتكم وجاءكم في

معنى المصدرية واللام داخلة للتعليل على معنى
اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه
لاجل اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي
آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف
ويجوز ان تكون ما موصولة **فان قلت**
كيف يجوز ذلك والعطف على آتيناكم
وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم
الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول
مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى
ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول
مصدق له وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد
بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به
ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا
اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون
المنقلبة ميما بادغامها في الميم فحذفوا احداها
فصارت لما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم
لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى
واصري عهدي وقرئ أُصري بالضم
وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد

ولعقد ومن الاصار الذي يعقد به ويجوز
ان يكون المضموم لغة في اصر كعبر وعبر
وان يكون جمع اصار **فاشهدوا** فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار **وانا على**
ذلكم من اقراركم وتشاهدكم **من الشاهدين**
وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله
وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب
للملائكة **فمن تولى بعد ذلك** الميثاق
والتوكيد **فاولئك هم الفاسقون** اي
المتمردون من الكفار **افغير دين الله يبغون**
دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة
على جملة ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز
ان يعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير
دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير
دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار
الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل
وروي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم
عليه السلام فكل من الفريقين ادعى انه اولى به

فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بري من
دين ابراهيم فقالوا لا نرضى بقضائك ولا
ناخذ بدينك فنزلت وقرئ يبغون بالياء
ويرجعون بالياء وهي قراءة ابي عمرو ولان
الباغين هم المتولون والراجعون جميع
الناس وقرئا بالتاء معا وبالياء معا طوعا
بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه
وكرها بالسيف وبمعاينة ما يلجي الى
الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل
وادراك الغرق فرعون والاشفا على
الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله
وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال
بمعنى طائعين ومكرهين امر رسول الله
بان يخبر عن نفسه وعن متبعيه بالايمان
فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا
ويجوز ان يتكلم عن نفسه كما تتكلم الملوك
اجلالا من الله لقدر نبيه فان قلت
لم عدي انزل في هذه الاية بحرف الاستعلا
وفيما تقدم بحرف الانتها قلت لوجود
المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق

وينتهي الى الرسل فجا تارة باحد المعنيين
واخرى بالاخر ومن قال انما قيل علينا
لقوله قل والينا لقوله وقولوا تفرقة بين
الرسول والمومنين لان الرسول ياتيه الوحي
على طريق الاستعلا وياتيهم على وجه الانتها
فقد تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك
وانزلنا اليك الكتاب والى قوله امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا ونحن له مسلمون
موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له
شريكا في عبادتنا ثم قال ومن يبتغ غير
الاسلام يعني التوحيد والاسلام الوجه
دينا فلن يقبل منه من الخاسرين من الذين
وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشايع
وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام
كيف يهدي الله قوما كفروا بلطفه وليسوا
من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم
ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم وبعد
ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم
البينات الشواهد من القران وسائر المعجزات التي تثبت
بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله

عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك
حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات
وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا
عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن
ابيرق ووحوح بن الاسلت والحارث بن
سويد بن الصامت فان قلت علام عطف
قوله وشهدوا قلت فيه وجهان احدهما ان
يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل
لان معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى فأصدق
وأكن وقول الشاعر
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
الا ببين غرابها
ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد بمعنى
كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا
يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين
الذين علم ان اللطف لا ينفعهم الا الذين
تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد
واصلحوا ما افسدوا ودخلوا في الصلاح
قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على
ردته وارسل الى قومه ان يسألوا هل لي
من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية

فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى
الله عليه توبته ثم ازدادوا كفرا هم
اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم
بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
والقرآن او كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما كانوا مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل
وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم
المؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم
بكل آية تنزل وقيل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة
وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص
بمحمد ريب المنون وان اردنا الرجعة نافقنا
باظهار التوبة فان قلت قد علم ان المرتد
كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا
تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت
عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته
من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل
ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا
مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل
توبتهم فان قلت فلم قيل في احدى الايتين
لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل

قلت قد اوذن بالفا ان الكلام بني على الشرط والجزا
وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على
الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدا وخبر
ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاني
فله درهم تجعل المجي سببا في استحقاق الدرهم
بخلاف قولك له درهم فان قلت فحين
كان معنى لن تقبل توبتهم معنى الموت على الكفر
فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن
ارتداد وازدياد الكفر لما في ذلك من
قساوة القلوب وركونها الى الموت على الموت
قلت لانه كم من مرتد مزداد الكفر يرجع الى
الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت فاي
فائدة في هذه الكناية اعني ان كنى عن الموت على
الكفر بامتناع قبول التوبة قلت الفائدة
فيها جليلة وهي التغليظ في شان اولئك
الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال
الايسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال
واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف
من اجل الياس من الرحمة ذهبا نصب
على التمييز وقرا الاعمش ذهب بالرفع

ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا
رجال فان قلت كيف موقع ولو افتدى به
قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل
فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف في كلامهم كثيرا كقولك ضربته
ضرب زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو
حنيفة تريد مثله
ولا هيثم الليلة للمطي وقضية ولا ابا حسن لها تريد
ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في
نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك
ان المثلين يسد احدهما مسد الاخر وكانا في
حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى
به ايضا لم يقبل منه وقرئ نقبل من احدهم ملء
الارض على البنا للفاعل وهو الله عز وعلا ونصب
ونصب ملء وملو الارض بتخفيف الهمزة ۝
لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن

تكونوا ابرارًا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى
تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم
التي تحبونها وتوثرونها لقوله انفقوا من طيبات
ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيا
جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة
فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا
فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال
عليه السلام بخ بخ ذاك مال رابح او مال
رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال
ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في
اقاربه وجا زيد بن حارثة بفرس له كان
يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وكان
زيدًا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق
به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك
وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري
ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحها
مداين كسرى فلما جاءته اعجبته فقال ان الله
تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال
للراعي ائتني بخير ابلي فجاءه بناقة مهزولة فقال

جيئتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم
حاجتك اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع
في حفرتي وقرا عبد الله حتى تنفقوا بعض ما
تحبون وهذا دليل على ان من في مما للتبعيض
ونحوه احدث من المال ومن في من شي للتبيين
ما تنفقوا اي من اي شي كان طيب تحبونه
او خبيث تكرهونه فان الله به عليم بكل
شي تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام
او كل المطعومات او كل انواع الطعام
حلًا مصدر يقال حل الشي حلًا كقولك
ذلت الدابة ذلًا وعز الرجل عزًا وفي حديث
عايشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه
وكذلك استوى في الوصف به المذكر والمونث
والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا
هم يحلون لهن والذي حرم اسرايل وهو يعقوب
لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به عرق
النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب
الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه وقيل
اشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك
باذن من الله فهو كتحريم الله ابتدا والمعنى ان
المطاعم كلها لم تزل حلالًا لبني اسرايل

من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرمه عليهم منها
لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك
غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل
على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود
وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما
نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا
اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحودهم ما
غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق
به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم
فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو
الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى
ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا
الى ان انتهى التحريم الينا فحرمت علينا كما حرمت
على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم
بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل
الربا واخذ اموال الناس بالباطل وما
عدده من مساويهم الذي كلما ارتكبوا

منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة
لهم قل فأتوا بالتوراة امر بان يحاجهم
بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم
ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم
وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي انهم
لم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا
صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي
ينكرونه فمن افترى على الله الكذب
بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل
قبل انزال التوراة من بعد ما لزمتهم الحجة
القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون
الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون
الى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم
كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم
الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه
ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي
ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم

الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم
تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولمن
تبعه **وضع للناس** صفة البيت والواضع
هو الله عز وجل ويدل عليه قراءة من قرأ وضع
للناس بتسمية الفاعل وهو الله عز وجل
ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا
لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون
سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له
أهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت
ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه
الهدى والرحمة والبركة واول من بناه
ابراهيم صلوات الله عليه ثم بناه قوم من
العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة
ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول
بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول
بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء
والارض خلقه قبل الارض بالفي عام

وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
من تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم
في الارض وقيل لما ان هبط آدم قالت له
الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك
بالفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال
له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء
الرابعة تطوف به ملائكة السموات
للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي علم
للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم
النبيط والنميط قال ذو الرمة
فاصبحت بوعساء النبيط كانها ذرى الاثل
من وادي القرى ونخيلها
في اسم موضع من الدهناء وهو علم ونحوه
من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى
مغمطه ومغبطه وقيل مكة البلد وبكة
اسم موضع البيت وقيل اشتقاقهما من بكه
اذا زحمه لازدحام الناس فيها وعن
قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال
والنساء تصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح
ذلك الا بمكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة
قال ○

اذا الشريف أحذَّته الآله فخلّه حتى يبكَّ بكَّه
وقيل تبكُّ اعناقَ الجبابرةِ اي تدقُّها
لم يقصدها جبارٌ الا قصمه الله **مباركا**
كثير الخير لما يحصل لمن حجّه واعتمره
وعكف عنده وطاف حوله من الثواب
وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من
المستكن في الظرف لان التقدير الذي ببكة
هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل
الاستقرار **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم
ومتعبدهم **مقام ابراهيم** عطف بيان
لقوله ايات بينات **فان قلت كيف**
صح بيان الجماعة بالواحد قلت فيه وجهان
احدهما ان يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة
لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله
تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تاثير
قدمه في حجر صلد لقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة والثاني اشتماله على ايات لان
اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه
فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخر
دون بعض اية وابقاوه دون سائر

ايات الانبياء اية لابراهيم خاصة وحفظه
مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب
والملاحدة الوف سنين اية ويجوز ان يراد
فيه ايات بينات مقام ابراهيم **وامن من**
دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة
والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الايتان
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات
كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم
وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي
الذكر قول جرير
كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
ومنه قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلاة وقرا ابن عباس وابي ومجاهد
وابو جعفر المدني في رواية قيه اية
بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام
ابراهيم واقع وحده عطف بيان **فان**
قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابراهيم
والامن عطف بيان للايات وقوله
تعالى ومن دخله كان امنا جملة مستانفة

اما ايه بينه واما شرطيه فلتاخذ ذلك من
حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان امنا
دل على امن داخله الا ترى انك لو قلت فيه ايه
بينه من دخله كان امنا صح لانه في معنى
قولك فيه ايه بينه امن من دخله فان قلت
كيف كان سبب هذا الامن قلت فيه وجهان
احدهما انه لما رفع بنيان الكعبه وضعف
ابراهيم عن رفع الحجاره قام على هذا الحجر فغاصت
فيه قدماه وقيل انه جاء زايرا من الشام الى
مكه فقالت له امراه اسمعيل انزل حتى اغسل
راسك فلم ينزل فجاته بهذا الحجر فوضعته على
شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت
شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر فوضع
قدمه اليسرى حتى غسلت الشق الاخر
فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان
امنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك
بدعوه ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا
البلد امنا وكان الرجل لو جر كل جريره
ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله

عنه انه قال لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته
حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة من لزمه القتل
في الحل بقصاص او رده او زنا والتجا الى
الحرم لم يتعرض له الا انه لا يوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل
امنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
مات في احد الحرمين بعث يوم القيامه امنا
وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يوخذ
باطرافهما وينثران في الجنه وهما مقبرتا مكه
والمدينه وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف النبي
صلى الله عليه وسلم على ثنيه الحجون وليس بها
يومئذ مقبره فقال يبعث الله من هذه البقعه
ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم
كالقمر ليله البدر يدخلون الجنه بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكه ساعه
من نهار تباعدت منه جهنم مسيره مايه عام
من استطاع بدل من الناس روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعه
بالزاد والراحله وكذا عن ابن عباس وابن عمر

فلا يومرون بالحج الذي هو من اركان الاسلام
وقرئ حج البيت بالكسر **والله شهيد**
الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله التي
دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شهيد على
اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان
لا تجسروا على الكفر باياته وقرا الحسن تصدون
من اصده عن سبيل الله عن دين حق علم
انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام
وكانوا يفتنون المومنين ويحتالون لصدهم
عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم
وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم
ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب
ليعودوا لمثله **تبغونها عوجا** تطلبون
لها عوجا وميلا عن القصد والاستقامة
فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال
قلت فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على
الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم
ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها

ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء
الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج
فيما هو اقوم من كل مستقيم **وانتم شهداء**
انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل
وانتم شهداء على اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم
ويستشهدونكم في عظائم امورهم وهم
الاحبار **وما الله بغافل** وعيد ومحل
تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن
قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من
الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم
يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا وتحابوا
واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية
من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا
من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس
اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض
ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت
فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس
ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا

وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فيمن معه من المهاجرين والانصار
فقال أتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد
اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم
امر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم انها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم
بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما كان يوما اقبح اولا واحسن
آخرا من ذلك اليوم **وكيف تكفرون**
معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب
والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال
ان **آيات الله** وهي القرآن المعجز **تتلى عليكم**
على لسان الرسول غضة طرية وبين
اظهركم رسول الله يبينها ويعظكم
ويزيح شبهكم **ومن يعتصم بالله**
ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم
على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم
فقد هدى

فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا
جئت فلانا فقد افلحت كأن الهدى قد حصل
له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد
ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان
قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده **حق**
تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه
فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى
حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن
عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا
يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل
هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم
بالقسط ولو على نفسه او ابيه او ابنه
وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن
لسانه **والتقاة** من اتقى كالتؤدة من
اتأد **ولا تموتن** معناه ولا تكونن على حال
سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما
تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني
الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكن

نهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في
وقت الابتداء وهو اعتصمت بحبله يجوز ان
يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامتثال المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة
لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او
ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى
واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به
ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك
بعهده الى عباده وهو الايمان والطاعة
او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن
حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن
كثرة الترداد من قال به صدق ومن عمل به
رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم
ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم
متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي
بعضكم بعضا ويحاربه ولا تحدثوا ما يكون
عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة
التي انتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم
وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا

في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب
المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام
وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا
اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر
واحد وقد نظم بينهم وازال الاختلاف
وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج
كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهم العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة الى
ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم **وكنتم على شفا حفرة**
من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم
لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام
والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث
لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال
كما شرقت صدر القناة من الدم
وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير
والتانيث ولامها واو الا انها في المذكر
مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا
والشفة الجانب والجانبة **فان قلت**
كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت لو ماتوا
على ما كانوا عليه وقعوا في النار فمثلت

حافاتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار
بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها
كذلك مثل البيان البليغ يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا
هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم
بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر
في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى
عن معروف وامر بمنكر وربما عرف
الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه
فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع
اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر
على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على
من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب
المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من
للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون واولئك
هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح دون
غيرهم وعن النبي عليه السلام انه سئل وهو

على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم وعنه
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة
الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة
كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وعن حذيفة يأتي
على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب
اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل
محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه
مداهن والامر بالمعروف تابع للمأمور به
ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب
واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر
تركه واجب لاتصافه بالقبح فان قلت ما
طريق الوجوب قلت قد اختلف فيه الشيخان
فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم
السمع وحده فان قلت ما شرائط النهي
قلت ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم
يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما
ينهى واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما

يحسن الامر عليه والنهي عما سواه وان لا يغلب
على ظنه ان نهيه لا يوثر لانه عبث فان
قلت فما شرط الوجوب قلت ان يغلب
على ظنه وقوع المعصيه نحو ان يرى الشارب
قد تهيا لشرب الخمر باعداد الاته وان لا
يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمه
فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدي
بالسهل فان لم ينفع ترقا الى الصعب لان الغرض
كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال
فقاتلوا فان قلت فمن يباشر قلت كل
مسلم تمكن منه واختص بشرايطه وقد اجمعوا
على ان من راى غيره تاركا للصلاه وجب عليه
الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما
الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاوه
اولى به لانهم اعلم بالسياسه ومعهم عدتها
فان قلت فمن يومر وينهى قلت كل مكلف
وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان
والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات
حتى لا يتعودوها كما يوخذون بالصلاة

ليمرنوا عليها فان قلت هل يجب على مرتكب
المنكر ان ينهى عما يرتكبه قلت نعم يجب عليه
لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه
احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر وعن
السلف مروا بالخير وان لم تفعلوه وعن الحسن
انه سمع مطرف بن عبد الله لا اقول ما لم افعل
قال فاينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو
ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى
عن منكر فان قلت لم قيل يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف قلت الدعا الى الخير عام
في التكاليف من الافعال والتروك والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجي بالعام
ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله
والصلاة الوسطى كالذين تفرقوا واختلفوا
وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم
البينات الموجبه للاتفاق على كلمه واحده
وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامه
وهم المشبهة والمجبرة والحشويه واشباههم
يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم

او باضمار اذكروا وقرئ تبيض وجوه
وتسود بكسر حرف المضارعة وتبياض
وتسواد والبياض من النور ومن كان من اهل
نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره
واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت
وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من
اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه
وكمده واسودت صحيفته واظلمت واحاطت
به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة
رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم
فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم
والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد
الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن
عطا تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود
وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون
وقيل اهل البدع والاهوا وعن ابي امامة
رضي الله عنه هم الخوارج ولما راهم على
درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب
النار هؤلا شر قتلى تحت اديم السماء

وخير

وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلا
فقال له ابو غالب اشي تقوله برايك او شي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه قال بل سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت
عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام
وكفروا ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان
بارض منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل
هم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب الاقرار
حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
ففي رحمة الله اي ففي نعمة الله وهو الثواب
المخلد فان قلت كيف موقع هم فيها
خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت موقع
الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم
فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون ۝
تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد
نتلوها عليك ملتبسة في الحق والعدل من
جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما
الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد
في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر
ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا

من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن
يصفه بارادة القبائح والرضى بها كان عبارة عن
وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام
وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع
طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا
رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل
وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة
وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة
موصوفين به اخرجت للناس قوله تامرون
كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما
تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم
بما يصلحهم وتؤمنون بالله جعل الايمان
بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من
آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او
كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب
او غير ذلك وكفر بغير ذلك لم يعتد بايمانه
فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والكلام
على قوله ولو آمن اهل الكتاب اي بالرسول
مع ايمانهم بالله لكان خيرا لهم من الرياسة

لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا
دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع
العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من الرياسة
والاتباع وحظوظ الدنيا مما هو خير مما آثروا
دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على
الايمان من اثابة الاجر منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول
من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا
يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم
لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت
لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم
وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون
يتجاوزون الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع
انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان
عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا
جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل
به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه
قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت



اي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم
لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار
وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه
قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم
بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم
النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا
يستقيم لهم امر وكان كما اخبر في حال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر **فان**
قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة
الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم
ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون **فان**
قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في
المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم
من الاخبار بتوليتهم الادبار **فان قلت**
ما موقع الجملتين اعني منهم المومنون ولن يضروكم
قلت **هما** كلامان واردان على طريق
الاستطراد عند اجرا ذكر اهل الكتاب كما
يقول القايل وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت
وكيت ولذلك جا من غير عاطف **بحبل الله**
في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين
او متمسكين او متلبسين بحبل الله وهو

استثنا من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم
الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم
بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة
الناس اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة
وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الاسلام
وباءو بغضب من الله استوجبوه
وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على
اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها
وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة
والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك
كاين بسبب كفرهم **بايات الله وقتلهم**
الانبيا ثم قال **ذلك بما عصوا** اي ذلك
كاين بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده
ليعلم ان الكفر وحده **ليس** بسبب في استحقاق
سخط الله وان سخط الله يستحق بسبب
ركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما
خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا واخذهم
الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل الضمير في ليسوا لاهل الكتاب
اي ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من

اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف
لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون
بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة ، امة
قائمة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود
فقام بمعنى استقام وهم الذين اسلموا منهم
وعبّر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات
الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون
وادل على صورة امرهم وقيل عني صلاة العشاء
لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود
رضي الله عنه اخّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس
ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل
الاديان احد يذكر الله تعالى في هذه الساعة
غيركم وقرأ هذه الآية وقوله يتلون ويؤمنون
في محل الرفع صفتان لامة اي امة
قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود فقطعها من تلاوة آيات
الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله
لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا
وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض

ومن الايمان بالله وباليوم الاخر لانهم يصفونه
بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في
الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين
والمسارعة في الخيرات فرط الرغبة فيها
لان من رغب في الامر سارع في توليه
والقيام به وآثر الفور على التراخي واولئك
الموصوفون بما وصفوا به من جملة
الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان
يريد بالصالحين المسلمين فلن يكفروه
لما جاء وصف الله عز وجل بالشكر في قوله
والله شكور حليم في معنى توفية الثواب
نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي
الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان
الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها
قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن
تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ
يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء والله
عليم بالمتقين بشارة للمتقين

بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده
الا اهل التقوي الصر الريح الباردة
نحو الصرصر قال
لا تعدلن اتاويين تضربهم نكبا صر
باصحاب المحلات
كما قالت ليلى الاخيلية
ولم يغلب الخصم الالد ويملا الجفان
سديفا يوم نكباء صرصر
فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها
صر قلت فيه اوجه احدها ان الصر في صفة
الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى
فيها قرة صر كما تقول برد بارد على
المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا
في الاصل بمعنى البرد فجي به على اصله
والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك
ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكما قال
قال وفي الرحمن للضعفاء كاف
شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في
المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن

الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله
بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما
وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم
وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا
بانفاقه ما انفقوه لاجله وشبهه بحرث
قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على
معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد
وابلغ فان قلت الغرض تشبيه ما
انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث
الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق
للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح
قلت هو من التشبيه المركب الذي مر في
تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز
ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك
ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح
وهو الحرث وقرى تنفقون بالتاء وما
ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى
وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم
ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة

للشتول او لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم
اى وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم
ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا
به العقوبة وقرئ ولكنّ بالتشديد
بمعنى ولكنّ انفسهم يظلمونها ولا يجوز
ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط
ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر بطانة
الرجل ووليجته خصيصه وصفيه الذي
يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة
الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى
الله عليه وسلم الانصار شعار والناس
دثار **من دونكم** من دون ابنا جنسكم
وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا
بطانة على الوصف اي بطانة كائنة من
دونكم مجاوزة لكم **لا يألونكم خبالا**
يقال الا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم
استعمل معدى الى مفعولين في قولهم
لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين
والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه

الخبال الفساد **ودوا ما عنتم**
ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت
شدة الضرر والمشقة واصله انهياض
العظم بعد جبره اى تمنوا ان يضروكم
في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه
قد بدت البغضاء من افواههم
لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم
وحملهم عليها ان تنفلت من السنتهم
ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن
قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من
المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم
بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد
بدا البغضاء **قد بينا لكم الآيات**
الدالة على وجوب الاخلاص في الدين
وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه
ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم
به فان **قلت** كيف موقع هذه الجمل

من حجرة عايشة رضي الله عنها روي ان المشركين
نزلوا باحد يوم الاربعا فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي
ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله
اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منهم فكيف وانت فينا فدعهم
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم اقاموا
الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان
بالحجارة وان رجعوا رجعوا خايبين وقال
بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هاولا
الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال
عليه السلام اني رايت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورايت
في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة
ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا

بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد
فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج
بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته
فلما راوه قد لبس لامته قالوا بيسما صنعنا
نشير على رسول الله والوحي ياتيه فقالوا اصنع
يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة
بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب من احد
يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه
فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم به القدح
ان راى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله
في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد
وامر عبد الله ابن جبير على الرماة وقال لهم
انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوي
المومنين تنزلهم ومواعد الله للمومنين بمعنى تسوي
لهم وتهيي مقاعد للقتال مواطن ومواقف
وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا مجرى
صارو واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان
ومنه قوله تعالى في مقعد صدق وقبل ان تقوم
من مقامك من مجلسك وموضع حكمك

والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم
وضمائركم إذ همت بدل من إذ غدوت
أو عمل فيه معنى سميع عليم والطائفتان حيان من
الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الأوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون
في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح إن صبروا فانخزل
عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال يا قوم
علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن
حزم الأنصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم
فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم
الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله وعن ابن عباس أضمروا أن يرجعوا
فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر
أنها ما كانت إلا همة وحديث نفس وكما لا
تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها
صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطنها على
احتمال المكروه كما قال عمرو بن الإطنابة ٥
أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي
أو تستريحي

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت
أضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبتني
إلا قول عمرو بن الإطنابة ولو كانت
عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول
والله وليهما ويجوز أن يراد والله ناصرهما
ومتولي أمرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان
على الله **فإن قلت فما معنى ما روي**
من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا
أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله أنه
ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما
حصل لهم من الشرف بثناء الله وإنزاله فيهم آية
ناطقة بصحة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ
بها لأنها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا
لنزولها والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله
وليهم كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
أمرهم بأن لا يتوكلوا إلا عليه ولا يفوضوا أمورهم
إلا إليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم
من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة والذلة
جمع ذليل والذلان جمع الكثرة وجاء بجمع القلة
ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما

كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال
والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب
النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا
فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وبضعة
عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل
ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وبدر
اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى
بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع
رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به
عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى
تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه
سبب له اذ تقول ظرف لنصركم
على ان تقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من
اذ غدوت على ان يقوله لهم يوم احد فان قلت
كيف يصح ان يقوله لهم يوم احد ولم تنزل فيه
الملائكة قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر
والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم
تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم

لنزلت

لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى
قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله
ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد
بثلاثة الاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي
هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم
وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين
من النصر بلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى
يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال
ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك
العدد مسومين للقتال ويأتوكم يعني
المشركين من فورهم هذا من قولك قفل
من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء
فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة
رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي
وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا
تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول
خرج من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم

من ساعتكم هذه يمددكم ربكم من
الملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم
عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر
فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزّلين
بالتشديد ومنزِلين بكسر الزاي بمعنى منزلين
النصر ومسوِّمين بكسر الواو وفتحها بمعنى
معلِّمين ومعلَّمين انفسهم او خيلهم قال
الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم
وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي
الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب
خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة
ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء
فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة
قد تسومت وما جعله الله الا بشرى لكم
اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة
لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به
كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة

بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا
من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا
ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي
به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط
على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب
في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما
يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء
قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم
بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين
بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب
كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب
لاكبت حاسدا وارى عدوا هو من الكبد والرئة
واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما
النصر الا من عند الله او يتوب عليهم عطف
على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى
ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم

او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا
على الكفر وليس لك من امرهم شئ انما انت عبد مبعوث
لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب
باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف
باو على الامر او على شئ اي ليس لك من امرهم شئ
او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى
ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على
معنى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم
فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل
شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته
فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة
يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو
يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو
عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن وعن
الحسن رحمه الله يغفر لمن يشاء بالتوبة
ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب
من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين
للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب

من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء
وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل
الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن ايات
الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم
بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب
الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب
الصغير لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من
تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين
محله زاد في الاجل فاستغرق بالشئ
الطفيف مال المديون واتقوا النار
التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة
رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران
حيث اوعد الله المومنين بالنار المعدة
للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه
وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء
المومنين لرحمته بتوفرهم على طاعته

وطاعة رسوله ومن تأمّل هذه الآيات
وأمثالها لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة
والتمني على الله وفي ذكره تعالى لعلّ
وعسى في نحو هذه المواضع وإن قال الناس
ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن
من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة
رضى الله وعزة التوصل إلى رحمته وثوابه
في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا
بغير واو وقرأ الباقون بالواو ويعضده
قراءة عبد الله وأبيّ وسابقوا ومعنى المسارعة
إلى المغفرة والجنة الإقبال على ما يستحقان
به عرضها السموات والأرض أي
عرضها عرض السموات والأرض كقوله عرضها
كعرض السماء والأرض والمراد وصفها
بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع
ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص
العرض لأنه في العادة أدنى من الطول
للمبالغة كقوله بطائنها من إستبرق
وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع

أرضين لو وصل بعضها ببعض في
السراء والضراء في حال الرخاء واليسر
وحال الضيق والعسر لا يخلون بأن
ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من
قليل أو كثير كما يحكى عن بعض السلف أنه
ربما تصدق ببصلة وعن عائشة أنها
تصدقت بحبة عنب أو في جميع الأحوال
لأنها لا تخلوا من حال مسرة ومضرة لا
يمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة
وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد
منهم في عرس أو في حبس فإنه لا يدع
الإحسان وافتتح بذكر الإنفاق لأنه أشق
شيء على النفس وأدله على الإخلاص ولأنه
كان في ذلك الوقت أعظم الأعمال للحاجة إليه
في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين
كظم القربة إذا ملأها وشد فاها وكظم
البعير إذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو
أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر
له أثرا وعن النبي من كظم غيظا وهو يقدر على

ان تغاظه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عايشه
رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله در
التقوى ما تركت لذي غيظ شفا والعافين
عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه
وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت
اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينه
انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت
والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس
فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون
وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء والذين
عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين
وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز
ان يكون والذين مبتدا خبره اولئك فاحشة
فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم او
اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل
الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من
القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيره
وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا

عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم ۝
وجلاله الموجب للخشية والحيا منه ۝
فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها
نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا
الله وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب
المغفرة فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان
عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جا
في الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه وجب
العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد
وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن الياس
والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل
وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مصححات
المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا
على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا
صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال
من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليهما

معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب
وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد
عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح
وفي هذه الايات بيان قاطع ان الذين
امنوا على ثلاث طبقات متقون
وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين
والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف
في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه فان
اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما
في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة
التنبيه على ان ذلك جزا واجب على عمل واجر
يستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروي ان
الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقل حيا من
يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي
على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب
طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار
الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجا
الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن

وعن الحسن يقول الله عز وجل يوم القيامة
جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة
برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية
انها كانت تنشد ○
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم
اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات
قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه
الله في الامم المكذبين من وقائعه كقوله
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تجد لسنة الله التي
قد خلت من قبل هذا بيان للناس ايضاح
لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني
حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم
والاعتبار بما يعاينون من اثار هلاكهم
وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع

لقومه بيانا وتنبيها للذين هم وزيادة تثبيت
وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز ان
يكون قوله **قد خلت** جملة معترضة للبعث
على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين
ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين
من امر المتقين والتائبين والمصرين **ولا
تهنوا ولا تحزنوا** تسلية من الله لرسوله
وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية
من قلوبهم لهم ولا تضعفوا عن الجهاد لما
اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا
ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح
وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلا منهم واغلب
لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم
يوم احد وانتم الاعلون شانا لان قتالكم
لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان لاعلاء
كلمة الكفر ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم
في النار او هو بشارة لهم بالعلو والغلبة
اي وانتم الاعلون في العاقبة وان حسناهم

الغالبون **ان كنتم مؤمنين** متعلق بالنهي
بمعنى ولا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة
الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله
وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان
كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من
الغلبة قرئ **قرح** بفتح القاف وضمها
وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال
قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد
والطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم احد
فقد نلتم منهم **قبله** يوم بدر ثم لم يضعف
ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال
فانتم اولى ان لا تضعفوا ونحوه فانهم يألمون كما
تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك
يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان تخالفوا امر رسول الله
فان **قلت فكيف** قيل قرح مثله وما كان قرحهم
يوم احد مثل قرح المشركين قلت بل كان مثله ولقد
قتل يومئذ خلق كثير من الكفار الا ترى الى قوله
تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم

باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من
بعد ما أراكم ما تحبون **وتلك الايام** تلك
مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز
ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا كما تقول هي
الايام تبلى كل جديد فالمراد بالايام اوقات
الظفر والغلبة **نداولها** نصرفها بين الناس
نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من
ابيات الكتاب

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان
انه صعد الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم
قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين
ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا
ابو بكر وها انا عمر قال ابو سفيان يوم بيوم
والايام دول والحرب سجال **فقال عمر**
لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
فقال إنكم تزعمون ذلك فقد خبنا إذا وخسرنا
والمداولة مثل المعاورة قال
يرد المياه فلا يزال مداولا في الناس بين
تمثل وسماع

يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه **وليعلم
الله الذين آمنوا** فيه وجهان احدهما ان
يكون المعلل محذوفا معناه وليتميز الثابتون
على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك
وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من
يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من
غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما
بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما
يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم
الثبات والثاني ان تكون العلة محذوفة
وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت
وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بأن المصلحة
فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم
وليبصرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه
من المصائب ولا يشعر ان لله في ذلك من
المصالح ما هو غافل عنه **ويتخذ منكم شهداء**
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين
يوم احد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيامة بما يبتلي به صبركم من

الشهداء من قوله تعالى لتكونوا شهداء على
الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض
بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا
يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان
المجاهدين في سبيل الله الممحصين من
الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية
ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت
الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد
والتمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت
على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يعلم الله يعني ولما تجاهدوا لان
العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة
نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه يقول
للرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه
خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيها ضربا
من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى
توقعه فيما يستقبل ويقول وعدني ان
يفعل كذا فلما يريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله

وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد
النون الخفيفة ولما يعلمن فحذفها ويعلم
الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى
الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن
وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد
الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو
للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون
ولقد كنتم تمنون الموت خوطب به الذين
لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا
مع رسول الله ليصيبوا من كرامة الشهادة
ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول
الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة
بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد
رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين
مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من
اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ
لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج
رسول الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه

وقلة مبالاتهم عنده فإن قلت كيف يجوز تمني
الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم
قلت قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء
لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما
ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصد
الى حصول المأمول من الشفا ولا يخطر بباله ان
فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا
لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة حين
نهض الى مؤتة وقيل له ردكم الله فقال

لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ
تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء
والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من
غاز وقد رشدا

لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر
فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله
فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية
يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة وهو يرى
انه رسول الله فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ

الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان
ففشا في الناس خبر قتله فانكفئوا وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله
حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على
هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا
وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا
فولينا مدبرين فنزلت وروي انه لما صرخ
الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن
ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال
ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا
الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس
ابن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد
حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله
فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء
وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر
بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت
ان محمدا قد قتل فقال ان كان قد قتل فقد بلغ

قاتلوا على دينكم والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم
بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان
تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل
تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر
قومه **أفإن مات** الفاء معلقة للجملة
الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة
لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم
على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم
ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا
به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى
الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه **فإن قلت**
لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل قلت لكونه مجوزا
عند المخاطبين **فإن قلت** اما علموه من ناحية
قوله والله يعصمك من الناس قلت هذا مما
يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى
انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة
من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على

الاعقاب

الاعقاب الادبار كما كان رسول الله صلى الله
عليه يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل
الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك
اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز
ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان
منهم من الفرار والانكشاف عن رسول
الله واسلامه **فلن يضر الله شيئا**
يعني ما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه
المضار والمنافع **وسيجزي الله الشاكرين**
الذين لم ينقلبوا كأنس بن النضر واضرابه
وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام
فيما فعلوا المعنى ان موت الانفس محال
ان تكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا
ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له
فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك
فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو
على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم
على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا

لا يموت قبل بلوغ أجله وان خوض المهالك
واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله
برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه
واسلام قومه له نصرة للمتقاعسين من الحفظ
والحلاه وتأخر الاجل كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا
موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر
ومن يرد ثواب الدنيا تعريض بالذين
شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها
اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن
الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما وقرئ
قاتل وقتل وقتّل بالتشديد والفاعل
ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال
عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والراء
بالتشديد تنصر الوجه الاولى وعن سعيد بن
جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون
الربانيون وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح
على القياس والضم والكسر من تغييرات

النسب وقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى
فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد
بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض
بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف
بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة
المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان
يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان
من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول
وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم
ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء
بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام
في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم
الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى
الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا
من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وحسن
ثواب الآخرة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه
وانه هو المعتد به عنده تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا

قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في
دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى
وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون
لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا
لما غُلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو
رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما
عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان
واصحابه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم
وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان
يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم
وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم
بل الله مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه
الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب على بل
اطيعوا الله مولاكم **سنلقي** قرئ بالنون والياء
والرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله
في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى
مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل

ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا
ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن
قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على
ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا **بما
اشركوا** بسبب اشراكهم اي كان السبب في
القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به **ما لم
ينزل به سلطانا** آلهة لم ينزل الله باشراكها
حجة فان قلت كان هناك حجة حتى ينزلها
الله فيصح لهم الاشراك قلت لم يعن ان هناك
حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم
ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها
جميعا كقوله ۝ ولا ترى الضب بها ينجحر
ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله
النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز
ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم
وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين
من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر

فنزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام
الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم
ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل
المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون
يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم
تحسونهم اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا
فشلوا والفشل الجبن وضعف الراي وتنازعوا
فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا
وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه
عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة
وهم المعنيون ومنكم من يريد الآخرة ونفر اعقابهم
ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على
الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين
وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم
وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان
عندها **ولقد عفا عنكم** لما علم من ندمكم على
ما فرط منكم من عصيان رسول الله **والله ذو**

فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو
او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل
لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة
رحمة **فان قلت** اين متعلق حتى اذا قلت محذوف
تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وتحتمل ان يكون المعنى
صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم **اذ تصعدون**
نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا
والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال
صعد في الجبل واصعد في الارض يقال اصعدنا
من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون يعني في
الجبل وتعضد الاولى قراءة ابي اذ تصعدون في
الوادي وقرا ابو حيوة تصعدون بفتح التاء
وتشديد العين من تصعد في السلم وقرا
الحسن تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها
وقرئ يصعدون ويلوون بالياء **والرسول
يدعوكم** كان يقول الي عباد الله الي عباد الله
انا رسول الله من يكر فله الجنة **في اخراكم**
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة
يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول

في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى
فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما
حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه
رسول الله بعصيانكم او غما مضاعفا غما بعد
غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من
قتل رسول الله والجرح والقتل وظفر المشركين
وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا
على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا
تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب
من المضار ويجوز ان يكون الضمير في فاثابكم
للرسول اي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل
به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما غمه
ما نزل بكم فاثابكم غما بغمكم لاجلكم بسبب غم اغتممتموه
لاجله ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم
لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما
اصابكم من غلبة العدو ثم انزل الله الامن على
المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى
نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا

النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط
من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما
احد الا ويميل تحت حجفته وعن ابن الزبير لقد رايتني
مع رسول الله حين اشتد علينا الخوف فارسل
الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب
ابن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ههنا والامنة الامن
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن
ونعاس بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول
وامنة حالا منه مقدمة عليه كقولك رايت
راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم امنة
ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي
امنة او على انه جمع امن كبار وبررة يغشى
قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة
طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة
هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم
الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين
او قد اوقعتهم انفسهم وما حل بهم في الهموم والاشجان
فهم في التشاكي والتباكي غير الحق في حكم

المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي
يجب أن يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون
المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك
وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق
يريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد
ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا
اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله
يسألونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا
معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون
النصر والاظهار على العدو **قل ان الامر
كله لله** ولاوليائه المؤمنين وهو النصر
والغلبة كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا
لهم الغالبون **يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك** معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من
الامر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما
يبطنون على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم
لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله **لو كان
لنا من الامر شيء** اي لو كان لنا الامر كما قال محمد ان
الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا

قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة **قل
لو كنتم في بيوتكم** يعني من علم الله منه انه يقتل
ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم
يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم **لبرز** من
بينكم **الذين** علم الله انهم يقتلون **الى مضاجعهم**
وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان
الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب
مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم
وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون
به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة
وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل
الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون
لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة
الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان رأي
عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا
لما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد
ان الله عز وجل لا يدبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة
لم تنجوا من سوء القتل لما جاء من القتل من قتل منكم

وقرئ كُتب عليهم القتال وكُتب عليهم القتل على
البنا للفاعل ولبرّز بالتشديد وضم البا ۝
وليبتلي الله وليمتحن ما في صدور المؤمنين
من الاخلاص وليمحص ما في قلوبهم من وساوس
الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة
وللابتلاء والتمحيص فان قلت كيف مواقع
الجمل التي بعد قوله وطائفة قلت قد اهمتهم
صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى او حال
بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استئناف
على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من
يظنون فان قلت كيف صح ان يقع
ما هو مسألة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن
قلت كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز
ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقل
ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي
الحال ويقولون بدل من يخفون والاجود
ان يكون استئنافا استزلهم طلب منهم
الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا
من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد

كان السبب في تولّيهم انهم كانوا اطاعوا
الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم
التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل
استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما
دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان
الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر
الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال
الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من
الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا هو تركهم
المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه
بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل
ذكرهم بلكا خطايا فكرهوا لقاء الله معها
فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا
على حال مرضية فان قلت لم قيل
ببعض ما كسبوا قلت هو كقوله تعالى ويعفو
عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم
واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم
لا يعاجل بالعقوبة وقالوا لاخوانهم

اي لاجل اخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة
اتفاق الجنس او النسب **اذا ضربوا في**
الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة
او غيرها **او كانوا غزى** جمع غاز كعاف
وعفى في قوله عفى الحياض اجون
وقرى بتخفيف الزاي على حذف التا من غزاة
فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا
قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك
حين يضربون في الارض **فان قلت** ما متعلق
ليجعل قلت قالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه
ليكون حسرة في قلوبهم على ان اللام مثلها
في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى
لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول
واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة
ويصون منها قلوبكم **فان قلت** ما معنى
اسناد الفعل الى الله تعالى **قلت** معناه ان
الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد
الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق
صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما

يكون عنه من الغم والحسرة وضيق الصدور
فعل الله عز وعلا كقوله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السما ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا
مثلهم ليجعل انتفا كونكم مثلهم حسرة في
قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون
ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم **والله**
يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده
قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد
كما يشا وعن خالد بن الوليد انه قال عند
موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة
وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت
اعين الجبنا **والله بما تعملون بصير**
فلا تكونوا مثلهم وقرى بالبا يعني الذين كفروا
لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب
الشرط ولذلك لالى الله تحشرون كذلك الجزا
اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا
لو كان في المدينة لما مات ونهي المسلمين عن ذلك



لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم
ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك
بالموت والقتل في سبيل الله فان ما
تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في
سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا
ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس
خير من طلاع الارض ذهبة حمرا وقرئ
بالياء اي يجمع الكفار لالى الله
تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع
اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال
اللام على الحرف المتصل به شان ليس
بالخفي وقرئ متم بضم الميم وكسرها
من مات يموت ومات يمات ما
مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم
ما كان الا برحمة الله ونحوه فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة
ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق

والتلطف بهم حتى اثابهم غما بغم
واساهم بالمباثة بعد ما خالفوه
وعصوا امره وانهزموا وتركوه
ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب
قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم
فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة
عليهم وشاورهم في الامر يعني في
امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي
لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب نفوسهم
والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم
الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد
ان يستن به من بعده وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت
احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله

وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا
في الامر شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة
اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده
بالرأي دونهم وقرئ وشاورهم في بعض
الامر **فاذا عزمت** فاذا قطعت الرأي
على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله**
في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما
هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من
تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى
فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه
فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا
ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر
فلا احد يغلبكم **وان يخذلكم** كما خذلكم
يوم احد **فمن ذا الذي ينصركم** وهذا
تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب
التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده **من بعده** من بعد خذلانه

او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من
بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرأ عبيد
بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا
جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة
وفيما يستحقون به النصر من الله والتأييد
وتحذير من المعصية ومما يستوجبون به
العقوبة بالخذلان **وعلى الله** وليخص
المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه
لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم
يوجب ذلك ويقتضيه يقال غل شيئا من
المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في
خفية يقال اغل الجازر اذا سرق من اللحم
شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في
الصدر ومنه قوله عليه السلام من بعثناه
على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله
على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول
ومنه ليس على المستعير غير المغل ضمان
ومنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا

وجده غالاً كقولك أبخلته وأفحمته ومعنى
وما كان لنبي أن يغلّ وما صح له ذلك يعني
أن النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرأ
على البناء للمفعول فهو راجع إلى معنى الأول لأن
معناه وما صح له أن يوجد غالاً ولا يوجد
غالاً إلا إذا كان غالاً وفيه وجهان أحدهما
أن يبرئ رسول الله صلى الله عليه من ذلك وينزهه
وينبه على عصمته بأن النبوة والغلول
متنافيان لئلا يظن به ظانّ شيئاً منه وأن
لا يستريب به أحد كما روي أن قطيفة
حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله أخذها وروي أنها نزلت
في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز
وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى أن يقول
رسول الله من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم
الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا
المركز حتى يأتيكم أمري فقالوا تركنا بقية
إخواننا وقوفاً فقال عليه السلام بل ظننتم

أنا نغلّ ولا نقسم لكم والثاني أن يكون مبالغة
في النهي لرسول الله على ما روي أنه بعث طلائع
فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت
يعني وما كان لنبي أن يعطي قوماً ويمنع آخرين
بل عليه أن يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة
غلولاً تغليظاً وتقبيحاً لصورة الأمر ولو قرئ
أن يُغَلّ من أغلّ بمعنى غلّ جاز يأت بما
غلّ يوم القيامة يأت بالشيء الذي غلّه بعينه
يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على
عنقه وروي ألا لا أعرفن أحدكم يأتي ببعير
له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء
فينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله
شيئاً فقد بلغتك وعن بعض جفاة الأعراب
أنه سرق نافجة مسك فتليت عليه الآية فقال
إذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز
أن يراد يأت بما احتمل من وباله وتبعته
وإثمه فإن قلت هلا قيل ثم يوفّى ما كسب
ليتصل به قلت جيء بعامّ دخل تحته كل كاسب

من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان
كل كاسب خيرا او شرا مجزي فوفى جزاءه
علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما
اكتسب **وهم لا يظلمون** اي
يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر
كسبه **هم درجات** اي هم متفاوتون
كما تفاوت الدرجات كقوله ○
انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم
درج السيول
وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل
المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت
من الثواب والعقاب **والله بصير بما
يعملون** عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم
على حسبها **لقد من الله على المؤمنين**
على من آمن مع رسول الله من قومه وخص
المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه
من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل
من ولد اسمعيل كما انهم من ولده ○

فان قلت

فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من
انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا
فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا
واقفين على احواله في الصدق والامانة
فكان ذلك اقرب لهم الى التصديق به والوثوق
وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه
لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله وقراءة
فاطمة رضي الله عنها من انفَسهم اي من اشرفهم
لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر
ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة
مضر ومدركة ذروة خندف وقريش
ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله
عليه وسلم وفيما خطب به ابو طالب في تزويج
خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو
هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن

اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى
من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا
له نبا عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان
ان يراد لمن من الله على المؤمنين منه
او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام
الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في
قول بعضهم اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما
بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه
يتلو عليهم اياته بعدما كانوا اهل
جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر
ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات
والخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكاة **ويعلمهم**
الكتاب والحكمة القران والسنة بعدما
كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة
العلوم **وان كانوا من قبل** من قبل بعثة الرسول
لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام

هي الفارقة بينهما ومن النافية وتقديره
وان الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال
مبين ظاهر لا شبهة فيه **اولما اصابتكم مصيبة**
يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم
قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين ولما نصب بقلتم واصابتكم
في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره
اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه
مقول والهمزة للتقرير والتقريع **فان قلت**
علام عطفت الواو هذه الجملة قلت على
ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم
الله وعده ويجوز ان يكون معطوفة على محذوف
كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا
انى هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا
من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى
انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج
من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي
الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل

ان يؤذن لكم إن الله على كل شيء قدير فهو قادر
على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيبكم تارة
ويصيب منكم أخرى وما أصابكم يوم أحد
يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن
باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته
الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن
مخل بين المأذون له ومراده وليعلم
وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم
من جملة الصلة عطف على نافقوا وانما لم يقل
فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء
المؤمنين لهم الى القتال كأنه قيل فماذا قالوا لهم
فقيل قالوا لو نعلم قتالا ويجوز ان يقتصر الصلة
على نافقوا ويكون وقيل لهم مبتدأ قسم
الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل
المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم يكن بهم غم
الآخرة دفعا عن انفسهم واهاليهم واموالهم
فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه

رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي
ان عبد الله بن أبي انخزل مع حلفائه فقيل
له فقال ذلك وقيل او ادفعوا العدو
بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم
تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي
وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري
ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم
وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك
قال لقوله او ادفعوا اراد كثروا سوادهم
ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم
قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم
يعنون ان ما انتم فيه لخطأ رأيكم وزللكم عن
الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما
هو إلقاء بالانفس الى التهلكة لان رأي
عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما
كان يستصوب الخروج هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم

قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان
وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما
انخزلوا عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا
تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا
من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة
منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون
بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم
ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا
وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم
وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم
في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة
قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من
النفاق وبما يجري بعضهم مع بعض من ذم
المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشماتة
بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما
مجملا بامارات وانا اعلم بكله علم احاطة
بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا

في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم او على
الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين
قالوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز ان
يكون مجرورا بدلا من الضمير في بافواههم
او قلوبهم كقوله ○ على حالة لو ان في القوم حاتما
على جوده لضن بالماء حاتم ○
لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين
المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب
وفي سكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد
قعدوا عن القتال لو اطاعونا لو اطاعنا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ووافقونا
فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم
صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا
وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت
سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم
لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب

الموت لم يقدروا على دفع سائر اسبابه المشوشه
ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها و ذوي ابه مات
يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت
فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن
انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين
قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون
سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان
اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل
سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم
ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في
مقالتكم وما انكركم ان يكون السبب غيره
ووجه اخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا
وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم
وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين
وقوله فادرؤا عن انفسكم الموت استهزاء
بهم ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت
فادرؤا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا
يحسبن الخطاب لرسول الله او لكل احد

وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله او
ولا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين
قتلوا فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم
الذين قتلوا امواتا اي ولا يحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا فان قلت كيف
جاز حذف المفعول الاول قلت هو في الاصل
مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله
احياء والمعنى هم احياء لدلالة الكلام
عليهما وقرئ يحسبن بفتح السين وقتلوا
بالتشديد واحياء بالنصب على معنى احسبهم
احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو
زلفى كقوله فالذين عند ربك يرزقون
مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون
وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي
هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما
آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة
وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على
غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق

الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب
إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر
تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي
إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش
ويستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم أي الذين من خلفهم
قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا
بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ألا خوف
عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون
بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة بشرهم
الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال
الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين
بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد
والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة
فضلهم وإحماد لحال من يرى نفسه في خير
فيتمنى مثله لإخوانه في الله وبشرى للمؤمنين
بالفوز في المآب وكرر يستبشرون ليعلق به ما

هو بيان لقوله أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر
النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم
يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع
وقرئ وأن الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض وهي
قراءة الكسائي ويعضدها قراءة عبد الله والله لا
يضيع الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين
أحسنوا أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح
روي أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد
فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويريهم
من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج
في طلب أبي سفيان وقال لا يخرج معنا إلا من
حضر يومنا بالأمس فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من
المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح
فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر وألقى الله
الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
ومن في للذين أحسنوا منهم للتبيين مثلها

في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد
احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن
الزبير قالت لي عايشة ان ابويك لمن الذين
استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل
ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان
القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل
مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له
ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي
بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي
ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراة
فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من
الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم

فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا
وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم
احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس
يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من
زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال
عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج
معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها
ابراهيم حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا
بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل
مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم
لتشربوا السويق والناس الاولون المثبطون
والاخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت
كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده
قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال
فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الا
فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك

لم تخل من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون
جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان
قلت الام يرجع المستكن في فزادهم قلت
الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم
ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان
خيرا له او الى الناس اذا اريد نعيم وحده
فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا
قلت لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده النية
والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام
كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم
كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم
على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة
والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد
واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله
ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى
يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه
النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل

فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وحسبنا
الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه
الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب
انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة
لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية
ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا
فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة
وحذر العدو منهم وفضل هو الربح في
التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم
من كيد عدو واتبعوا رضوان الله بجرأتهم
وخروجهم والله ذو فضل عظيم ۝
قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك
تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم
حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي
انهم قالوا هل يكون هذا غزو فاعطاهم الله ثواب

الغزو ورضي عنهم **الشيطان** خبر ذلكم
بمعنى إنما ذلكم المثبط هو الشيطان **ويخوف**
أولياءه جملة مستأنفة بيان لشيطنته
أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف
الخبر والمراد بالشيطان نعيم أو أبو سفيان
ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى
إنما ذلكم قول الشيطان أي قول إبليس
لعنه الله يخوف أولياءه يخوفكم أولياءه الذين
هم أبو سفيان وأصحابه ويدل عليه قراءة ابن
عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا
تخافوهم وقيل يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج
مع رسول الله فإن قلت فإلام رجع الضمير
في فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت إلى الناس
في قوله إن الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا
عن القتال وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولي
وسارعوا إلى ما يأمركم به **إن كنتم مؤمنين**
يعني أن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على
خوف الناس ولا تخشوا أحدا إلا الله **يسارعون**
في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه أشد

رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم
قوم ارتدوا عن الإسلام **فإن قلت** فما معنى
قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق
من نافق وارتداد من ارتد **قلت** معناه لا
يحزنوك لخوف أن يضروك ويعينوا عليك ألا
ترى إلى قوله إنهم لن يضروا الله شيئا يعني
أنهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير أنفسهم
وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف
يعود وباله عليهم بقوله يريد الله أن لا يجعل
لهم حظا في الآخرة أي نصيبا من الثواب ولهم
بدل الثواب **عذاب عظيم** وذلك أبلغ
ما ضر به الإنسان نفسه **فإن قلت هلا**
قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة وأي فائدة
في ذكر الإرادة قلت فائدته الإشعار بأن الداعي
إلى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق
معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها
على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه
حتى إن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم
إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان

يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما
اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول
خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام
او على العكس **وشيئا** نصب على المصدر
لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر الذين
كفروا فيمن قرا بالتاء نصب **وانما نملي لهم خير**
لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان ما نملي للكافرين
خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين
لقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما
مصدرية بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان
حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها
وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وتتبع سنة
الامام في خط المصاحف **فان قلت** كيف صح
مجي البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز
الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد
قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل
والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول
جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع
سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف

محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين
كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قرا
بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه
والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار من املى
لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء
وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا
تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع
آجالهم **انما نملي لهم** ما هذه حقها ان
تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى
وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها
كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم
فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما **فان قلت**
كيف جاز ان يكون ازديادا الاثم غرضا لله تعالى
في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل
علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو
للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس
شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك
ازدياد الاثم جعل علة للامهال وسببا فيه

فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة
للاملا كما كان العجز علة للقعود عن الحرب
قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شي انهم
مزدادون اثما فكان الاملا وقع من اجله
وبسببه على طريق المجاز وقرا يحيى بن وثاب
بكسر الاولى وفتح الثانيه ولا تحسبن بالتا على
معنى ولا تحسبن الذين كفروا ان املانا لازدياد
الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في
الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض
بين الفعل ومعموله ومعناه ان املانا خير
لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعام الله عليهم
بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة ۝
فان قلت فما معنى قوله ولهم عذاب مهين
على هذه القراة قلت معناه ولا تحسبوا
ان املانا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال
كانه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين
اللام لتاكيد النفي على ما انتم عليه
من اختلاط المومنين الخلص والمنافقين حتى
يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق

عن المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية
عن ابن كثير يمير من اماز بمعنى ميز فان
قلت لمن الخطاب في انتم قلت للمصدقين
جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه
قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على
الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم
ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم
لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم
بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال
وما كان الله ليطلعكم على الغيب
اي وما كان الله ليوتي احدا منكم علم الغيوب
فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل
واخلاص الاخر انه يطلع على ما في القلوب
اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن
الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان
في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلان
في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار
الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز

ان يراد لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث
من الطيب بان يكلفهم التكاليف الصعبة
التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله
قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق
الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على
عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم
ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة
الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها
فان ذلك مما استاثر الله به وما كان الله
ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب
حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض
المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان
تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا
على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم
عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون
الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليس من
علم الغيب في شي وعن السدي قال الكافرون

ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر
فنزلت ولا يحسبن من قرا بالتا قدر مضافا
محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا
لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن
ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله
الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا
تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم
والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل
وقرا الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير
لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به
الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة
اذا جا بهنية سيئة يأتيها ويندم وقيل يجعل
ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة
تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا
مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة
يطوق شجاعا اقرع وروي شجاعا اسود
وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله
ميراث السموات والارض اي وله
ما فيها مما يتوارثه اهلها من مال وغيره

فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
ونحوه قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
وقرئ سيكتب بالياء والنون فالتاء على طريقة
الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على
الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا
يخلو إما أن يقولوه عن اعتقاد لذلك أو عن
استهزاء بالقرآن وأيهما كان فالكلمة عظيمة
لا تصدر إلا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع
الله له أنه لم يخف عليه وأنه أعد له كفاءه
من العقاب **سنكتب ما قالوا** في صحائف
الحفظة أو سنحفظه ونثبته في علمنا
لا ننساه كما يثبت المكتوب **فإن قلت**
كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا
قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع
أولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة
الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبدا إثباته وتدوينه

كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء وجعل قتلهم الأنبياء
قرينة له إيذانا بأنهما في العظم أخوان وبأن هذا
ليس بأول ما ركبوه من العظائم وأنهم أصلاء
في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الأنبياء
لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي
بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى
الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن
يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي
إن الله فقير حين سألنا القرض فلطمه أبو بكر
في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد
لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله وجحد ما
قاله فنزلت ونحوه قوله يد الله مغلولة **ونقول
لهم ذوقوا** وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة
ذوقوا عذاب الحريق كما أذقتم المسلمين الغصص
يقال للمنتقم منه أحس وذق وقال أبو سفيان لحمزة
رضي الله عنه ذق عقق وقرأ حمزة سيكتب
على البناء للمفعول ويقول بالياء وقرأ الحسن

والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرأ ابن
مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما
تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال
يداول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على
سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله
وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم
وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترامهم
السيئات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه
غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان
يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن عهد الينا
امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى
ياتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا
تنزل نار من السماء فتاكله كما كان انبياء بني اسرائيل
تلك اياتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو
فتنزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى باطلة
وافتراء على الله لان اكل النار القربان لم يوجب
الايمان للرسول الاتي به الا لكونه اية ومعجزة فهو
ايدا وسائر الايات سواء فلا يجوز ان يعينه

لله تعالى من بين الايات وقد الزمهم الله ان
انبياءهم جاؤوهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت
عليهم التصديق وجاؤوهم ايضا بهذه التي اقترحوها
فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم
باتيانها وقرئ بقربان بضمتين ونظيره
السلطان فان قلت ما معنى قوله وبالذي
قلتم قلت معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان
تاكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما
قالوا اي لمعناها قالوا في مصاحف اهل الشام
وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التوراة
والانجيل والزبور وهذه تسلية لرسوله من
تكذيب قومه وتكذيب اليهود واليزيدي ذائقة
الموت على الاصل وقرأ الاعمش ذائقة الموت بطرح
التنوين مع النصب كقوله
فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا
فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم
قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون لابد لكم من الموت

ولا توفون اجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقيب موتكم
وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور فان قلت
فهذا يوهم نفي ما روي ان القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار قلت كلمة التوفية
تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكميلها
يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور
الزحزحة التنحية والابعاد تكرير الزح وهو
الجذب بعجلة **فقد فاز** فقد حصل له الفوز
المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز
وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد
ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا
لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله
واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق
العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويغر به حتى يشتريه ثم يتبين له فساده

ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن
سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة
فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ خوطب
المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما
سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها
حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون ولا يرهقهم
ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها
وتشمئز منها نفسه والبلاء في الانفس القتل
والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع
المخاوف والمصائب وفي الاموال الانفاق في
سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسمعون
من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف
وصد من اراد الايمان وتخطئة من آمن وما
كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله
وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن بني قريظة
والنضير **فان ذلك** فان الصبر والتقوى
من عزم الامور من معزومات الامور اي مما
يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون
يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد

لكم ان تصبروا وتتقوا **وإذ أخذ الله** واذكر
وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه
الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب
واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم
عليه وقيل له آلله لتفعلن **فنبذوه وراء**
ظهورهم فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم يعني
لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر
مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقيضه
جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه وكفى
به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا
الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا
لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب
لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة
وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا
امارة او لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه
غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما
عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس
انه قال لوهب اني ارى الله سوف يعذبك
بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت

العلم كما تكتمه لرأيت ان الله سيعذبك وعن
محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت
على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله
حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله
على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه
بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم
كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن **ولا تحسبن** خطاب لرسول الله
واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة
وقوله **فلا تحسبنهم** تأكيد تقديره لا
تحسبنهم ولا تحسبنهم فائزين وقرئ لا تحسبن
فلا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المؤمنين
ولا تحسبن ولا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فيهما
على ان الفعل للرسول وقرأ ابو عمرو بالياء
وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان
الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف
على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى

لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين وفلا
تحسبنهم تاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا
وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى
انه كان وعده مأتيا لقد جئت شيئا فريا
ويدل عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا وقرئ
آتوا بمعنى أعطوا وعن علي بما أوتوا ومعنى
بمفازة من العذاب بمنجاة منه وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء
مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه
واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه
وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك
وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن
اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم
عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا
من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين
من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا بما
اوتوه من علم التوراة وقيل يفرحون بما
فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم

حيث ادعوا ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم
على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول
الله فلما قفل اعتذروا اليه بانهم رأوا
المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك
الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا
من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم
بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان
الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم
الكفر ويجوز ان يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح
بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه
بالديانة والزهد بما ليس فيه ولله ملك
السموات والارض فهو يملك امرهم والله
على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم لآيات
لأدلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر
حكمته لأولي الالباب الذين يفتحون بصائرهم
للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون
اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب
الفطر وفي النصائح الصغار املا عينيك

من زينة هذه الكواكب واحلها في حمله هذه
العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا
حكمة مدبرها قبل ان يسابق بك القدر ويحال
بينك وبين النظر وعن ابن عمر قلت لعائشة
رضي الله عنها اخبريني باعجب ما رايت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت
ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل
لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة
هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي
فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب
هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في
البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام
يصلي فقرا من القران وجعل يبكي حتى بلغ الدموع
حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه ثم جعل
يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه
قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلاة
الغداة فراه يبكي فقال يا رسول الله أتبكي
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا

ثم قال وما لي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال
ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن
لاكها بين فكيه ولم يتاملها وعن علي رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء
ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي
ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله
ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبده فتى من فتيانهم
فلم تظلله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك
في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة
الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا
من ذاك يذكرون الله ذكرا دائما على
اي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا
يخلون بالذكر في غالب احوالهم وعن ابن عمر
وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد
الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم
اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا
فقاموا يذكرون الله على اقدامهم وعن النبي صلى الله

عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على
حسب استطاعتهم قال عليه السلام لعمران بن
الحصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان
لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهذه حجة
للشافعي في اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد
وعند ابي حنيفة يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد
ويحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله
كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين
ويتفكرون في خلق السموات والارض
وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع
صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن
ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع
وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثوري انه
صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء
فلما راي الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم
من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه
وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه
فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك

ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له
وقال النبي عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل
الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
كما تحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب
بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل
عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر
في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر
ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض
ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول
اي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون
قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل
خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن
للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك
واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا
عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع فان
قلت هذا اشارة الى ماذا قلت الى الخلق

على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون في مخلوق
السموات والارض اي فيما خلق منهما ويجوز ان
يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى
المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب
باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان
هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون
باطلا حالا من هذا سبحانك اعتراض للتنزيه
من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة فقد
اخزيته فقد ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله
فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمان
فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق وما
للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار
واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة
ولا غيرها تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت
زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع
لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه
فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن
منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله
فان قلت فاي فائدة في الجمع بين المنادي

وينادي قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا
بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي
اعظم من مناد ينادي للايمان ونحوه قولك
مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك ان المنادي
اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او
لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية
بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك
الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق
ويهدي لسداد الراي وغير ذلك فاذا قلت
ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد رفعت
من شان المنادي والهادي وفخمته ويقال
دعاه لكذا والى كذا وندبه له واليه وناداه
له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك
ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص
واقعان جميعا والمنادي هو الرسول
ادعوا الى الله ادع الى سبيل ربك وعن
محمد بن كعب القران ان امنوا اي امنوا او
بان امنوا ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا
مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين

في جملتهم والابرار جمع بار او بر كرب وارباب
وصاحب واصحاب على رسلك على
هذه صفة للوعد في قوله وعد الله الجنة على
الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك
الا تراه كيف اتبع ذكر المنادي للايمان وهو
الرسول وقوله امنا وهو التصديق ويجوز ان
يكون متعلقا بمحذوف اي ما وعدتنا منزلا
على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل
محملون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على
السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل
النصرة على الاعدا فان قلت كيف
دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد
قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم
اسباب انجاز الميعاد او هو باب من اللجا
الى الله والخضوع له كما كانت الانبيا عليهم السلام
يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون
بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجا الذي
هو سيما العبودية فاستجاب لهم واستجابه
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب

ابي

اني لا اضيع وقرى بالكسر على حذف اليا والكسر
على ارادة القول وقرى لا اضيع بالتشديد من
ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض
اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد
منكم من الاخر اي من اصله او كانه منه لفرط
اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام
وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النسا
مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي
ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله
يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا فنزلت فالذين
هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل
التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه
الاعمال الشاقة الفايقة وهي المهاجرة عن
اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة
واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها
ونشوا بما سامهم المشركون من الخسف واوذوا
في سبيلي من اجله وسببه يريد سبيل الدين
وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا
وقري وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا

على المقدم بالتخفيف والتشديد وقاتلوا
وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول
وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل ثوابا
في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة
او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن
عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم وعنده
مثل اي مختص به وبقدرته وفضله لا
يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما تقول الرجل
عندي ما تريد تريد اختصاصه به وبملكه
وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف
يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتكرير
ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب
حسن الاجابة وحسن الانابة من احتمال
المشاق في دين الله والصبر على صعوبة
تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتمنين
عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا
اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروي
عن جعفر الصادق عليه السلام من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله

مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الاية
وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات
ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك
رافع الدعا وما يستجاب به فلا بد من تقديمه
بين يدي الدعا لا يغرنك الخطاب لرسول
الله او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من
سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل
واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر
ما ترى من تبسطهم في الارض وتصرفهم
في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون
عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود
وروي ان ناسا من المومنين كانوا يرون ما كانوا
فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون
ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
والجهد فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول
الله بذلك حتى ينهى عن الاغترار به قلت فيه وجهان
احدهما ان مدره القوم ومقدمهم يخاطب
بشي فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا

في انه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله كان غير
مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على
التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
تكونن من المشركين فلا تطع المكذبين وهذا في
النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط
المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا وقد جعل
النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب
وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان
التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع
المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع
قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل
وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما
فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد
الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في
نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال عليه
السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبئس

المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم نزلا
والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي
وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا
والمرهفات له نزلا
وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها
بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى
مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من
عند الله وما عند الله من الكثير الدائم
خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل
الزائل وقرا مسلم بن محارب والاعمش نزلا
بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا
بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد
نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا
على دين عيسى فاسلموا وقيل في اصحمة
النجاشي ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية
بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل
الى رسول الله فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا

على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع
ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي
وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس
على دينه فنزلت ولمن يؤمن بالله دخلت
لام الابتدا على اسم ان لفصل الظرف بينهما
كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين
خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن
في معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما اختص بهم
من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله
سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شي فهو
عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان
يراد انما توعدون لات وقريب بعد ذكر الموعد
اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا

أعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدايد
الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة
باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر
عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا
واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين
مستعدين للغزو قال تعالى ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله
كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا
ينفتل عن صلاته الا لحاجة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية
منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام
من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس ۝

واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس يا بني ادم خلقكم من نفس واحدة فرعكم
من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم فان قلت
علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت

فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل
من نفس واحدة انشاها او ابتداها وخلق
منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه
والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي
انه انشاها من تراب وخلق زوجها حواء
من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس
الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثاني
ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها
الناس للذين بعث اليهم رسول والمعنى خلقكم من نفس
ادم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق
منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت
الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان
يجا عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعوا
اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم
من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا
للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل
على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان

قادرا على كل شي ومن المقدورات عقاب العصاة
فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى
عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم
فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما
يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى
خاصة وهي ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق
بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل
اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا
مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم
لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا
المعنى مطابق لمعاني السورة وقرى وخالق منها
زوجها وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو
خبر مبتدا محذوف تقديره وهو خالق تتسالون
به تتسالون به فادغمت التا في السين
وقرى تسالون بطرح التا الثانية اي يسال بعضكم
بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل
كذا على سبيل الاستعطاف وانا انشدك
الله والرحم او تسالون غيركم بالله والرحم

فقيل تفاعلون موضع تتفعلون
للجمع كقولك رأيت الهلال وتراءيناه
ونصره قراءة من قرأ تسألون به مهموزا
وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات
الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا
الله والارحام او ان تعطف على محل
الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا
وينصره قراءة ابن مسعود تسألون به
وبالارحام والجر على عطف الظاهر على
المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل
متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد
فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه
وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال
لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة
فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت
به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا ترى
الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد
وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد

تمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار
ونظيرها قول الشاعر
فاذهب فما بك والايام من عجب
والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل
والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى
او والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم
كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون
بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي
خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا
الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي
تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد
آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه
ان صلتها منه بمكان كما قال ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن
اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك
بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش
ومعناه ما روي عن ابن عباس الرحم
معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل
بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع

احتجت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه
السلام تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم
وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع
قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
واول صلته ان يختار له الموضع الحلال
فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر
الحجر نحو الصحة ويجتنب الدعوة ولا
يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه
بغير هدى من الله **اليتامى** الذين
مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم
الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة
اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الاباء
وفي البهائم من قبل الامهات **فان**
قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض
على يتامى قلت فيه وجهان ان يجمع
على يتمى كاسرى لان اليتم من وادي
الآفات والاوجاع ثم يجمع على فعالى
كاسارى ويجوز ان يجمع على فعائل

ليجري اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس
ثم يقال يتائم ثم يتامى على القلب وحق هذا
الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء
معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب
ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال
فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم
وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون
عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش
تقول لرسول الله يتيم ابي طالب اما على
القياس واما حكاية للحال التي كان عليها
صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا له
واما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم
فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا
احتلم لم تجر عليه احكام الصغار **فان**
قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى
اموالهم قلت اما ان يراد باليتامى الصغار
وباتيانهم الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء
والاوصياء وولاة السوء وقضاته
ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تاتي
اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة

واما ان ساد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس
او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى
الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه
اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن
حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم
الرشد وان يؤتوها قبل ان تزول عنهم
اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له
يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا
الى النبي فنزلت فلما سمعها العم قال
اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله
من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي
عليه السلام ومن يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما
قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر
وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا
انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في
سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي
الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث

بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال
اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من
المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض
فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث
وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب
وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى
الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى
الاستعجال والتأخر بمعنى الاستيخار ٥
قال ذو الرمة ٥
فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل
اراد وبالؤم ما استخلفته الدار واستبدلته
وقيل هو ان يعطي رديا ويأخذ جيدا
وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان
سمينة وهذا ليس بتبدل انما هو تبديل
الا ان يكارم صديقا له فيأخذ منه عجفا
مكان سمين من مال الصبي ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم ولا تسمعوها معها
وتنفقونها ولا تضموها اليها في الانفاق

حتى لا تفرقوا بين أموالهم وأموالكم قلة مبالاة
بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال
فإن قلت قد حرم عليهم أكل مال
اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن
أكله معها قلت لأنهم إذا كانوا
مستغنين عن أموال اليتامى بما رزقهم
الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون
فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم
كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع
بهم ليكون أزجر لهم **والحوب**
الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام
إن طلاق أم أيوب لحوب فكأنه قال إنه
كان ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا
بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا
ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد
والطراد ولما نزلت الآية في اليتامى وما في
أكل أموالهم من الحوب الكبير خاف الأولياء
أن يلحقهم الحوب بترك الإقساط في حقوق
اليتامى وأخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان

الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الأزواج
والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل
بينهن فقيل لهم إن خفتم ترك العدل في حقوق
اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضا ترك العدل بين
النساء فقللوا عدد المنكوحات لأن من تحرج
من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو
غير متحرج ولا تائب لأنه إنما وجب أن يتحرج
من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في
كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم
يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل إن خفتم الحوب
في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم
من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان
الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال أو يكون
وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت
عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من
يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما
يجب لهن فقيل لهم إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى
النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال
للإناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة

على الفعل كما قيل ايامى والاصل ايايم ويتايم
وقرا النخعي تقسطوا بفتح التا على ان لا مزيده
مثلها في لئلا يعلم يريد وان خفتم ان تجوروا
ما طاب لكم ما حل لكم من النسا لان منهن
ما حرم كاللاتي في اية التحريم
وقيل ما ذهابا الى الصفه ولان الاناث من
العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله
تعالى او ما ملكت ايمانكم مثنى وثلاث
ورباع معدوله عن اعداد مكرره وانما منعت
الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن
صيغها وعدلها عن تكررها وهن نكرات
تعرف بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى
والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال
مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات
هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا
اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في
الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاثا او اربع فما
معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت

الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح
يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له
كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو
الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة
واربعه اربعه ولو افردت لم يكن له معنى
فان قلت فلم جا العطف بالواو دون او
قلت كما جا بالواو في المثال الذي حذوته
لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال
درهمين درهمين او ثلاثه ثلاثة او اربعة اربعه
اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد
انواع هذه القسمه وليس لهم ان يجمعوا بينهما
فيجعلوا بعض القسم على تثنيه وبعضه على
تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع
بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره
ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون
من ارادوا نكاحها من النسا على طريق الجمع
ان شاوا مختلفين في تلك الاعداد وان
شاووا متفقين فيها محظورا عليهم ما
وراء ذلك ٥

وقرا ابراهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث
ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه
الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة
فالزموا واحدة او فاختاروا واحدة وذروا
الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل
فاينما وجدتم العدل فعليكم به وقرى فواحدة
بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة
او فحسبكم واحدة أو ما ملكت ايمانكم
سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة
وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد
ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف
مؤنة من المهاير لا عليك اكثرت منهن ام اقللت
عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن
ام لم تعزل وقرا ابن ابي عبلة من ملكت ذلك
اشارة الى اختيار الواحدة والتسري
ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم
عال الميزان عولا وميزان فلان عايل وعال
الحاكم في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا

حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عايشة
رضي الله عنها عن رسول الله الا تعولوا الا
تجوروا والذي يحكى عن الشافعي انه فسر الا
تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من
قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه
ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب
وكلام مثله من اعلام العلم وايمة الشرع ورؤوس
المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد
روي عن عمر بن الخطاب لا تظنن بكلمة خرجت
من في اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا
وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام
الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول
باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا
ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير
هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت

كيف تقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما
في المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج
التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك
جاز العزل عن السراري بغير اذنهن فكان
التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى
التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج
الاربع وقرا طاوس الا تعيلوا من اعال الرجل
اذا كثر عياله وهذه القراة تعضد تفسير الشافعي
من حيث المعنى الذي قصده صدقاتهن
مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس
لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد
وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن
بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن
غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال
على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في
ظلمة ظلمة نحلة من نحله كذا اذا اعطاه
اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا
ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك
جاد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها

على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء
فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي
اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على
الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن
ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل
نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه
عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير
النحل وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى
اتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها
ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اي دينا
من الله شرعة وفرضة والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور
بناتهم ويقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد
له بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك
اي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة
كانه قيل عن شي من ذلك كما قال تعالى قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات

ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن روبه
انه قيل له في قوله
كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت
ذاك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو
الصداق لانك لو قلت واتوا النسا صداقهن
لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن
من الصالحين كانه قيل اصدق ونفسا
تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس
والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيا
من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات
غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة
اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه
فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه
بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا وعن
الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية
اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع فقال شريح
رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله فان
طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت
فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا اقيله

لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من ال ابي معيط
اعطته امراته الف دينار صداقا كان لها عليه
فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن
مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها
فقال عبد الملك فاين الاية التي بعدها فلا تاخذوا
منه شيا اردد عليها وعن عمر انه كتب الى
قضاته ان النسا يعطين رغبة ورهبة فايما
امراة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها
وعن ابن عباس ان رسول الله سيل عن هذه الاية
فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة
غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يواخذكم
الله به في الاخرة وروي ان ناسا كانوا يتاثمون
ان يرجع احدهم في شي مما ساق الى امراته فقال الله
تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا
خديعة فكلوه سايغا هنيا وفي الاية دليل
على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط
حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن
ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى
هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل

فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها
بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد
لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا
يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة
ويجوز ان يكون تذكير الضمير لينصرف الى
الصداق الواحد فيكون متناولا لبعضه ولو
انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان
بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا
الهني المري صفتان من هنؤ الطعام
ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل
الهني ما يلذه الآكل والمري ما تحمد عاقبته
وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام
من الحلقوم الى فم المعدة المري لمروء الطعام
فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر
اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي
كلوه وهو هني مري وقد يوقف على فكلوه
ويبتدا هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما
صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل

هنأ مرأ وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة
في الاباحة وازالة التبعة السفها
المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي
ولا يدي لهم باصلاحها وتثميرها والتصرف
فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال
اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات والدليل على انه خطاب
للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها
واكسوهم جعل الله لكم قياما اي تقومون
بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها
في انفسها قيامكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى
قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرأ عبد
الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشيء ما
يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به
وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن
ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان
احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له
بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس

وعن عمر وقيل له انها تدنيك من الدنيا
لمن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا
يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان
اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل
دينه وربما رأوا رجلا في جنازة فقالوا
له اذهب الى دكانك وارزقوهم
فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا
فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح
لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل
هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد
من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امراة
يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده
وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم
وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان
غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل
ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل
عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما
سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا

او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما
انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر وابتلوا
اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا
احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى
اذا انستم منهم رشدا اي هداية دفعتم
اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ
وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح
عنده ويطلب ما هو مقصود به وهو
التوالد والايناس الاستيضاح فاستعير
للتبين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء
عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما
يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه والرشد
الاهتداء الى وجوه التصرف وعن ابن عباس
الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند
مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله
وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله
وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين
لان الفسق مفسدة للمال فان قلت فان
لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ قلت

تسطر عند ابي حنيفه الي خمس وعشرين سنه لان
مده بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشره سنه
فاذا زاد عليها سبع سنين وهي مده معتبره
في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام
مروهم بالصلاه لسبع دفع اليه ماله اونس
منه رشد اولم يونس وعند اصحابه لا يدفع اليه
ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى
تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو
الرشد في التصرف والتجاره او طرفا من الرشد
ومخيله من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد
فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما
بعد حتى الي فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية
للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي
في قوله فما زالت القتلى تمج دماها بدجلة
حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعه بعدها جمله شرطيه لان
اذا متضمنه معنى الشرط وفعل الشرط
بلوغ النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء

واقعه جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا
النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
فاستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس
الرشد منهم وقرا ابن مسعود فان احسستم
بمعنى احسستم قال
احسن به فهن اليه شوس
وقرى رشدا بفتحتين ورشدا بضمتين اسرافا
وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم يفرطون في انفاقها ويقولون
ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها
من ايدينا ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا
وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف من اكلها
ولا يطمع ويقنع بما رزقه الله من الغنا
اشفاقا على اليتيم وابقا على ماله والفقير
ياكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره
على وجه الاجرة او استقراضا على ما في
ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف
والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا
لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم

ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله
قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك
بماله فقال أفأضربه قال مما كنت ضاربا
منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي يتيم قال
له افأشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها
وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم
وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك
في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم
فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها
وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن
ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب
يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة
الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله
بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول
عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف
فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء
شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما
ستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه
فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر
ابن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله منزلة

ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت
أكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعفف
ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة **فاشهدوا
عليهم** بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم
وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة
وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى
عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه
وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة فكان
في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى
التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة ٥
وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة
عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب **الاقربون** هم المتوارثون من
ذوي القرابات دون غيرهم **مما قل منه او كثر** بدل
مما ترك بتكرير العامل **ونصيبا مفروضا**
نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا
يستاثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر
المؤكد لقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة

معروضة وروي ان اوس بن ثابت الانصاري
ترك امراته ام كجة وثلاث بنات فزوي
ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة
ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون
النسا والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن
بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة
فجات ام كجة الى رسول الله في مسجد الفضيخ
فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس
شيا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين
حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام
كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم
واذا حضر القسمة اي قسمة التركة **اولوا
القربى** ممن لا يرث **فارزقوهم منه** الضمير
لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب
قال الحسن كان المومنون يفعلون ذلك اذا
اجتمعت الورثة حضرهم هولا فرضخوا لهم
بالشي من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك
تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان
فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من

الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر
قسم ميراث ابيه وعايشة رضي الله عنها حية فلم
يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية
وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ باية
الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا
يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما
تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم
القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا
اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه
ولا يمتنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا
الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين
واليتامى من العين يعنيان الورق والذهب
فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة
الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم
قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم **لو**
مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم
الاوصيا امروا بان يخشوا الله فيخافوا على
من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم
خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم



عليهم فان يقدّروا ذلك في انفسهم ويصوّروه حتى
لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان
يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع
وهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك
لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على
اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد
انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان
يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون
القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين
وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم
ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان
والخيبة فان قلت ما معنى وقوع لو تركوا
وجوابه صلة للذين قلت معناه وليخش الذين
صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية
ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما
قال القائل
لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف
احاذر ان يرين البؤس بعدي وان يشربن
رنقا بعد صافي

ذرية ضعفا وضعافا وضعفا نحو سكارى
وسكارى والقول السديد من الاوصياء
ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم
بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني
ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا
له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك
فتجحف باولادك مثل قول رسول الله لسعد
انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان
تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة
رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية
الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع
من الثلث ومن المقاسمة من اليتامى ان يلطفوا
القول ويجملوه للخاص من ظلما ظالمين
او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في
بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان
في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم
تعفوا ومعنى يأكلون نارا يأكلون ما يجر الى
النار فكانه نار في الحقيقة وروي انه يبعث
آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من

قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس
انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون
بضم اليا وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا
نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم
الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم
في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا
اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين
فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر
او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك
ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان
فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر
قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصدا الى
بيان فضله كان ادل على فضله من القصد
الى بيان نقص غيره عنه ولانهم كانوا يورثون
للذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية
فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث
فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن
من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت
فان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان

قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا
اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان
لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ
المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل
على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم
الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من
اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم
السمن منوان بدرهم فان كن نساء اي ان
كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس
ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق
اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون
صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين
وان كانت واحدة وان كانت البنت او
المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها
النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة
والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء وقرأ
زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت
لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو
الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين
كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا

لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله
فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت وان
كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه
منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه
مسوق للامرين جميعا ولذلك صح ان يقال
فان كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون
الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء
وواحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة
قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن
نساء ولم يقل فان كانت امراة قلت لان
الغرض ثمه خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين
ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر مثل
حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد هاهنا
ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها
وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم
البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم
البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر
حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما
باله لم يذكر قلت اما حكمهما فمختلف فيه
فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة

لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما
حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر
الصحابة فقد اعطوهما حكم الجماعة والذي يتعلل
به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل
على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر
كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك
يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين
قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد
فلهن ما للانثيين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن
ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت
وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين
فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا
ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما
منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها
الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت
مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما
كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه
فوجب لهما الثلثان ولابويه الضمير
للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه

بتكرير العامل وفايدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه
السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل
ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين
عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت
فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واى فايدة
فى ذكر الابوين اولا ثم فى الابدال منهما قلت
لان فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
وتشديدا كالذى تراه فى الجمع بين المفسَّر
والتفسير والسدس مبتدا وخبره لابويه
والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا الحسن
ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك
الثلث والربع والثمن والولد يقع على
الذكر والانثى ويختلف حكم الاب فى ذلك فان
كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان
انثى عصب مع اعطا السدس فان قلت قد
بين حكم الابوين فى الارث مع الولد ثم حكمهما
مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه
الثلث واى فايدة فى قوله وورثه ابواه
قلت معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل
واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه

اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقى بعد اخراج
نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين
اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت
ما العلة فى ان كان لها ثلث ما بقى دون ثلث المال قلت فيه
وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحق العقد لا بحق
بالقرابة فاشبه الوصية فى قسمة ما وراه والثانى ان الاب اقوى فى الارث
من الام بدليل انه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة
وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه
عن نصيبها الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف
وللام الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب
فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة
فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع
الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوى فى الحجب الاثنان
فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذى حجبوا عنه
الام فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع
خلاف التثنية قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير
كمية والتثنية والتثليث والتربيع فى افادة الكمية وهذا موضع الدلالة
على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة
الا ترى انها لا تكسر فى قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية من بعد وصية

فآليت لا ارثى لها من كلالة ولا من وجى حتى تلاقى محمدا

فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى
قرابتهما كالّة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة
كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة
كالهجاجة والفقاقة للاحمق **فان قلت** فان جعلتها اسما للقرابة
في الآية فعلام نصبها **قلت** على انها مفعول له اي يورث لاجل
الكلالة او يورث غيره لاجلها **فان قلت** فان جعلت يورث
على البناء للمفعول من اورث فما وجهه **قلت** الرجل حينئذ
هو الوارث لا الموروث **فان قلت** فالضمير في قوله فلكل
واحد منهما الى من يرجع حينئذ **قلت** الى الرجل والى اخيه
او اخته وعلى الاول اليهما **فان قلت** اذا رجع الضمير اليهما
افاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر للانثى فهل تبقى
هذه الفائدة قائمة من هذا الوجه **قلت** نعم لانك اذا قلت السدس
له او لواحد من الاخ والاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى
وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه سئل عن الكلالة فقال
اقول فيه برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن
الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء
والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد
اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت

من الام

من الام وقراءة سعد ابن ابي وقاص وله اخ او اخت من الام وقيل
انما استدل على ان الكلالة هاهنا الاخوة لام خاصة بما ذكر في اخر السورة
من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم هاهنا لما جعل للواحد
السدس وللاثنين الثلث ولم يزاد على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة
للام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة والاخياف
والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصي بها
وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي
بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله
وعن قتادة كره الله الضرار حيا في الحياة وعند الممات ونهى عنه
وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار
وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة
من الله ويجوز ان يكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية
من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله
بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصره هذا الوجه
قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة والله عليم بمن جار
او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد **فان قلت**
فيم يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث
قلت كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم
ان التارك والموصي هو الميت **فان قلت** فاين ذو الحال فيمن قرأ

يوصى بها على ما لم يسم فاعله **قلت** يضم يوصى فينتصب عن فاعله
لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال يسبح له فيها
بالغدو والآصال على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح فكان
رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصى بها
تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث
وسماها حدود الله لان الشرايع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز
لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق ندخله قرئ بالياء
والنون وكذلك ندخله نارا وقيل ندخله وخالدين حملا على لفظ من
ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال **فان قلت** هل
يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا **قلت** لا لانهما جريا
على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو
فيها ياتين الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها
ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود ياتين بالفاحشة والفاحشة الزنا
لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل معناه
فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام
ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير
منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى
بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن
بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو
النكاح

النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن
مشروعا في ذلك الوقت **فان قلت** ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي
والموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت **قلت** يجوز ان
يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم
الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما فوبخوهما وذموهما
وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا
عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق المذمة والعقاب
ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء ذمهما
وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى
الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات
وهذه في اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذان بالهمزة وتشديد
النون التوبة من تاب الله اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران
واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء
جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما
يدعو الى الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع
عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة
الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار
هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب

وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة
قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس لعنه الله
قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام روحه
في جسده فقال تعالى وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر
فان قلت ما معنى من في قوله من قريب **قلت**
معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية
وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان
فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد **فان قلت**
ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم
قلت قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب
على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه
يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء
بالواجب ولا الذين يموتون وهم كفار عطف على الذين يعملون السيئات
سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا
على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة
فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف
الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار

اولئك

اولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد
ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة **فان قلت** من المراد
بالذين يعملون السيئات اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق
لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله
وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ومن ترك الصلوة متعمدا فقد كفر
لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حالة قريبة من حال
من الكفار لانه لا يجترى على ذلك الا قلب مصمت كانوا يبلون النساء بضروب
من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا
مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة القى ثوبه عليها وقال
انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
الى ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات
لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى يموت فقيل لا يحل لكم ان
تمسكوهن حتى ترثوهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا
تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي
منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنقت رحمها
به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز

وتشرك منه الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اى الا ان يكون
سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم فى طلب الخلع ويدل عليه قراءة ابى
الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان
يسئلها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق
اليها واخرجها وعن ابى قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد
رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل ان يحبسها ضرارا حتى تفتدى منه يعنى وان
زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل
لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول
فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس
ما هو اصلح فى الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن
للنظر فى اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امرأة
بهت التى تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها
ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الآية والقنطار
المال العظيم من قنطرت الشىء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد
قال كقنطرة الرومى اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا
بصدق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم
بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه
اكثر من اثنتى عشرة اوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين
لم

لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال
عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعوننى اقول مثل هذا القول
فلا تنكرونه علىّ حتى ترد علىّ امرأة ليست من اعلم النساء والبهتان ان
يستقبل الرجل بامر قبيح يقذفه به وهو برىء منه لانه يبهت عند ذلك
اى يتحير وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين وآثمين او على انه مفعول له
وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة كأنه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم الى
بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة
فكيف بما يجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولى
عند العقد انكحتك على ما فى كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان
وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان
عندكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون
روابهم وناس منهم يمقتونه من ذوى مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود
عليه يقال له المقتى ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل هو فاحشة فى دين
الله بالغة فى القبح ممقوت فى المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرئ
لا تحل لكم بالتاء على ان ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة
والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من ابانت بمعنى تبينت او بينت وقرى
مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على انه فى موضع الحال واتيتم
احداهن بوصل همزة احداهن كما قرئ فلا اثم عليه فان قلت

تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا
لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن فان
قلت اي فرق من تعديه ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت
اذا عدي فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا لاذهاب
كالازالة فان قلت الا ان ياتين ما هذا الاستثناء قلت
هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن
في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل
الا لان ياتين بفاحشة فان قلت من اي وجه صح قوله
فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن
فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس لكم
فيما تحبونه فان قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح
اباؤكم قلت كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله
ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوا فلا يحل
لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى
اباحته كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى
يلج الجمل في سم الخياط معنى حرمت عليكم امهاتكم تحريم نكاحهن
لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولا تحريم نكاحهن
هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها
ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت بتخفيف
الهمزة

الهمزة وقد نزل الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع
والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته
عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته
واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد له
من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه ولامه ومن ولد لها من غيره
فهم اخوته واخواته لامه وام المرضعة جدته ومنه قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين احدهما انه لا يجوز
للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع
لان المعنى في النسب وطؤه امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
والثانية للرجل ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز في الرضاع
لان المانع في النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول
بها محرمة على الرجل حلالا له اذا لم يدخل بها فان قلت
هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت
لا يخلو اما ان يتعلق بهن او بالربائب فتكون حرمتهن وحرمة الربائب
غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن
غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان معنى من مع احد
المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا تراك اذا قلت وامهات نسائكم من نسائكم

اللاتى دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن
من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن
فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة
وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة فى خطاب واحد معنيان مختلفان
ولا يجوز الثانى لان ما يليه هو الذى يستوجب التعليق به ما لم يعرض
امر لا يرد ان يقول أعلقه بالنساء والربائب واجعل من للاتصال
كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
فانى لست منك ولست منى وما انا من دد ولا الدد منى
وامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات
بامهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء
مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد
روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى رجل تزوج امرأة ثم
طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له
ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس
العقد وعن مسروق هى مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن
عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روى عن على صلوات عليه وابن عباس
وزيد وابن عمر وابن الزبير انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتى
دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا
وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده
فاخذ

فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول بها كما قام مقامه فى باب
المهر وسمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها
كما يرب ولده فى غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربها
فان قلت ما فائدة قوله فى حجوركم **قلت**
فائدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم
وفى حكم التقلب فى حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج
وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال
خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم فى العقد على بناتهن عاقدون
على بناتكم وعن على صلوات الله عليه وسلامه انه شرط ذلك فى التحريم
وبه اخذ داود **فان قلت** ما معنى دخلتم بهن **قلت**
هى كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعنى ادخلتموهن
الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابى حنيفة رضى الله عنه
وعن عمر رضى الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال
انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان يباع جاريته بعد موته
وقال اما انا لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدى من اللمس والنظر قالوا المراد
بالنظر النظر الى الفرج وعن الحسن فى الرجل يملك الامة فيغمزها بشهوة
او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطا وحماد بن ابى سليمان
اذا نظر الى فرج امرأة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعى اذا دخل بالام

نظر اليها او لمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها
وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثه وقال عز وجل لكيلا
يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وان تجمعوا فى موضع الرفع
عطف على المحرمات اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة
النكاح لان التحريم فى الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما فى ملك اليمين
فعن عثمان وعلى صلوات الله عليهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية
يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم
وعثمان التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله
ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن
طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن
احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت
ايمانكم من اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة
المسلمين وان كن محصنات وفى معناه قول الفرزدق

وذات حليل انكحتها رماحنا ... حلال لمن يبنى بها لم تطلق

كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم كتابا وفرضه فرضا
وهو تحريم ما حرم **فان قلت** علام عطف قوله
واحل

واحل لكم **قلت** على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله
اى كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم وتدل عليه
قراءة اليمانى كتب الله عليكم واحل لكم وروى عن اليمان كتب الله عليكم
على الجمع والرفع اى فرايض الله عليكم ومن قرأ احل لكم على البناء
للمفعول فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا باموالكم مفعول له بمعنى
بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم اللاتى جعل الله
لكم قياما فى حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم
وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة
اعظم مما يجمع من الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس
من الوقوع فى الحرام والاموال المهور وما يخرج فى المناكح **فان
قلت** اين مفعول تبتغوا **قلت** يجوز ان يكون مقدرا
وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز
ان يكون ان تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزانى من السفح وهو
صب المنى وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحينى وماذينى من المذى
فما استمتعتم به منهن فما استنفعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة
صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجع الى ما لانه
لا يلبس كقوله ان ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون
ما فى معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ
فى به وعلى المعنى فى فآتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع

فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء
لان الايتاء مفروض او مصدر موكد اى فرض ذلك فريضة
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب
له من كله او يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام
او فراق وقيل نزلت فى المتعة التى كانت ثلاثة ايام حتى فتح
الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما
ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضى منها وطره ثم
يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتعه لها بما يعطيها وعن
عمر لا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة
وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول
يا ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع بين هذه النساء الا ان الله
حرم ذلك الى يوم القيمة وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين
وعن ابن عباس هى محكمة يعنى لم تنسخ وكان يقرا فما استمتعتم به
منهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال
اللهم انى اتوب اليك من قولى بالمتعة وقولى فى الصرف الطول
الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل وقد طاله
طولا فهو طايل قال

لقد زادنى حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرى غير طايل

ومنه قولهم ما حلى منه بطايل اى بشى يعتد به مما له فضل وخطر
ومنه

ومنه الطول فى الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
والمعنى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح
امة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم
عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعى رضى الله عنه واما
ابو حنيفه رضى الله عنه فيقول الغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة
ويفسر الاية بان من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح هو الوطء فله
ان ينكح امة وفى رواية عن ابن عباس انه قال ومما وسع الله على
هذه الامة نكاح الامة اليهوديه والنصرانيه وان كان موسرا وكذلك
قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر ان لا يجوز نكاح الامة الكتابيه
وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة
المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان
الايمان ليس بشرط بوصف الحراير به مع علمنا انه ليس بشرط فيهن
على الاتفاق ولكنه افضل **فان قلت** لم كان نكاح
الامة منحطا عن نكاح الحرة **قلت** لما فيه من اتباع الولد
الام فى الرق ولثبوت حق المولى فيها وفى استخدامها ولانها ممتهنة مبتذلة
خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعزة
من صفات المؤمنين من قوله من فتياتكم اى من فتيات المسلمين لا من فتيات
غيركم وهم المخالفون فى الدين **فان قلت** ما معنى قوله
والله اعلم بايمانكم **قلت** معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم

وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان
ايمان الأمة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل
وحق المؤمنين ان لا يعتبر الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب
وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض اى
انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان لا يفضل حر
عبدا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج
به لقول ابي حنيفة رضي الله عنه ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن
لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم واتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن
مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء واللمز فان
قلت الموالي هم ملاك مهورهن لاهن فالواجب اداؤها
اليهم فلم قيل واتوهن قلت لانهن وما في ايديهن مال
الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي او على ان اصله فاتوا مواليهن
فحذف المضاف محصنات عفائف والاخدان الاخلاء في السر كانه قيل
غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له فاذا احصن بالتزويج وقرئ
احصن فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كقوله
وليشهد عذابهما ويدرؤا عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف
ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي تؤدي
اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل
مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وقيل اريد به الحد
لانه

لانه اذا هويها خشي ان يواقعها فيحد فيتزوجها وان تصبروا في محل
الرفع على الابتداء اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت
يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة
لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد
الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم
مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق الى سلوكها في دينهم
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت
كفارات لسيآتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد ان يتوب عليكم
ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم
منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل
المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت
فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة
عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول تريدون ان تكونوا زناة
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص
وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا عن مشاق الطاعات
وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان قط من بني آدم الا اتاهم من قبل
النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى

وانا اخوف ما اخاف على فتنة النساء وقرى ان يميلوا بالياء والضمير
للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس وخلق الانسان على النساء
للفاعل ونصب الانسان وعنه رضى الله عنه ثمان آيات فى سورة النساء
هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين
لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله
لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ما يفعل الله
بعذابكم بالباطل بما لم يبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب
والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان يقع تجارة وبضم
وقرى تجارةً على ان تكون التجارة تجارةً عن تراضٍ منكم والاستثناء
منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض غير منهىٍّ عنه
وقوله عن تراضٍ صفة لتجارةً اى تجارةً صادرةً وخص التجارة
بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضى رضى المتبايعين
بما تعاقدا عليه فى حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب
ابى حنيفة رضى الله عنه وعند الشافعى رضى الله عنه تفرقهما عن مجلس
الشرع العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم
من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه
كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص انه تاوله فى التيمم
لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وقرا

وقرا علي صلوات الله عليه وسلامه ولا تقتّلوا انفسكم بالتشديد ان الله
كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم وقيل معناه
انه امر بنى اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان
بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك اشارة
الى القتل اى ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطاء ولا اقتصاصا
وقرى عِدوانا بالكسر ونُصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونَصليه بفتح
النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويُصليه بالياء والضمير
لله عز وجل او لذلك لكونه سببا للصلى نارا نارا مخصوصة شديدة
العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف
عنه من ظلم او نحوه كبائر ما تنهون عنه وقرى كبير ما تنهون عنه اى
ما كبر من المعاصى التى نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم
نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم ونجعلها كان لم
تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب
السيئات والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما
اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها والتكفير اماطة المستحق
من العقاب بثواب ازيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة
الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة وعن علي صلوات الله
عليه وسلامه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والربا واكل مال
اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال

البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي
الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروي الى سبعين وقرئ يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى
المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله
به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله
صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما يصلح المقسوم
له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو
مصلحة ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه على حظه
للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب
ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط او القبض كسبا له واسئلوا الله
من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه
التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا
لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران في الاخرة على الاعمال
ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد
كما كتب على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين
لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا
يلونه ويحوزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام
مبتدا

مبتداء وخبر كما يقول لكل من خلقه الله نصيبا من رزق الله اي حظ من رزق
الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة
موالي لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله
الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله
فاتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز
ان يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فاتوهم للموالي والمراد بالذين
عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي
دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني
وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف
السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه
لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة رضي الله
عنه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده
وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رضي الله عنه وقيل المعاقدة التبني
ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد
والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم قوامون على النساء يقومون
عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير
في بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله

بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية
انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل
الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية
والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة
رضي الله عنه والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب
في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة
وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم
وبما انفقوا وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات
وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت
عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها
فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين
الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل
لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات
قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي
حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير حاضرين شاهدين لهن
حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال

وعن

وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها
وتلا الاية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
اوصى بهن الازواج في كتابه وامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب
واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما
حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب للامر الذي يحفظ
حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة
لهم وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا
اليهن نشوزهن ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج
في المضاجع في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع
وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي
يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع ذلك لتعرف احوالهن
وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم
بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على
الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء
وقالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما
ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علق سوطك حيث

يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات منها

ولولا بنوها حولها لخطبتها

فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروا واعلموا انه قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود الانصاري رفع صوته ليضرب غلاما له فبصر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهما الرجال والنساء حكما من اهله رجلا مقنعا رضيا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض

وارادة

وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان ان يطلعوا عليه **فان قلت** فهل يليان الجمع بينهما والتفريق ان رايا ذلك **قلت** قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا صلوات الله عليه وسلامه وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل واحد منهما فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي صلوات الله عليه للحكمين اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي عليه السلام كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسيهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والمحبة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين اي ان يريد اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يخطئ يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساعدان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض

ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين اى ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا
الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق
وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين
المختلفين ويجمع بين المتفرقين لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا
وبذى القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذى القربى
الذى قرب جواره **والجار الجنب** الذى جواره بعيد وقيل
الجار القريب النسيب والجار الاجنبى وانشد لبلعاء بن قيس

لا يجتوينا مجاور ابدا ... ذو رحم او مجاور جنب

وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقى الجوار والقربى
والصاحب بالجنب هو الذى صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا
فى سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا فى تعلم علم او حرفة واما قاعدا
الى جنبك فى مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك
وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان
وقيل الصاحب بالجنب المرأة وابن السبيل المسافر المنقطع به
وقيل الضيف والمختال التياه الجهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه
واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب
بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا

اونصب

اونصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا عليه وان يكون مبتدأ خبره
محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة
وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وضمتين اى يبخلون بذات ايديهم
وبما فى ايدى غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد وفى
امثال العرب ابخل من الضنين بنائل غيره قال

وان امرأ ضنت يداه على امرئ ... بنيل يد من غيره لبخيل

ولقد رأينا ممن بلى بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد شخص به (على احد)
وحلت حبوته واضطرب ودارت عيناه فى رأسه كانما نهب رحله وكسرت
خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده (الجود) وقيل هم اليهود كانوا يأتون
رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى
عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون ع ما آتاهم الله بكتمان نعمة الله وما آتاهم
من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى
عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير
المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر
الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت فى شأن اليهود الذين كتموا
صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رئاء الناس للفخار وليقال
ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت فى مشركى مكة
المنفقين اموالهم فى عداوة رسول الله فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء

وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرنهم في النار
وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان في سبيل الله والمراد الذم
والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو
عفوت وللعاق ما كان يرزئك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة
في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله
بهم عليما وعيد **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** الذرة النملة الصغيرة
وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب
فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء منهن ذرة وقيل كل جزء من اجزاء
من الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره
او زاده في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته
في القدرة وان تك حسنة وان تك مثقال ذرة حسنة وانما انث ضمير
المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف
ثوابها لاستحقاقها عند الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة عن
المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي
عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول
ان الله يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعطي صاحبها من عنده على سبيل التفضل
عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرئ يضعفها بالتشديد
والتخفيف

والتخفيف من اضعف وضعّف وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف يصنع
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما
فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين
شهيدا وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى عليه السلام وقال حسبنا
لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل
يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا
فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم
لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم
اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت
ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون
ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى
نحو لويته فتلوى وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه
اسوى كازكى وروي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا
نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين كان الخمر
مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا جاء وقت صلوة المغرب فقدموا احدهم
ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا
لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد

ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا
الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنى ولا
تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله
عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم وقيل هو سكر النعاس
وغلبة النوم كقوله ورانوا بسكر سناتهم كل الرنون
وقرئ سكارى بفتح السين سكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى
لان السكر علة تلحق العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك
امرأة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان تكون صفة لجماعة
وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم **ولا جنبا** عطف
على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل
لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب **الا عابري
سبيل** استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال **فان
قلت** كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها **قلت**
كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابه الا ومعكم حال اخرى تعذرون
فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة
لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير
معذورين **فان قلت** كيف يصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر
قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة

من الرين وهو الغطاء وارتكب القلب من الغفلة

غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة
بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء
او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم
في المسجد فتصيبهم الجنابه ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد
او يمر فيه وهو جنب الا لعلي صلوات الله عليه وسلامه لان بيته كان في المسجد
فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون
والمحدثون واهل الجنابه فبمن تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء
منهم **قلت** الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر
اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابه كذلك اذا لم يجدوه لبعض
الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان
كان صخرا لا تراب عليه ولو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه **فان قلت** فما يصنع بقوله
في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتأتى
في الصخر الذي لا تراب عليه **قلت** قالوا ان من لابتداء الغاية
فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم
احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب
الا معنى التبعيض **قلت** هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء

ان الله كان عفوا رحيما كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرًا غير معسرٍ **فان قلت** كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل **قلت** اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيطٍ كهيْنٍ في هيّنٍ والغيط بمعنى الغائط **الم تر** من رؤية القلب وعُدّي بالى بمعنى الم ينته علمك او بمعنى الم تنظر اليهم **اوتوا نصيبا من الكتاب** حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود **يشترون الضلالة** يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل **ويريدون ان تضلوا** انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم

الارهاق الاعجال والتضييق

غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها **والله اعلم** منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا** فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم **من الذين هادوا** بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله

وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

اي فمنهما تارة اموت فيها **يحرفون الكلم عن مواضعه** يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلمًا غيره فقد امالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله **فان قلت** كيف قيل هاهنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه **قلت** اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما

اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى
انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب
الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون
الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة **غير مسمع**
حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم
اى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع
فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على قولهم لا سمعت دعوة مستجابة
او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك
لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز
على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك
لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك
اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل **راعنا** نكلمك
اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون
بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله تعالى
عليه واله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون
التوقير والاكرام **ليا بالسنتهم** فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق
الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت
مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير
نفاقا **فان قلت** كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد
ما صرحوا

ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه
بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوا فيما
بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكن لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا
به وقرئ ابى وانظرنا من الانظار وهو الامهال **فان قلت**
الام يرجع الضمير فى قوله لكان خيرا لهم **قلت** الى انهم قالوا لان
المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم
واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اى خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم
عن الطافه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وهو ايمانهم
بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله
قليل التشكى للمهم يصيبه
اى عديم التشكى او الا قليلا منهم قد امنوا
ان نطمس وجوها اى نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم
فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها
والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب
الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها
الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه وهو ان يراد بالطمس القلب
والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم
اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم
صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام يريد اجلاء
بنى النضير **فان قلت** لمن الراجع فى قوله او نلعنهم **قلت**

وادبارهم

للوجوه ان اريد الوجهاء او اصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس
وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم
او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت **فان قلت** فاين وقوع
الوعيد **قلت** هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل
هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة ولان الله تعالى اوعدهم
باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال
رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد
حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ
الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد
ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا **فان قلت** قد ثبت ان
الله عز وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر
الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء **قلت** الاولى ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين
الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن
يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره
قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء يريد لا يبذل
الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترى اثما اى
ارتكبه وهو مفتعل مما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى
قالوا

قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود باطفالهم الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا
والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه
بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها
بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله **فان قلت**
اما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والله اني لامين
في السماء امين في الارض **قلت** انما قال ذلك حين قال له
المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به
ربه وشتان بين من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له
من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها
لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء
يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا
يظلمون اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق
جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر
آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان
وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع

جماعة من اليهود يحلفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم
بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا
وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد
قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا
نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا
افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما
شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم نعمة
غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى
الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون
اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط
بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير
والمراد بالملك اما ملك الدنيا واما ملك الله كقوله قل انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح
واحسن لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام
للانكار لانهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين
وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون
شيئا وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذا عملها الذي هو
النصب

النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذا
ام يحسدون الناس بل ايحسدون رسول الله على انكار الحسد واستقباحه
وكانوا يحسدونه على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازديادا العز
والتقدم كل يوم فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب
والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن عباس
الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام
وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد
كان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم من اليهود من آمن
به اى بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه
بصحته او من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل
ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها **فان قلت** كيف
يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص **قلت** العذاب للجملة الحساسة
للجلود التي عصت لا للجلد المبدل وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع
مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا
العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك
على عزك وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما

لا يعذب الا بعدلٍ من يستحقه ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد
معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا
لا جوب فيه ودوا ما لا تنسخه الشمس سجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك
الا ظل الجنه رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل
وفي قراءة عبد الله بن سلام سيدخلهم بالياء ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت
في عثمان ابن طلحة بن عبد الله وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه واله وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفاتيح اليه وقال لو علمت
انه رسول الله لم امنعه فلوى علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه
يده واخذه منه وفتح رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم
الكعبه وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح
ويجمع له من السقايه والسدانه فنزلت فامر عليا عليه السلام ان يرده
الى عثمن ويعتذر اليه فقال عثمن لعلي اكرهت واذيت وجيت ترفق
فقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الايه فقال عثمن
اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فهبط جبريل عليه
السلام واخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ان السدانة
في اولاد عثمن ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات والحكم
بالعدل وقرى الامانة على التوحيد ان الله نعما يعظكم به ما اما
اما

ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم واما ان يكون مرفوعة موصولة به
كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات
والعدل في الحكم وقرى نعما بفتح النون لما امر الولاة باداء الامانات
الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس ان يطيعوهم وينزلوا على
قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله
ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب
الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما
في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء
الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني
ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم
ان مسلمة بن عبد الملك قال لهم الستم امرتم بطاعتنا في قوله
واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق
بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله وقيل
هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد
اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الدينون
الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر
فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولي الامر منكم في شيء من امور

الدين فردوه الى الله ورسوله اى ارجعوا منه الى الكتاب والسنه وكيف
تلزم طاعة امراء الجور وقد جمع الله الامر بطاعة اولى الامر بما لا يبقى
معه شك وهو انه امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل فى الحكم وامرهم
اخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة
ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون
شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولو الامر عند
الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اى
الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة
وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم روى ان بشرا المنافق خاصم
يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودى
فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودى
لعمر قضى لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم يرض بقضائه
فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل
عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا
اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل عليه السلام
ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه
فى الطغيان وعداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية
باسمه

باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله على التحاكم اليه تحاكما الى
الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ عباس بن الفضل ان
يكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا
ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائى فى آية ان اصلها
آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعال
فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالى بكسر اللام للمرأة
وفى شعر الحمدانى به تعالى اقاسمك الهموم تعالى
والوجه فتح اللام فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون
عن ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك فى الحكم ثم جاؤك
يعنى يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا
احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخط
لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون
عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل
جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم
الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين
خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم

فانهم مامورون بالكفر بالشيطان

لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما
هم عليه **وقل لهم** في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف
والانذار **فان قلت** بم تعلق قوله في انفسهم **قلت**
بقوله بليغا اى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون
به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال
ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم بان ما في نفوسهم من الدغل
والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه
المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم
ما تكشفون به غطاءكم لم يبق لكم الا السيف او يتعلق بقوله قل
لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا
بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه
فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا
انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك
واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا
لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل **قولا بليغا**
يبلغ منهم ويؤثر فيهم **وما ارسلنا من رسول** وما ارسلنا رسولا قط
الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث
اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله وطاعته طاعة
الله ومعصيته معصية الله **ومن يطع الرسول فقد اطاع الله**
ويجوز

ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته **ولو انهم اذ**
ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت **جاؤك** تائبين من النفاق
متنصلين عما ارتكبوا **فاستغفروا الله** من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار
اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله **واستغفر**
لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت
لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله وتعظيما لاستغفاره
وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان **فلا وربك** معناه
فوربك كقوله فوربك لنسئلنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت
في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم **فان قلت**
هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **قلت** يابى ذلك
استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله لا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم **فيما شجر بينهم** فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه **حرجا** ضيقا اى لا تضيق صدورهم من حكمك
وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا
وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضون بشيء من قولك
سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها
سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا
لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق
واليهودي وقيل في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما

اختصما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لئن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار الى الزبير برأى فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرّ على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد عليه السلام ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شان حاطب ونزلت في شان هؤلاء **ولو انا** كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم **من ديارهم** حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم

وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم **واشد** تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا جزاء وجواب **من لدنا** اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولكن المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجها وحسن الوجه وجها بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من حاله فقال يا رسول الله ما بى من وجع غير
انى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت
الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت
الجنة كنت فى منزل دون منزلك وانى لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت
فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى
اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى
ذلك عن جماعة من الصحابة **ذلك** مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر
ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون
من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا
لثوابهم **وكفى** بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم
ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما
بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر
من العدو ولا تمكنوه من انفسكم **فانفروا** اذا نفرتم الى العدو واما
ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا اى مجتمعين كوكبة
واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء
وان منكم لمن اللام فى لمن للابتداء بمنزلتها فى قوله ان الله لغفور
وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن
والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن فى ليبطئن والخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمبطئون منهم المنافقون
لانهم

معنى كالاخذ والسلاح يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا

لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد
وبطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال
بطأ فلان علىّ وابطأ علىّ وبطؤ نحو ثقل ويقال ما ابطأ بك فيعدى بالباء
ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه
عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى
ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة
او فضل من الله من فتح او غنيمة **ليقولن** وقرأ الحسن ليقولن بضم
اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن فى معنى الجماعة
وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى
هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى والمعنى كان لم يتقدم له
معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم
فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن والظاهر
انه تهكم بهم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم
فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ
فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز
فى معنى التمنى فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
بمعنى فانا افوز فى ذلك الوقت يشرون بمعنى يشترون ويبيعون
قال ابن مفرغ
وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه
غلاما بيتا

فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان
يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا
فى سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعونها هم المؤمنون الذين يستحبون
الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى ان صدّ الذين مرضت
قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتل فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد
المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده
على اجتهاده فى اعزاز دين الله **والمستضعفين** فيه وجهان ان
يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين
ومنصوبا على الاختصاص يعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين
لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى
الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة
وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا من اظهرهم مستذلين مستضعفين
يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله
لهم من لدنه خير ولى وناصر وهو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فتولاهم احسن التولى ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل
مكة عتاب بن اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال
ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى يعنى كانوا اعز بها من الظلمة
فان قلت لم ذكر الولدان **قلت** تسجيلا بافراط ظلمهم

ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم
ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم
استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس
وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامى
من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء
الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما
الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور
على الاناث كما يقال للآباء الابوان وللاخ والاخت الاخوان **فان قلت**
لم ذكر الظالم وموصوفه المؤنث **قلت** هو وصف للقرية الا
انه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده
الى الاهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم اهلها ولو انث فقيل
الظالمة اهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث
فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالم اهلها **قلت**
نعم كما تقول التى ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلونى البراغيث
ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم
تشجيعا باخبارهم بانهم يقاتلون فى سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم
يقاتلون فى سبيل الشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين
الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شىء واوهنه كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال
وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا

يتمنون ان يوذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق
منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح
وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول **فان**
قلت ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محله النصب
على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله
او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوفا
على الحال **فان قلت** لم عدلت عن الظاهر وهو كونه
صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل
ما يخشى الله **قلت** ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما
عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن
الا حالا عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي
فلان اشد خشية تنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد
خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل
حالا اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية على قولهم
جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية
خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على
خشية يريد كخشية الله او خشية اشد خشية منها **لولا اخرتنا**
الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت اخر كقوله
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا يظلمون فتيلا ولا تنقصون
ادنى

ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ فلا يظلمون
بالياء وقرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل
فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها
ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل
ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشوم غرابها
على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع ٢
زهير يقول وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم
وهو قول نحوي سيبويهي ويجوز ان يتصل بقوله ولا يظلمون فتيلا اي ولا
ينقصون شيئا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها
ثم ابتداء قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف
على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة
وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص
وقراء نعيم بن ميسرة مشيِّدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها
مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها السيئة تقع
على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال
ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب
ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها
اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله

عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن
قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروى عن اليهود لعنت
انها تشاءمت برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا منذ
دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم **قل**
كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون
يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر
عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة
اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا
وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب
فيها بما اكتسبت يداك **وما اصابكم من مصيبة فبما**
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة رضي الله
عنها رواية ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك
للناس رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول
العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان
يخرج عن طاعتك واتباعك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه
لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه وكانت طاعته في امتثال
ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه

انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال
المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله
ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت الرجل لقد قارف
ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا
عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت
عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع اي امرنا وشأننا
طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم
سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض
العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء
عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه
كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيت
طائفة زورت طائفة وسوت طائفة غير الذي يقول خلاف ما قلت
وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم بطنوا
الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
خلاف ما يبطنون والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره
بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر
يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم
ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليه فيطلعك
على اسرارهم فلا تحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم ولا تحدث

نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم
وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرئ بيت طائفة
بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي ولانها في معنى
الفريق والفوج تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته
ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر
ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد
تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه
قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه
وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند
علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله
بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق
اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم
بما لا يعلمه احد سواه **فان قلت** أليس نحو قوله فاذا
هي ثعبان مبين كأنها جان فوربك لنسئلنهم اجمعين فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس باختلاف عند
المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال ولا
استنباط للامور وكانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت
اذاعتهم مفسدة **ولو ردوا ذلك** الخبر الى رسول الله والى اولي الامر وهم

وهم كبار الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه
لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا
يقفون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واولي الامر على
امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار
فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا
لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون
فيه وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن
السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا
على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت
حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين
يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون
وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون
علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال

اذاع به في الناس حتى كأنه   بعلياء نار اوقدت بثقوب

ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ
لعلمه باسكان اللام كقوله

فان أهجه يضجر كما ضجر بازل   من الادم دبرت صفحتاه وغاربه

والنبط الماء يخرج من البئر اول ما تحفر وانباطه واستنباطه اخراجه
واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني
والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو ارسال
الرسول وانزال الكتاب والتوفيق **لاتبعتم الشيطان**
لبقيتم على الكفر **الا قليلا** منكم الا اتباعا قليلا لما ذكر في الاي قبلها
تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال
فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك **لا تكلف الا**
نفسك غير نفسك وحدك ان تقدما الى الجهاد فان الله هو
ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك
الالوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان
ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللقاء
فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون
لم يلو على احد ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف
نفسك بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن
الا نفسك وحده **وحرض المؤمنين** وما عليك في شانهم الا
التحريض فحسب التعنيف بهم **عسى الله ان يكف باس**
الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال
هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق الا في عام مخصب فرجع
بهم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة
يحز

هي التي روعي بها حق المسلم ودفع بها عنه شرا وجلب اليه خيرا وابتغي
بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود
الله ولا حق من الحقوق والسيئة ما كانت بخلاف ذلك شفع شفاعة
فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت
ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها قيل الشفاعة
الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال
له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك
مقيتا شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال الزبير
بن عبد المطلب

وذي ضغن نفيت السوء عنه   وكنت على اساءته مقيتا

وقال السموأل

الي الفضل ام علي اذا حو   سبت اني على الحساب مقيت

واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها **واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها**
الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان
يزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام
ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله

وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وقرأ
الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله **او ردوها**
اى اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول
المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة
وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال لآخر اقرئ فلانا السلام
وجب عليه ان يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن
عباس الرد واجب وما من رجل مر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون
عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام
في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم
والاذان والاقامة وعند ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج
والمغني والقاعد لحاجة ومطيّر الحمام والعاري من غير عذر في الحمام
وغيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على طهارة وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل
على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي
وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا
ابتدرا وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي
وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروي لا تبتدئ اليهودي
بالسلام وان بدأك فقل وعليك السلام ورحمة الله فقيل لم تقال
اليس

وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا يقل ورحمة الله لانها استغفار
وعن الشعبي انه قال لنصراني وعليك السلام

اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان يبدأ اهل الذمة
بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي
وعن ابي حنيفة لا تبدأه بسلام ولا غيره في كتاب وعن ابي يوسف لا يسلم
عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس
بالدعاء له فيما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء
من التحية وغيرها **الله لا اله الا هو** اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم
ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشركم اليه والقيامة والقيام
كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وجل
صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه
الكذب وهو قبحه ووجه قبحه المدني هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف
ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة
او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه
او سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايهما نطق
وربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء انه عوتب
على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقته وقيل للكذاب هل صدقت
قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات
العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح فئتين نصب
على الحال كقولك ما لك قائما روي ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة
فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون
فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما
هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل
هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين
اغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا
عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم
فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي
ردهم في حكم المشركين (القطع البت) بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او اركسهم في الكفر بان خذلهم
حتى اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم **اتريدون ان تهدوا** ان
تجعلوا من جملة المهتدين **من اضل الله** من جملة الضلال وحكم عليه بذلك
او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها **فتكونون** عطف على تكفرون
ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفرهم وكونكم معهم شرعا
واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتولوهم وان آمنوا حتى
يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا (مستقيمة)
ليس بعدها بداء ولا تعرب فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة
المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم

ويجانبوهم

وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين
يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون
اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به
اذا انتميت (انتسبت) اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من معه وهو من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عهد وذلك انه وادع
وقت خروجه لمكة هلال بن عويمر الاسلمي على انه لا يعينه ولا يعين عليه
وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل
القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح او جاؤكم لا يخلو من ان
يكون على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل
الا الذين يصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف
على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر
ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم
فان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء
واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لان
الاتصال بهؤلاء او هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف
على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين

واختلاطهم بهم وجريانهم على السنتهم **قلت** هو جائز ولكن الاولى اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير أو ووجهه ان يكون جاؤكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا اوصفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال اضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرت صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة الموصوف محذوف وفيه اوجاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهو بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض **ان يقاتلوكم** عن ان تقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم **فان قلت** كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المومنين **قلت** ما كانت مكافاتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط مع فتح السين **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** فما اذن لكم في قتالهم واخذهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين **اركسوا فيها** قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو وحيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر

وقرئ فلقاتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام بخوء بسلوب اللام

واحرارهم

واصرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم **وما كان لمؤمن** وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما يكون لنا ان نعود **ان يقتل مومنا** ابتداء غير قصاص **الا خطاء** الا على وجه الخطا **فان قلت** بما انتصب خطاء **قلت** بانه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا الخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطاء وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطاء والمعنى ان من شان المومن ان ينتفي عنه وجود قتل المومن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطاء من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة روى ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاقسمت امه لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحرث بن زيد ابن ابي انيسة فاتياه وهو في اطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحرث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحرث وهاجر فلقيه

عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه
فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال قتلته ولم اشعر
باسلامه فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر
والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللؤم في العبيد ومنه عتاق
الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع في الوجه وقولهم
للئيم عبد وفلان عبد الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما
عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة
مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء وعن الحسن
لا تجزى الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزى الصغيرة وقاس عليها
الشافعي كفارة الظهار فاشترط الايمان وقيل لما اخرج نفسا
مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان
اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف
الاحرار مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث
لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منها الدين وتنفذ
الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام
الورثة كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انا وارث
من لا وارث له وعن عمر انه قضى بدية المقتول فجاءت امراته تطلب
ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين
يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفين الكلابي فقال كتب الي رسول الله
صلى

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل
زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير
القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا ينفذ وصية وعن
ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة **فان قلت**
على من تجب الرقبة والدية **قلت** على القاتل الا ان الرقبة في ماله
والدية تتحملها عنه العاقلة فان لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم
يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو
كقوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم كل معروف صدقة وقرأ ابي الا ان يتصدقوا
فان قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله **قلت**
تعلق بعليه او بمسلمة وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه
ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام
زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم
عدو لكم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار
وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطاء
فليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم
ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطاء
لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين
الذين عاهدوا المسلمين او اهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم

من مسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه
صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب
الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة
الى الصوم توبة منه هذه الاية فيها من التهديد والايعاد ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد
امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة
قاتل المؤمنين عمدا غير مقبولة وعن سفين كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا
لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد
والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال
الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق
وآخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله
ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة
جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب
من قوم يقرؤن هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث
العظيمة وقول ابن عباس في التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم
الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو
عن قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب
من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم وكفى لاحياة لمن تنادي
فان

فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير
قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان
من مسلم او كافر تايب او غير تايب الا ان التايب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج
المسلم والسلام وهما الاستسلام غير التايب فليأت بدليل مثله فتبينوا وقرئ
فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل
الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا
بفتح الميم من امنه اي لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا
من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا
وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد
فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة
ما معه ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال
فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت
الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون عرض الحيوة
الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا سريع النفاد فهو الذي
يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله

مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ به
من التعرض له لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل أول ما دخلتم في الإسلام
سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير
انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار
بالإيمان والتقدم وأن صرتم أعلاما فيه فعليكم أن تفعلوا بالداخلين في الإسلام
كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الإسلام في المكافأة ولا تقولوا إن تهليل هذا لـ
لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما إلى استباحة دمه وماله
وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للأمر بالتبيين ليؤكد عليهم
إن الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين
محتاطين في ذلك غير أولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث فالرفع
صفة للقاعدين والنصب استثناء منهم أو حال عنهم والجر صفة
للمؤمنين والضرر المرض والعاهة من عمى أو عرج أو عاهة أو زمانة
أو نحوها وعن زيد بن ثابت كنت إلى جنب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى
خشيت أن ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي
القاعدون من المؤمنين المجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعمى
يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة
ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر فقال
غير أولي الضرر فقال زيد أنزلها الله وحدها فألحقتها والذي نفسي

بيده لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي
القاعدون عن بدر والخارجون إليها وعن مقاتل إلى تبوك **فإن
قلت** معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما
فائدة نفي الاستواء **قلت** معناه الإذكار بما بينهما من التفاوت
العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه المجاهد عن
انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أريد به التحريك من حمية الجاهل
وأنفته ليهاب به إلى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل إلى شرف
العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين
والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك والمعنى
على القاعدين غير أولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الأولى المتضمنة
لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله
الحسنى وهي الجنة وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم
ونصحت جيوبهم وكانت أفئدتهم تهوى إلى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير
من ضرر أو غيره **فإن قلت** قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة
ومفضلين درجات فمن هم **قلت** أما المفضلون درجة واحدة فهم
الذين فضلوا على القاعدين الأضراء وأما المفضلون درجات فالذين فضلوا

على القاعدين الذين اذن لهم التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو
فرض كفاية **فان قلت** لم نصب درجة واجرا ودرجات
قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل
كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة
واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة
ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول
ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا
عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة
ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم
يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم
كقراءة من قرأ تُوَفّيهم على مضارع وُفّيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة
انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي
انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اى
كنتم في امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت
الهجرة فريضة **فان قلت** كيف صح وقوع قوله كنا
في الارض جوابا عن قوله فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا
او لم نكن في شيء **قلت** معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا
في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين
اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة

حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم **الم تكن ارض الله واسعة**
فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد
التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق
عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على
العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان
وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد يقول اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك
لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك
والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار
كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك
وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بهذه الآية
الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست
من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت بمكة الليلة فحملوه على
سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم **فان قلت**
كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم يستحقون
الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا **قلت**

الرجال والنساء قد يكونون مستضعفين مجتهدين وقد لا يكونون كذلك
واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا موجّه عليهم وعيد لان
سبب خروج النساء والرجال من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين
فاذا كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم
ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون
منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان
اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال **فان قلت**
الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت** هي صفة للمستضعفين
او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان
الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني **فان قلت** لم قيل عسى الله
ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع **قلت** للدلالة على ان ترك الهجرة
امر مضيّق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البيّن الاضطرار من حقه
ان يقول عسى الله ان يعفو عني وكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا
يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل
والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل
اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي
كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب
وقرئ مرغما وقرئ ثم يدركه الموت على انه خبر مبتدا محذوف وقيل
رفع

رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى
الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقرئ يدركه الموت على
اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا **فقد وقع اجره على**
الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت
جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف
يثيبه وذلك واجب عليه روي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال
المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما الذي طلب فنزلت وقالوا كل
هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة
وقناعة وزهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله
وان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله **اذا ضربتم في الارض**
الضرب هو السير وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رضي الله
عنه مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار
بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر
ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند الشافعي رضي الله عنه ادنى
مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير

ذهب الشافعي رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
انه اتم في السفر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمرت مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت
يا عائشة وما عاب علي وكان عثمن رضي الله تعالى عنه يتم ويقصر
وعند ابي حنيفة رضي الله عنه القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره
وعن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم
وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر **فان قلت** فما تصنع بقوله فليس
عليكم جناح ان تقصروا **قلت** كانهم الفوا الاتمام وكانوا مظنة
لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب نفوسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار
الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص
الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
واما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس
فيهما ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة
القتال والتعرض بما يكره **واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة**
يتعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
حيث شرط كونه فيهم وقال من يراها بعده ان الائمة نواب عن رسول الله
صلى الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به وكان الخطاب
له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم
كما ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الجماعات التي كان يحضرها
والضمير في فيهم للخائفين **فلتقم طائفة منهم معك** فاجعلهم طائفتين فلتقم
احداهما معك فصل بهم **وليأخذوا اسلحتهم** الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان
كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر
ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه **فاذا سجدوا فليكونوا** يعني
غير المصلين **من ورائكم** يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي
حنيفة رضي الله عنه ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت
الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بازاء
العدو وتأتي الاخرى فيصلي بها ركعتين ويتم صلوته ثم يقف بازاء
العدو وتأتي الاخرى تلك فيصلي بهم ركعة ويتشهد ويسلم ولم يسلموا
ثم يحرس وتأتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم
تحرس وتأتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها والسجود على
ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك رضي الله عنهما بمعنى الصلوة لان
الامام عنده يصلي بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم
وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلاتها ويسلم
بهم وبعضهم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقرئ
وامتعاتكم **فان قلت** كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر

في الاخذ **قلت** جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها
الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه
قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم
ومتبوءا لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوؤ فيميلون
عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل
عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع
ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **فان قلت**
كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واغتراره
فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم
عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو
تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **فاذا قضيتم**
الصلوة فاذا صليتم في حال الخوف والقتال **فاذكروا الله**
صلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين
وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح **فاذا اطماننتم** حين تضع الحرب
اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي
هي احوال القلق والانزعاج **ان الصلوة كانت على المؤمنين**
كتابا موقوتا محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على
اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه
في ايجابه

في ايجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا
حضر وقتها فاذا اطمأن فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة رضي الله عنه
فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف
فاديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة
احوالكم من قيام وقعود واضطجاع واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف
وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجاء اليه فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم الصلوة فاقيموا
فاتموها ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون اي ليس
ما تكابدون من الجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم كما
يصيبكم يصيبهم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم
مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار
دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وقرأ الاعرج ان
تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون وقوله
فانهم يألمون كما تألمون تعليل وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان
هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا **ان الله كان عليما**
حكيما لا يكلفكم ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روي
ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة
بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها
عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم



توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى
الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ابن من اليهود فقال بنو
ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسألوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان يفعل وان يعاقب اليهودى وقيل هم ان
يقطع يده فنزلت وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة
ليسرق اهله فسقط الحايط عليه فقتله **بما اراك الله** بما عرفك الله
واوحى به اليك وعن عمر لا يقولن احدكم قضيت بما ارانى الله فان الله لم يجعل
ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الراى من رسول الله كان مصيبا لان الله
كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف **ولا تكن للخائنين خصيما**
ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعنى لا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر
واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودى يختانون انفسهم
يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع
اليهم **فان قلت** لم قلت للخائنين ويختانون انفسهم وكان
السارق طعمة وحده **قلت** لوجهين احدهما ان بنى ظفر شهدوا
له بالبراءة ونصروه وكانوا شركاء له فى الاثم والثانى انه جمع ليتناول
طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه **فان
قلت** لم قيل خوانا اثيما على المبالغة **قلت**

كان

كان الله عالما من طعمة بالافراط فى الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة
امره لم يشك فى حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها
اخوات وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول
هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده
فى اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم
ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه **وهو معهم** وهو عالم
بهم وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية
على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين
انهم فى حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح
يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول
وهو تدبير طعمة ان يرمى بالدرع فى دار زيد ليسرق دونه ويحلف براءته
فان قلت كيف سمى التدبير قولا وانما هو معنى فى النفس
قلت لما حدث به نفسه سمى قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول
الحلف الكاذب الذى حلف ان بيته وتوريكه الذنب على اليهودى ها انتم
هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتدأ وخبره وجادلتم مستأنفة جملة
مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم
صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الآخرة
اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله عنه اى طعمة **وكيلا** حافظا ومحاميا

من باس الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا يتعدى بالسوء به غيره كما فعل طعمة
بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب
وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك
وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه
او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اى
لا يتعداه ضرره الى غيره فليتق على نفسه من كسب السوء خطيئة صغيرة
او اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا ومن طعمة زيدا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البرئ باهت
فهو جامع بين الامرين وقرأ معاذ بن جبل رضى الله يكسب بكسر
الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل الله عليك
ورحمته اى عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم
لهمت طايفة منهم من بنى ظفر ان يضلوك عن القضاء
بالحق وتوخى طريق العدل مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم فقد روى ان ناسا
منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله
عليهم وما يضرونك من شىء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان
يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات
الامور وضماير القلوب او من امور الدين والشرايع ويجوز ان يراد بالطايفة
بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الاية في المنافقين
لا خير في كثير من نجويهم من تناجى الناس الا من امر بصدقة
الا

الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم
الا قيام زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة
يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلام
ابن ادم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله
تعالى وسمع سفين رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله
يقول لا خير في كثير من نجويهم فهو هذا بعينه اوما سمعته يقول والعصر
ان الانسان لفى خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان
ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغى به وجهه خالصا
لان الاعمال بالنيات فان قلت كيف قال الا من امر ثم قال
ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله
لانه اذا دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال
ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم
ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به
عن ساير الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير سبيل المؤمنين
وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان
الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله
عز وجل جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط
وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله
ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين

ما اختار **ونصله جهنم** وقرئ نَصلِه بفتح النون من صلاه وقيل هو في طعمه وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد.

وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال ان شيخ منهمك في الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ أُنُثًا جمع انيث او اناث ووُثُنًا واُثُنًا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واُسْد واُسُد وقلب الواو الفا نحو وجوه واُجوه وقرأت عائشة رضي الله تعالى عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذى اغراهم على عبادتها فاطاعوه وجعلت طاعتهم له عبادة ولعنه الله وقال **لاتخذن** صفتان يعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع **نصيبا مفروضا** مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسع مائة وتسعين الى النار

ولا

ولامنينهم الامانى الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك ولآمرنهم فليبتكن الآذان فعلهم بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقء عين الحامي واعفاؤه من الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما في بني ادم فمحظور وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشمات والواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث **وعد الله حقا** مصدران الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره **ومن اصدق من الله قيلا** توكيد ثالث بليغ **فان قلت** ما فائدة هذه التوكيدات **قلت** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعونه في عاقبته من غصص اخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا بامانى اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به وكذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدى هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان

محضا

بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم لهم في الحياة
بوعد الله وعن مسروق والسدي اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله
لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم قال المسلمون نحن اولى
منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت
ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء
لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى
وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا
اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد
ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله من يعمل
من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله
الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو
الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع
الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه
الاذان ولا يلقى اليه الاذهان **فان قلت** ما الفرق بين
من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات

الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل
منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة
وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في ومن يعمل
فان قلت كيف خص الصالحين بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم
في ذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا
يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره
عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم
لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه
لا يزيد في عقاب المجرم وكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع
للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس
بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل **اسلم**
وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا
معبودا سواه **وهو محسن** وهو عامل للحسنات تارك للسيئات **حنيفا**
حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا **وما كان من المشركين**
وهو الذي تحنف اي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام **واتخذ الله**
ابراهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة
الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك
او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد
خلته او يداخلك خلال منازلك وحجبك **فان قلت** ما موقع

هذه الجملة **قلت** جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجئ
في الشعر من قولهم والحوادث جمة فايدتها تاكيد وجوا ز اتباع ملته
لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع
ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى
وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة
اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه
لفعلته ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينه فملاوا منها
الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه
وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت
واستنبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت
امراته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه مافی/
خليلا **ولله ما في السموات والارض** متصل بذكر العمال الصالحين
والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض وطاعته واجبة
عليهم **وكان الله بكل شئ محيطا** فكان عالما باعمالهم فمجازيهم
على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو الاصلح لها ما يتلى
في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه
ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتداء وفي الكتاب خبره على انها
جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان

وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات
عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون
بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم
بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف
على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى **فان قلت**
بم تعلق قوله في يتامى النساء **قلت** في الوجه الاول هو صلة
يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن
واما في الوجهين الاخرين فبدل لا غير **فان قلت** الاضافة
في يتامى النساء ما هي **قلت** اضافة بمعنى من كقولك عندي
سحق عمامة وقرئ في ييامى النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن
ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان
الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل
مالها وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون
ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت غنية جميلة قال
زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها
قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء
وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال

والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ان تقوموا وهو خطاب للائمة
في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم **وان
امراة خافت من بعلها** توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارانه
والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين
الرجل والمراة وان يوذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان
يقل محادثتها ومؤانستها وذلك من بعض الاسباب من طعن في سن او دمامة
او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس
بهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا
ونحو اصلح اصبر في اصطبر صلحا في معنى مصدر واحد من الافعال الثلثة
ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها
كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم وعرفت مكان عايشة من قلبه فوهبت لها يومها
وكما روي ان امرأة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها وكان لها منه
ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال
ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة
فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها بمعروف او يسرحها باحسان والصلح
خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير
من الخصومة

من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور
وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ان الشح جعل
حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان
المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
او يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان
كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا
النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون
خبيرا من الاحسان والتقوى وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي
من آدم بني آدم وامرأته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت
الحمد لله فقال ما لك فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال
كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد
وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال
ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة
ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته
وما كلفتم منه الا ما تستطيعونه بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم
لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد
وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما
املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة كانت

اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه
غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة في النفقة والتعهد والنظر
والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي
من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا
مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها
كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل
مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط
في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست
ذات بعل ولا مطلقة قال

هل هي الا حظة وتطليق ... او صلف او بين ذاك تعليق

ذاك

في قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان
يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم بمال فقالت عائشة الى كل ازواج رسول الله بعث عمر
مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره
فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره
فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امرأتان فاذا كان عند احديهما لم
يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد
وان

وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم
وان يتفرقا يعني وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغني الله كلا
يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة
والواسع الغني المقتدر من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا
ويكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان
الله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم
عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون
عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
من الامم السالفة العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته
وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله
مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه
وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما
يوجب تقويه ليتقوا فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى اصل
الخير كله ان يشا يذهبكم يفنيكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشاكم
ويات باخرين ويوجد انشاء اخرين مكانكم او خلقا اخرين غير الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع
عليه شيء اراده وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل

ووصينا كم ان اتقوا الله يعني
انها وصية قديمة ما زال يوصي
الله بها عباده لستم بها مخصوصين
لانهم بالتقوى يسعدون عنده
وبها ينالون النجاة في غد

هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
من العرب اي ان يشأ يذهبكم ويأت بناس آخرين يوالونه ويروى انها
لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له
يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسّهما لان من جاهد لله خالصا
لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شيء
والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده ان يتعلق الجزاء
بالشرط قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا
شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما أمرتم باقامتها ولو على
انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او آبائكم او اقاربكم فان
قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان
على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت
هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان
يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم وعلى آبائكم واقاربكم وذلك
ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن
ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه
او فقيرا فلا تمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي
بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها
لانه

لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما
وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين
قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى
المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله
اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم
وهي شاهدة على ذلك وقرأ عبد الله ان تكن غني او فقير على كان التامة
ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة
ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة الحق او تعرضوا عن الشهادة
بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة
الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان
ودوموا عليه وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس
ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ
وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل
الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض
وروي انه لعبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس
وسلام ابن بنت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين اتوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن

نابٍ وبكتابك وموسى والتوريه وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد وكتابه
القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فامنوا كلهم وقيل
هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ووفاقا

فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل
وكانوا مومنين بالتوريه والانجيل **قلت** كانوا مومنين بها فحسب
وما كانوا مومنين بكل ما انزل من الكتب فامروا ان يومنوا بالجنس كله ولان
ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة
ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به
لاجل المعجزة لامنوا به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا
المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكافرون حقا **فان قلت** لم قيل
نزل على رسوله وانزل من قبل **قلت** لان القرآن نزل مفرقا منجما
في عشرين سنة خلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الايه ومن يكفر
بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم
الامر بالايمان به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي
للغفران والهداية وهو اللطف على سبيل المبالغة التي يعطيها الامر اللام
والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان
الذين

الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد
منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان
صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد
ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم
وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو
اخلصوا بالايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر
لهم لان ذلك مقبول حيث بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد
له واستغراب انه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم
يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت
على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود امنوا بالتوريه وبموسى
ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم **بشر المنافقين** وضع بشر مكان اخبر تهكما
بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا
اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب الله لهم العز
والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين
ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم
اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها
وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل

فيمن قرأ به والمنزّل عليهم في الكتاب هو ما نُزّل عليهم بمكة من قوله وإذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره.
وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون
به فنهى المسلمين عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان أحبار
اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا
عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن
من الأحبار هم المنافقون فقيل لهم إنكم إذا مثلهم مثل الأحبار في الكفر
إن الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم
فإن قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم **قلت**
إلى من دل عليه يكفر بها ويستهزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين
بها والمستهزئين بها **فإن قلت** لم يكونون مثلهم بالمجالسة إليهم
في وقت الخوض **قلت** لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين
والراضي بالكفر كافر **فإن قلت** فهلا كان المسلمون بمكة
حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين **قلت**
لأنهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك
الإنكار لرضاهم **الذين يتربصون** بدل من الذين يتخذون وإما صفة
للمنافقين أو نصب على الذم منهم **يتربصون بكم** أي ينتظرون بكم ما يتجدد
لكم من ظفر أو خذلان ألم نكن معكم مظاهرين فأسهموا لنا في الغنيمة **ألم
نستحوذ عليكم** ألم نغلبكم من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ونمنعكم
من المؤمنين

من المؤمنين بأن ثبطناهم عنكم وخيّلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم
ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا
مما أصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب بإضمار أن قال الحطيئة
ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء
فإن قلت لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
قلت تعظيما لشأن المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لأن
ظفر المسلمين أمر عظيم تفتح له أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه
وأما ظفر الكافرين فما هو إلا حظ دنيء ولمظة من الدنيا يصيبونها
يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان
الكفر **وهو خادعهم** وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع
حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار
في العقبى ولم يخلهم في العاجل من فضيحة وإحلال بأس ونقمة ورعب
دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع
منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم
ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم
كسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران أي
يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا عن كره لا عن طيبة
نفس ورغبة يراءون الناس يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة
ولا يذكرون الله إلا قليلا ولا يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون

فظعا آيبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل
ايضا لانهم ما وجدوا منه وحدة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه
ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا
ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع
منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر
عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم **فان قلت** ما معنى
المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية **قلت** فيها وجهان احدهما
ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة
بمعنى التفعيل فيقال راءى الناس بمعنى رآهم كقولك نعمه وناعمه
وفنقه وفانقه وعيش مفانق روى ابو زيد رات المراة الرجل
اذا امسكتها لترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤن
بهمزة مشددة مثل يرعون اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك
مذبذبين اما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو يراؤن
اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى
مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم
مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن
كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما يقال فلان
يرمي به الرحوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان
المعنى كلما جاء صلصل وتصلصل معنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين

وعن ابي

وعن ابي جعفر مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم بالدال غير المعجمة
وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة
واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان
لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين **ولا الى هؤلاء** ولا
منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين **لا تتخذوا الكافرين اولياء** لا تتشبهوا
بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة
يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال
لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك
بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المؤمن الدرك الاسفل الطبق الذي
في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرى بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك
جهنم **فان قلت** لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر
قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله
ومداجاتهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون
بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم **فان**
قلت من المنافق **قلت** هو في الشريعة من اظهر
الايمان وابطن الكفر واما تسميته من ارتكب ما يفسق به المنافق فللتغليظ

كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله
عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر
ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده
من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد
عمم وقلد واعطى سيفا يعني الحجاج **ما يفعل الله بعذابكم**
أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا ام يستدفع
به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء
من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم
بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب
وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم **عليما** بحق شكركم وايمانكم
فان قلت لم قدم الشكر على الايمان **قلت** لان العاقل
ينظر الى ما هو عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا
مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره
الا من ظلم الا جهر من ظلم استثني من الجهر الذي لا يحبه الله جهر
المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل
هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل

ضاف

ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت
وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه
الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر
بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو ومنه
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا تجهر
احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله
محبوبا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع
والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا
به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان
العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله **فان
الله كان عفوا قديرا** اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام
فعليكم ان تقتدوا بسنة الله **جعل** الذين آمنوا بالله وكفروا برسله
او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا
لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا
وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة
وقد اخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك
هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقولك
هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة

مصدرا كافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه **فان**
قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا
قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما
وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان
والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او من جماعة ومنه
قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها
كائن لا محالة وان تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا
روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى به موسى عليه الصلوة والسلام فنزلت وقيل كتابا الى فلان
وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق
لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان
استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند
السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون
لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة
عيانا بمعنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا
جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سأل ابراهيم صلوات الله
عليه وسلامه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا
للشبهه

للشبهة ورميا بالصواعق **وآتينا موسى سلطانا مبينا**
تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب
عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان
مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوه فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور
مظل عليهم **ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت**
وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على
ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعتدوا ولا تعدّوا بادغام التاء
في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد **فان قلت**
بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد **قلت** اما ان يتعلق بمحذوف
كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله
حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما
نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات
لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك
فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به
الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم
ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم **قلت**
لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم
قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف
ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة

كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ومن مذهب المجبرة
فقيل لهم لم تخلقها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت
كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفاً غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله
فان قلت علام عطف قوله بكفرهم قلت
الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
كلاماً تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه
على ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت ما معنى المجيء بالكفر
معطوفاً على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده
وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم قلت قد
تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله تعالى
عليهم وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف
على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات
الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم
مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم
وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان
قلت كانوا كافرين بعيسى عليه الصلاة والسلام اعداء
له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قلت
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون

لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم
رفعاً لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به وتعظيماً لما ارادوا بمثله كقوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهاداً روي ان رهطاً
من اليهود سبّوه وسبّوا امه فدعا عليهم وقال اللهم انت ربي وبكلمتك
خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة
وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره
من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجلاً ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم
عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه
فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح
قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه
مسند الى ماذا ان جعلته مسنداً الى المسيح فالمسيح مشبه وان اسندته
الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور
وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند
الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم

يتبعون الظن **فان قلت** قد وصفوا بالشك والشك ان
لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون
شاكين ظانين **قلت** اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط
ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا
وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم او يجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا
وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك
وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم
قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن تهكما بهم ليؤمنن به جملة
قسمية واقعة صفة الموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني
اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ونحوه وما منا الا له
مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني
اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج اية ما قرأتها
الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الاية وقال اني اوتي بالاسير
من اليهود والنصارى فاضرب عنقه ولا اسمع منه ذلك فقلت ان
اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا
يا عدو

يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد ورسوله وتقول
للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيؤمن انه عبد الله
ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر
الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه
ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي
فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال
اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن
ابن عباس انه فسر كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه
قال ابن عباس لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال عكرمة وان
خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به
قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا ليؤمنون به قبل
موتهم لان احدا يصلح للجمع **فان قلت** ما فائدة الاخبار
بايمانهم بعيسى قبل موتهم **قلت** فائدته الوعيد وليكون
علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان
ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع
به وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله تعالى **ويوم القيمة**
يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله وقيل الضمائر لعيسى يعني وان منهم احد الا

ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام وهم اهل الكتاب الذين يكونون
في زمان نزوله وروي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل
الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله
في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع
البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات ويلبث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد
انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم
في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل اليه ويؤمنون به
حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل
الى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم **فبظلم من الذين هادوا**
فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت
عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمنا عليهم الالبان
وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم
وغيرها **وبصدهم عن سبيل الله كثيرا** ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل
بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب **لكن الراسخون**
يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه
المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنون من المهاجرين
والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على
المدح

المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد
ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم
ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان
وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب
الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على
بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفي
مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى
الثقفي **انا اوحينا اليك** جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله
ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه كشأن
سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب
ورسلا منصوب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبأنا وما اشبه
ذلك او بما فسره قصصناهم وهي قراءة ابي **ورسل قد قصصناهم**
عليك من قبل ورسل وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب قرأ وكلم الله
بالنصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير **فان قلت**
كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة
التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة
الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها **قلت**
الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد

ومن بدع التفاسير انه من الكلام وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح

مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم
الشرايع فكان ارسالهم ازاحةً للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سِنة الغفلة وينبهنا لما وجب
الانتباه له قرا السلمي لكن الله يشهّدُ بالتشديد **فان قلت**
الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد
قلت لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا
بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى
انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه
اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة
الملايكة شهادتهم بانه حق وصدق **فان قلت** بم يجابون
لو قالوا بم يعلم ان الملايكة يشهدون بذلك **قلت** يجابون
بانه يعلم بشهادة الله لانه لما عُلم باظهار المعجزات انه شاهدٌ بصحته
عُلم ان الملايكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته
فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة
التي قبله **قلت** معناه انزله ملتبسًا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه
غيره وهو تاليفه على نظمٍ واسلوبٍ يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيانٍ
وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته
بصحته انه انزله بالنظم المعجز القاصر (الفايق) للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك
اهل

اهل لانزاله اليك وانك مُبلّغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا
عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم رقيبٌ عليه حافظٌ له من الشياطين برصدٍ
من الملايكة **والملايكة يشهدون** بذلك كما قال في اخر سورة الجن الا
ترى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم **وكفى بالله شهيدا**
وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين
وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا
بالتوبة **ولا ليهديهم طريقا** لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى
جهنم او لا يهديهم يوم القيامة الا طريقها يعني الا صارف له عنه **فامنوا
خيرا لكم** وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمرٍ وذلك انه لما بعثهم على الايمان
وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي
اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان
والتوحيد **لا تغلوا في دينكم** غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث
جعلته مولودًا لغير رِشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث
جعلوه الها **ولا تقولوا على الله الا الحق** وهو تنزيهه عن الشريك
والولد قرا ابو جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله
وكلمة منه لانه وُجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة
وقيل له روح الله وروحٌ منه وذلك لانه ذو روح وُجد من غير جزءٍ
من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله

وقدرته خالصة ومعنى **القاها الى مريم** اوصلها اليه وحصلها فيها ثلثة
خبر مبتداء محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة
اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم
الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة فتقديره
الله ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلاثة والذى يدل عليه القران الصريح
منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم
الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون
فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الام والاب ويدل عليه قوله
انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل به اتصال
الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله
وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل
به اتصال الابناء بالاباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكاية
الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحنه ان يكون له ولد اسبحه
تسبيحا من ان يكون له ولد وقراء الحسن سبحانه ان يكون له ولد
بكسر الهمزة ورفع النون اى سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام
جملتان له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه
يعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون ملكه جزءا منه على ان
الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعالى عن صفات الاجسام والاعراض
وكفى

وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه
لن يستنكف لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع
اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه
قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى صفتهم **فان قلت** من اين
دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه **قلت**
من حيث ان علم المعانى لا يقتضى غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق
لرد مذهب النصارى وغلوهم فى رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب
ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة
كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون عن العبودية فكيف
بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم
ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القائل

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا … البحر ذو الامواج يلتج زاخره

لا شبهة فى انه قصد بالبحر ذى الامواج ما هو فوق حاتم فى الجود
ومن كان له ذوق فليذق هذه الاية قوله **ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى** حتى تعرف بالفرق البين وقراء على صلوات
الله عليه وسلامه عبيدا لله على التصغير وروى ان وفد نجران قالوا
لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال واى شىء اقول قالوا تقول انه عبد الله

ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اى
لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان
هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به **فان قلت** علام
عطف قوله ولا الملائكة **قلت** لا يخلو اما ان يعطف على
المسيح او على اسم يكون او على المستتر فى عبدا لما فيه من معنى الوصف
لدلالته على معنى العبادة وكقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على
المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو
ان المسيح لا يأنف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان
يعبد الله هو ومن فوقه **فان قلت** قد جعلت الملائكة وهم
جماعة عبد الله فى هذا العطف فما وجهه **قلت** فيه وجهان
احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون
ان يكونوا عباد لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا
عطفتهم على الضمير فى عبدا فقد طاح هذا السؤال وقرئ فسيحشرهم بضم
الشين وكسرها وبالنون **فان قلت** التفصيل غير مطابق
للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد **قلت**
هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه
نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثانى كما حذف احدهما فى التفصيل
فى قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثانى
وهم

وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا فى جملة التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور
العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين القرآن او اراد
بالبرهان دين الحق ورسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب
والمعجز فى رحمة منه وفضل فى ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته
صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روى
انه اخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فى طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لى اختا
فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت ان امرؤ
هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع
على الصفة لا النصب على الحال اى ان هلك امرؤ غير ذى ولد والمراد
بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر والانثى لان الابن
يسقط الاخت ولا يسقطها البنت الا فى مذهب ابن عباس وبالاخت التى
هى لاب وام او لاب دون التى لام لان الله فرض لها النصف وجعل
اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام فلها
السدس فى اية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو يرثها واخوها
يرثها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها
ولد اى ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت **فان قلت**

الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بيّن حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنه وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بيّن احدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز ان يدل حكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنيه والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث وكانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم المذكر ان يضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آيه

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه والموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال الحطيئة

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج

عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم
جمع حرام وهو المحرم بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر
الحرام شهر الحج والهدى الشعاير جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا
وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات
الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر
الحج والهدي ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك وهو
جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلايد جمع قلادة
وهي ما قلد به الهدى من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر
او غيره وآموا المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار واحلال
هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعاير وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد
ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلايد منها خصوصا
والثاني ان ينهى عن التعرض لقلايد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض
لقلايد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلايدها
فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة
في النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين
المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى
عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم
قيل

من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلايد منها

قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المايدة من آخر القرآن نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها
ثمان عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون
والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله
لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم
حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان
المشركين كانوا يظنون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
فوصفهم الله بظنهم وقرأ عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة
وقرأ حميد بن قيس والاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المومنين
فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل فاذا احللتم
فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرى بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر
الهمزة عند الابتداء وقرى واذا احللتم يقال حل المحرم واحل
جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول
جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا
على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته
ذنبا وعليه قرأة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على
القراتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق
بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرى بسكون النون

والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم
عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم
ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم
وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل برٍ
وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار كان
اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد
وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فُزْدَ له وما اهل
لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب
والموقوذة الذي اثخنوها ضربا بالعصا او حجر حتى ماتت والتي تردت
من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل
السبع الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح
وتشخب اوداجه وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو
السبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس واكيلُ السبع وما ذبح على النصب
كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم
عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد
قال الاعشى وذا النصبَ المنصوبَ لا تعبُدَنّه
ولا

وقيل هو جمع والواحد نصابٌ وقرئ النصب بسكون الصاد وان
تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد
سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح
وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غُفلٌ
فان خرج الامر مضى لطيته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها
عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له
بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم
فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم
عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام
المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت لانه
دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا
والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما
يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد
بالرب الصنم فقد روي انهم يُجيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر
اليومَ لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل
به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا
وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليومَ الذي قبل يومك ولا
١٠ باليوم يومك ونحوه الآنَ في قوله

الآن لمّا ابيضّ مسربتي وعضضت من نابي على جذم

وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد
العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان
يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل
يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على
الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم
مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشون واخلصوا لي الخشية
اليوم اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم
كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم
الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه
في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين
القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين
ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم
يطف بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باتمام امر الدين والشرائع
كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه
لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا بمعنى اخترته
لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ
غير الاسلام دينا ان هذه امتكم امة واحدة **فان قلت**
ثم اتصل قوله فمن اضطر **قلت** بذكر المحرمات وقوله
ذلك

ذلكم فسق اعتراض أكّد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم
هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا
دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة
في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد
فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده
ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا
احل لنا حكاية لما قالوه لانهم يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول
اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وما ذا مبتدأ واحل
لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم
كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم
منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم
يأت تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف
على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل
ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع الطير والبهائم
كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين والمكلّب
مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم
من الحيل وطرق التأديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التأديب
اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع
يسمى كلبا ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا

من كلاب فاكله الاسد او من الكلب الذى هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم **فان قلت** ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم **قلت** فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة جليلة وهى ان على كل اخذ علما ان لا يأخذه الا من اقتل اهله علما واتحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من اخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه وقرى مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن على كرم الله وجهه اذا اكل البازى فلا تاكل وفرق العلماء فشرطوا فى سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه فى سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابى وقاص وابى هريرة رضى الله عنهم اذا اكل الكلب

الكلب

ثلثيه وبقى ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل **فان قلت** الام رجع الضمير فى قوله واذكروا اسم الله عليه **قلت** اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اى سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوى فى ذلك جميع النصارى وعن على كرم الله وجهه انه استثنى نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعى وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابى حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسى ان يذكر اسم الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك فى الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم المحصنات الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف

ممن واما الاماء الكتابيات فعند ابى حنيفة هن كالمسلمات وخالفه
الشافعى وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها
عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ
محصنين اعفاء ولا متخذى اخدان صدايق والحزن على الذكور والاناث
ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم
الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا
ضربت غلامك فهون عليه فى ان المراد ارادة الفعل **فان قلت**
فلو جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل **قلت** لان
الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهى قصده اليه وميله
وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل فى قولهم الاعمى
لا يبصر والانسان لا يطير اى لا يقدران على الابصار والطيران ومنه
قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعنى انا كنا قادرين على
الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب
عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما
ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين
تدان عبر عن الفعل المبتدأ الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى
هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلاة قصدتموها لان من توجه
الى الشئ وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر بالقصد عن القيام
اليه

اليه **فان قلت** ظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قايم
الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه **قلت** يحتمل ان
يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب
وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن
لكل صلوة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله
له عشر حسنات وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يتوضأ لكل
صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء
واحد فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنع فقال عمدا فعلته يا عمر
يعنى بيانا للجواز **فان قلت** هل يجوز ان يكون الامر شاملا
للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب
قلت لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز
والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولها فرض ثم نسخ
الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم وخروجها فامر
يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة
لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت
الميسرة فيه لكان منظرا فى كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا
الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على
الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق
لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

ولوقوع العلم بانه لا يُسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله
وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ
كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن
فلم يُدخلاها وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يدير الماء على
مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه
ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصقٌ للمسح براسه وقد اخذ مالك رضى الله
عنه بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ
الشافعى رضى الله عنه باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ
ابو حنيفة رضى الله عنه ببيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
ماروى انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس قرأ جماعة وارجلكم
بالنصب فدل على ان الارجل مغسولةٌ **فان قلت**
فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح **قلت**
الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة يُغسل بصب الماء عليها فكانت
مظنةُ الاسرافِ المذموم المنهى عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتُمسح
ولكن لينبّه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين
فجئ بالغاية اماطةً لظن ظانٍ يحسبها ممسوحة لان المسح لم تُضرب له
غاية فى الشريعة وعن على كرم الله وجهه انه اشرف على فتية من قريش
فراى فى وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا
يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر رضى الله عنه كنا مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال
ويل للاعقاب من النار وفى رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر رضى الله
عنه انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك
للتغليظ عليه وعن عايشة رضى الله تعالى عنها لان تُقطعا احب الى من ان امسح
على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمتُ ان احدا من اصحاب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى
ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وروى
عن الشعبى نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلُكم بالرفع
بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا اى فطهروا
ابدانكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله فامّوا صعيدا ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارةِ حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن
يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم
وليتم برخصه انعامه عليكم بعزايمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم
واذكروا نعمة الله عليكم وهى نعمة الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به
اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال العسر
واليسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق
ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى
فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا

بمعنى على ان تعتدوا لحذف مع ان ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من اتبع على ملئ فليتبع لانه بمعنى احيل وقرئ شنأن بالسكون ونظيره
في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل
فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا
يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه
ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على ترك العدل
ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم
وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى
وادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على
ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة
فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة
واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا
فقيل اي شيء وعده لهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة
القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال
لانه ضرب من القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما
وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم
من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم
وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيسرون به ويستروحون
اليه فيهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روي ان
عمر كذ

المشركين راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه قاموا الى
صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان في غزوة ذي انمار فلما صلوا ندموا
ان لا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم
من ابائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بصلاة الخوف وروي ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم
يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين
فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده
ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاة
يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء
اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اقبل عليه
فقال من يمنعك مني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله قالها ثلاث مرات
فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه
فاخبرهم وابى ان يعاقب يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده
اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها
الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع فكف
ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون
امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة

وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فانى ناصركم وامر موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون
كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختاروا النقباء
واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما
دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظاما
وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه
السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط
يهوذا ويوشع بن نون من سبط افراثيم بن يوسف وكانا من النقباء
والنقيب الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل
له عريف لانه يتعرفها   انى معكم اى ناصركم ومعينكم عزرتموهم
نصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التنكيل
والمنع من معاودة الفساد   وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا
حفظته وكنفته والتعزير والتاذير من واد واحد ومنه
لانصرنك موزرا اى قويا   وقيل معناه ولقد اخذ ميثاقهم
بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل
ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام فى لئن اقمتم موطئة
للقسم وفى لاكفرن جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب
القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد
العظيم **فان قلت** من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل
سواء

سواء السبيل **قلت** اجل ولكن الضلال بعده اظهر
واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت
النعمة زاد قبح الكفر وتمادى   فبما نقضهم لعناهم واخرجناهم من رحمتنا
وقيل مسخناهم وضربنا عليهم الجزية   وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم
ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم واملينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة
حتى قست   وقرأ عبد الله قسية اى ردية مغشوشة من قولهم درهم قسى
وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه
يبس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء اخوان فى الدلالة على اليبس
والصلابة   وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع   يحرفون الكلم الخ
بيان لقسوة قلوبهم لان لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير
وحيه   ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا   مما ذكروا
به يعنى ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست
قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الاية   وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به
من الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان نعته   ولا تزال
تطلع اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون
الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين
على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك   على خائنة على خيانة

او على فعله ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل
خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع
وقرئ على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم
بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ باية السيف وقيل فاعف
عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى
ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل
وبافعال الخير او اخذنا من النصارى منهم ميثاق انفسهم فان
قلت فهلا قيل من النصارى قلت
لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى
نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكية
انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه
ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق
النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما
تخفونه لا يبينه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية ولم تكن فيه فائدة
الا افتضاحكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وايه
احياء

احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم
لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه
ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه
ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة
والنجاة من عذاب الله قولهم ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان
حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك
وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق
ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته
ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه
دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد ان يعطف
من في الارض على المسيح وامه لانهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم
في البشرية يخلق ما يشاء اى يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى
من غير ذكر كما خلق عيسى عليه الصلوة والسلام ويخلق من غير ذكر
وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة
له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب
اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده ابناء الله اشياع ابني الله
عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير
الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول
اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون

لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله
واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار
اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير
فاعلين للقبايح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباؤه لما عصيتموه
ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم
اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اما ان يقدر
المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهور ما ورد الرسول لتبيينه
او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون
المعنى يبذل لكم البيان ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم
على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل
وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا فقد جاءكم متعلق
بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد
صلى الله تعالى عليهما وسلم خمس ماية وستون سنة وقيل ستماية
وقيل اربعمايه ونيف وستون وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى الف وسبعماية سنة
والف نبى وبين عيسى ومحمد صلى الله تعالى وسلم عليهما اربعة انبيا ثلاثة من بنى
اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى قال عليه السلام
انا اولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات ليس بينى وبينه نبى
قال شارح البخارى فى شرح هذا الحديث وعلم منه ان ما يقال ان بينهما
خالد بن سنان لا اعتبار له والسلام والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول
بعث

بعث اليهم حين انطمست اثار الوحى احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوا
اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم الحجه فلا يعتلوا غدا
بانهم لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث
فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد
فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء
وقيل كانوا مملوكين فى ايدى القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا
وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم
وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمى زمانهم الارض
المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام
وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم
ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان
بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المومنين كتب الله لكم قسمها لكم
وسماها او خط فى اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على
اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء
بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا
نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على
ادباركم فى دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فتنقلبوا فترجعوا

خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره
عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريده قال رجلان هما كالب
ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين
ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره
من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله
عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم
وارجعوا اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ
يُخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة
والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب **فان قلت**
ما محل انعم الله عليهما **قلت** ان انتظم مع قوله
من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما معترضا
فلا محل له **فان قلت** من اين علما انهم غالبون **قلت**
من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة
غلبة الظن وما تبيّنا من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله
لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب فقد تمّ
لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس وابدا تعليق
للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت
وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلّمته فذهب

يجيبني

يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر
انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا
ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا
بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى
ان موسى وهرون خرّا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما
ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه
وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا
هرون عليه السلام قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي
وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها
يستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام
انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي كرم الله وجهه انه كان يدعو
على الناس عند منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس
الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد وفي اعراب اخي وجوه
ان يكون منصوبا على نفسي وعلى الضمير في انّي بمعنى لا املك الا نفسي وان اخي
لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على محل انّ واسمها كانه قيل لا املك الا نفسي
واخي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا
عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير
الجار **فان قلت** اما كان معه الرجلان المذكوران

قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني فا فرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او تباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها **فان قلت** كيف توفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها

وهلكوا

وهلكوا في التيه ونشات نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا سئموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله **فان قلت** فلما كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون **قلت** كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتادب فيتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه **فان قلت** هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام **قلت** اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى من ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروي ان هرون عليه السلام مات في التيه وموسى عليه السلام مات بعده فيه بسنة ودخل يوشع عليه السلام اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع عليهما السلام فلا تاس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله
الى آدم عليه السلام ان يزوج كل واحد منهما توءمة الآخر وكانت توامة
قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا
قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد
قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل
بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتله نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما
في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل
الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبغون
عليه او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اى قصتهم
وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اى اتل عليهم النبأ
نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به
الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى المقول
يقال قرب صدقة وتقرب به لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي
تقربوا مرحا لقمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب **فان قلت**
كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلت**
لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل
قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي
فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي
السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على
ان

ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين
اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل
له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال اني سمعت الله يقول انما يتقبل
الله من المتقين ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل
وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع
لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره انى اريد ان تبوء باثمي
واثمك ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي **فان قلت**
كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى **قلت**
المراد بمثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرات قراءة فلان وكتبت كتابته
تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم
على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا
فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ مدافع
عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة
واعتدى لم يسلم **فان قلت** فحين كف هابيل عن قتل
اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم
حتى يحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان **قلت** هو مقدر
فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت
اليك يدي وقيل اثمي باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك

فان قلت فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه
بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جاز ان يراد
الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده جاز ان يريده
العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره
من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ
الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط
قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع
ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته
ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت
وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعّل وان يراد ان قتل
اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله
لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة
وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل على وجه الارض من بني آدم
ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله
في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه
في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده
وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته
ولذلك

ولذلك اسود جسدك وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك
وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان
الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر ليريه ليريه الله او ليريه الغراب
اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز
سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة
لقبحها قال يا لقومي للسوأة السوآء اي للفضيحة العظيمة فكني بها عنها
فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اواري او على
التسكين في موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب من حمله
وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه
وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته
وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه يأجله اجلا ومنه قوله
واهل خباء صالح ذات بينهم
قد احتربوا في عاجل انا آجله
كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته
ويدل عليه قولهم من جرّاك فعلته اي من ان جررته بمعنى جنيته
وذلك اشارة الى القتل المذكور اي من ان جنى ذلك القتيل الكتب وجره
كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتداء الكتب ونشاؤه
من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا ويقال اجل كذا بحذف الجار
وايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك
بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك

بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا الكسرة الهمزة عليها
بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطف على
نفس بمعنى او بغير فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق
ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق
او حرق او هدم او غير ذلك **فان قلت** كيف شبه
الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم **قلت** لان كل انسان
يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل
فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين
الواحد والجميع في ذلك **فان قلت** فما الفائدة في ذكر ذلك
قلت تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز
الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة عليها وعلى حرمتها
لان المتعرض لقتل النفس اذا تصورها بصورة قتل الناس جميعا
عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد
قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس
جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارأيت لو قتلت الناس
جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلا انه شيء
سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد
ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات لمسرفون يعني في القتل لا يبالون
بعظمته يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين
في حكم

في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض
لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الارض فانتصب
فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم هلال بن
عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وقد مر
بهم قوم يريدون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقطعوا عليهم
وقيل في العرنيين فاوحى اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب
ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال
ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقيل
هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير
صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل
والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما يصلب حيا ويطعن
حتى يموت او تقطع ايديهم من خلاف اذا اخذوا المال او ينفوا من الارض
اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام
مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي
الحبس عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي رضي الله عنه النفي من بلد
الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم
الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة
خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع
الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا

عفوا ان شآء استوفوا وعن علي كرم الله وجهه ان الحرث بن بدر جاءه
تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة
كل ما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد لبيد

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم   الا كل ذي لب الى الله واسل

ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه
لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقال للكافر يوم القيمة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به
فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك ولو مع ما في حيزه خبر ان
فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد
ذكر شيئان **قلت** هو نحو قوله
فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة
كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد
المرجوع اليه **فان قلت** فبم ينصب المفعول معه **قلت**
بما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض
قرأ ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج وشهد لقراءة العامة
قوله بخارجين وما روي عن عكرمة ان نافع بن الازرق يهودي منافق
قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار
وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ
ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم وفراهم
وكفاك

وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر
اعضاده من قريش وانضاده من ابناء عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها
بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة
دليلين ناصين ان الحديث فرية ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما
على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم
السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر
فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق
والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط
وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر
لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحوه فقد
صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد
باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارق والسارقات فاقطعوا
ايمانهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسغ
وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم
عند ابي حنيفة وعند مالك والشافعي ربع دينار وعن الحسن درهم
وفي مواعظ الحسن احذر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما
فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتفصي
عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع
فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه

يسقطه من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين
والتائبين وقيل يسقط حد الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له
الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لان في اقامته
الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حيوة **فان قلت**
لم قدم التعذيب على المغفرة **قلت** لانه قوبل بذلك تقدم
السرقة على التوبة وقرئ لا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار
الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال
اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك
مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة
لم يخطئوها وامنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق بقالوا لا بامنا
ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم
سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على
سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب
قابلون لما يفتريه ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك
الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ
من العداوة اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين
لا يقدرون

لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان
يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير
سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم
ما سمعوا منهم وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر
يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف
المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه
واتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل والضلال
وروي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم
في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة
ليسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا
وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال
له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا
امرد اعور ابيض يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو
اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق
البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل
عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن

قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب ثم سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كان
يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي
الذى بشر به المرسلون وامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالزانيين
فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا وخذلانه
فلا تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه اولئك
الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم
ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون
بايات الله لا يهديهم الله كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم
السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت
البركة كما قال تعالى يمحق الله الربا والربا باب منه وقرئ
السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر
من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون
الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم فى بنى اسرائيل
اذا اتاه احدهم برشوة جعلها فى كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع
منه ولا ينظر الى خصمه فياكل ويسمع الكذب وحكى ان عاملا قدم
من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى فى عمله
فقال اعرابى من القوم نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت
وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به

قيل

قيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب
من ان يحكم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعى والشعبى انهم اذا ارتفعوا الى
احكام المسلمين فان شاءوا حكموا وان شاءوا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابى حنيفة ان احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام
وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل
الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم
وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجم
اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون
اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم
وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بان
يضاروه ويعادوه فامن الله سربه بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم
بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع
ان الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد
ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم لا يرضون
به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين فى الايمان
على سبيل التهكم بهم **فان قلت** فيها حكم الله موضعه
من الاعراب **قلت** اما ان ينتصب حالا من التورية وهى
مبتدا وخبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية
ناطقة بحكم الله واما ان لا تكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم

ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب
فما تصنع بغيره **فان قلت** لم انثت التوريه **قلت**
لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب **فان قلت**
علام عطف ثم يتولون **قلت** على يحكمونك فيها هدى
يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة
اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه
لا للتفصله والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء
من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية
بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون
والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم
حفظه من التوريه اي بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه
من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء
رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التوريه النبيون بين موسى وعيسى
وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على احكام التوريه لا يتركونهم
ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حملهم على
حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك
حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله
والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير

في استحفظوا

في استحفظوا للانبياء والاحبار والربانيين جميعا ويكون الاستحفاظ من الله
اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن
خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على خلاف ما امروا به
من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرناء والاصدقاء
ولا تشتروا بايات الله ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا باياته واحكامه ثمنا
قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضاء الناس كما حرف احبار اليهود كتاب الله
وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما
انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف
لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا ايات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها
وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه
العقوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب من جحد
حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي
هذه الكافرون في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه
الامم سمتا ببني اسرائيل فيها كتبنا وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات
كلها لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها كتبنا
وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة
فالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس

اما الاجراء مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التى هى قولك النفس بالنفس مما
يقع عليه الكتب كما يقع عليه القرآة تقول كتبت الحمد لله وقرأة سورة
انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر كان صحيحا او للاستيناف
والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها
بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن
مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص
وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس
كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص
وعفا عنه فهو كفارة له فالمتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته
ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدر عنه من ذنوبه
بقدر ما تصدق به وقيل هو كفارة للجانى اذا تجاوز عنه صاحب الحق
سقط عنه ما لزمه وفى قرأة ابى فهو كفارة له يعنى فالمتصدق كفارته
له اى الكفارة التى يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله
فاجره على الله وترغيب فى العفو قفينه مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال
قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثانى بزيادة الباء **فان**
قلت فاين المفعول الاول فى الاية **قلت**
هو محذوف والظرف الذى هو على اثارهم بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه
اعجمى خرج عن عجمته لزنة العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف
على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا

على

على الحال لقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل
وللهدى وللموعظة اتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام
فان قلت فان نظمت هدى وموعظة فى سلك مصدقا
فما تصنع بقوله وليحكم **قلت** اصنع به ما صنعت
بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
اتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر على معنى وقلنا ليحكم وروى
فى قرأة ابى وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر
كقولك امرته بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل
الانجيل وقيل ان عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كان متعبدا بما
فى التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة
وظاهر قوله وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية
فان قلت اى فرق من التعريفين فى قوله وانزلنا
اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب **قلت**
الاول تعريف العهد لانه عنى به القران والثانى تعريف الجنس لانه
اعنى به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد
به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم
منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر
الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا عليه بفتح
الميم اى هو من عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال

لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والنهى هو من الله عز وجل
او الحفاظ فى كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لتنبه عليه
كل احد ولاشمازوا رادين ومنكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف
فلذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا
اهواءهم لكلٍّ جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وقرى بحذف
وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين تجرون عليه
وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا لجعلناكم
امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوى امة واحدة
اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتيكم من الشرايع
المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت
على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها
الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبهة وتفرطون فى العمل
فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم
استيناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم
بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم
ومفرطكم فى العمل **فان قلت** وان احكم بينهم معطوف
على ماذا **قلت** على الكتاب فى قوله وانزلنا اليك الكتاب
كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه
فعل كساير الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق وبان احكم
ان

ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستزلوك
وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا الاحبار وشاس بن قيس
من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد
قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم
يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم
ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعنى بذنب التولى عن الحكم
وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا
كثيرة جمة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها
وهذا الابهام لتعظيم التولى واستسرافهم فى ارتكابه ونحو البعض
فى هذا الكلام ما فى قول لبيد

او يرتبط بعض النفوس حمامها   او له ترك امكنة اذا لم ارضها

اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة
ونفسا اى نفس فكما ان التنكير يعطى معنى التكبير وهو فى بعض العصية
فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون فى الكفر معتدون
فيه يعنى ان التولى عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء فى الكفر
افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان قريظة والنضير طلبوا
اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى

وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم القتلى بواء
فقال بنوا النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثانى ان يكون تعييرا
لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التى هى هوى
وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحى من الله وعن الحسن هو
عام فى كل من يبتغى غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم
بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده
على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ يبغون بالياء والتاء وقرأ السلمى
افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا
واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة فى اهذا الذى بعث الله
وعن الصفة فى الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال
فى مررت بهند يضرب زيد وقرأ قتادة افحكم الجاهلية على ان هذا
الحكم يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا
بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام فى قوله
لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن
حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم
وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهى بقوله
بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم
فى الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه

من جملتهم

من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد فى وجوب مجانبة المخالف
فى الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تراءى
ناراهما ومنه قول عمر لابى موسى فى كاتبه النصرانى لا تكرموهم اذ اهانهم
الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى
انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام
يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة
واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدى القوم الظالمين يعنى الذين ظلموا
انفسهم بموالاة الكفر يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم يسارعون
فيهم ينكمشون فى موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون
ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اى صرف من صروفه ودولة
من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت
رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لى
موالى من يهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم
واوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر
لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فعسى الله ان يأتى
بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع
شأفة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على
ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون فى امر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم امره وبالحرى ان يكون

الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده اوان يؤمر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا
على نفاقهم وقيل او امر من عنده لا يكون للناس فعل كبني النضير
الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فأعطوا بايديهم من غير ان يوجف
عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على
ان ياتي وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول الذين امنوا
في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهي في مصاحف مكة
والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فماذا يقول
المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا
فان قلت لمن يقولون هذا القول **قلت**
اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم
من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان
انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود
لانهم حلفوا له بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم
لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين اى بطلت
اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راى اعين الناس وفيه معنى التعجب
كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم قرئ من يرتد ومن يرتدد
وهو في الامام بدالين وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القران قبل
كونها

عثمان صح الادغام

كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي
وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى معاذ بن جبل
والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله
واخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون
وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغد واتى خبره في آخر
شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي
وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر
الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة
ابن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالدا
فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع
في عهد ابي بكر رضي الله تعالى عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان
قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل
وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر

المتنبئة التي زوّجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري
في كتاب استغفر واستغفري امّتْ سجاحُ ووالاها مسيلمة كذابة في بني
الدنيا كذّابِ وكندةُ قومُ الاشعث بن قيس وبنو الحارث
وائل بالبحرين قوم الحُطَمِ بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله
تعالى عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله تعالى عنه غسّان قومُ جبلة
ابن الأيهم نصّرته اللطمة وسيّرته الى بلد الروم بعد اسلامه
فسوف ياتي الله بقوم (جل جوابا) قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري فقال قومُ هذا وقيل هم الفان من النخع
وخمسة الآف من كندة وبجيلة وثلثة الآف من افناء الناس جاهدوا
يوم القادسية وقيل هم الافضل وقيل هم الانصار وقيل
سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق
سلمان وقال هذا وذووه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا
ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب
على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل
الناس واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت
طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرقة المفتعلة
المنفصلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم
حرما

خرّمها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين
يسمونهم شهداء وصعقاتهم التي ابن عنها صعقة موسى عليه السلام عند دك
الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك
يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب
شرطه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فان قلت
اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت
هو محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه
ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل
الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة
فان قلت هلا قيل اذلة للمؤمنين اعزة على الكافرين
قلت فيه وجهان احدهما ان يضمّن الذل معنى الحنو
والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني
انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
ونحوه قوله عز وعلا اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلةً واعزةً
بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان يكون الواو للحال
على انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا
موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود
فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون
فكانوا يجاهدون لوجه الله فلا يخافون لومة لائم قط وان تكون للعطف

على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا
في امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه كالمسامير المحماة
لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليهم
جدّهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها
وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام
وذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة
والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق له من يشاء ممن يعلم ان
له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها عقب
النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم
بالموالاة **فان قلت** قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم
قلت اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله
على طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله والمؤمنين على
سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن
في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما موليكم **فان قلت**
الذين يقيمون ما محله **قلت** الرفع على البدل من الذين
آمنوا او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص
من الذين آمنوا نفاقا او واطأت قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل
وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو
الخشوع

الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال
من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانها نزلت في علي
كرم الله وجهه حين ساله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه
كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد الصلاة **فان
قلت** كيف صح ان يكون لعلي كرم الله تعالى وجهه واللفظ لفظ جماعة
قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا
ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه ان سجية المؤمنين
يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء
اذ لزّهم امر لا يقبل التأخير وهو في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ
منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر معناه فانهم
هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب
القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول
والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن
لا يغالب روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان
اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء
بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة وفصل المستهزئين باهل
الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين
خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار

بالنصب والجر ويعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار واتقوا الله
في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يأبى
موالاة اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة وقيل كان
رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله قال حُرِّقَ الكاذبُ فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو
نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو
واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام
وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة
فكأنه لا عقل لهم قرأ الحسن هل تنقَمون بفتح القاف والفصيح
كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون شيئا الا الايمان بالكتب
المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون **فان قلت**
علامَ عُطفَ قوله وان اكثركم فاسقون **قلت**
فيه وجوه منها ان يُعطفَ على ان آمنا بمعنى وما تنقمون منا الا الجمع
بين ايماننا وبين تمرّدكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل
وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون
منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون
ومنها ان يُعطف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمانَ بالله وما
انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان تكونَ الواو بمعنى مع اي
وما تنقمونَ منا الا الايمان مع انكم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا
معطوفا

معطوفا على تعليلٍ محذوفٍ كأنه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لقلة
انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهواتِ ويدلّ عليه تفسير الحسن بفسقكم
نقمتم ذلك علينا وروي انه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نفرٌ من اليهود فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمنُ بالله وما
انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل
دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرًّا من دينكم فنزلت
وعن نُعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم
بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم
علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة وكسب الاموال
لا يدعكم فتُنصِفوا ذلك اشارةٌ الى المنقوم ولا بد من حذفِ مضافٍ قبله
او قبل مَن تقديره بشرٍّ من اهل ذلك او دينُ من لعنه الله في محل الرفع
على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افأنبئكم بشرٍّ من ذلكم النار
او في محل الجر على البدل من بشر وقرئ مثوبةً ومَثُوبةً ومثالهما
مَشُورةٌ ومَتُوبةٌ **فان قلت** المثوبة مختصة
بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة **قلت** وضعت المثوبة
موضع العقوبة على طريقة قوله تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعُ
ومنه فبشرهم بعذاب اليم **فان قلت** المعاقبون من الفريقين
هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة **قلت** كان اليهود

الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعونه كانهم جعلوا آثمهم من مرتكبى
المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن
فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى فى ذلك ان مواقع المعصية
معه الشهوة التى تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذى ينهاه
فلا شهوة معه فى فعل غيره فاذا فرط فى الانكار كان اشد حالا من المواقع
ولعمرى ان هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى اشد آية فى القرآن وعن الضحاك
ما فى القرآن آية اخوف عندى منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل
ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه
كانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله فى ملك
لا يعطى عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد
وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين
للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كقوله
جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ولقد جعل لبيد للشمال يدا فى قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها
ويقال بسط اليأس كفيه فى صدرى فجعلت لليأس الذى هو من المعانى
لا من

لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر فى علم البيان عمى عن تبصر محجة الصواب
فى تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت
فان قلت قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل
فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والا تنافر
الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل
والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر
بقيت وفرى وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافى بوجه عبوس
ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا أسارى
وفى الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة
اصل المجاز كما يقول سبنى سب الله دابره اى قطعه لان السب
اصله القطع فان قلت كيف جاز ان يدعو الله عليهم
بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان
الذى تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم
او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة
التى تخزيهم وتمزق اعراضهم فان قلت لم
ثنيت اليد فى بل يداه مبسوطتان وهى مفردة فى يد الله مغلولة
قلت ليكون رد قولهم وانكار الغل ابلغ وادل على اثبات
غاية السخاء له ونفى البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخى
بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز على ذلك وفى

ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسوطتان يقال يده
بُسْط بالمعروف ونحوه مِشية سُجُح وناقة سُرُح ينفق كيف يشاء
تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة
روى ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما
عصوا الله في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى
ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة
ورضى بقوله الآخرون فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول
القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة
فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد
كلما ازدادوا محاربة وكفرا بآيات الله والمسلمين احد غلبوا وقهروا
لم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك
المجوس وقيل خالفوا حكم التوريه فبعث الله عليهم بخت نصر
ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم
المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود بلدة الا وجدتهم
من اذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم
امنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي بين
الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم
بها

بها ولأدخلناهم مع المسلمين الجنه وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود
والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبه
على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى
وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود
فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل اي اقاموا احكامهما
وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وما انزل اليهم من سائر الكتب كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها
فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا
قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة
عن التوسعة وفيه ثلثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء
وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان
يرزقهم الجنان اليانعة يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون
ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طايفة
حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
هي الطايفة المومنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون
من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل
وكثير منهم ما اسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه
والروم بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب
في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه

كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفت
من اداء الرسالات ولا تؤد منها شيئاً قط وذلك لان بعضها ليس باولى
بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها كما ان من لم يؤمن
ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها
لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به
غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي
وروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثني الله برسالاته
فضقت بها ذرعاً فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي
العصمة فقويت **فان قلت** وقوع قوله فما
بلغت رسالته جزاء ما وجه صحته **قلت** فيه وجهان
احدهما انه اذا لم تمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها
كانه لم يبعث رسولا كان امراً شنيعاً لاخفاء بشناعته فقيل ان لم
تبلغ منها ادنى شيء وان كانت كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع
الذي هو كتمانها كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعاً
والثاني ان يراد وان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب
فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة
من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك
فما عذرك في مراقبتهم **فان قلت** اين ضمان
العصمة

العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته **قلت**
المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات
الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم
احد والناس الكفار بدليل ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه
انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس بن مالك
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس
لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده
وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي
امثالهم اقل من لا شيء فلا تأس فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم
وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير
عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهداً له

والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك **فان قلت** هلا
زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها **قلت**
لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيداً وعمرو منطلقان
فان قلت لم لا يصح والنية به التاخير وكانك

قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لانى اذا رفعته رفعته
عطفا على محل ان واسمها والعامل فى محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو
العامل فى الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين فى عمله كما ينتظمهما ان فى عملها فلو
رفعت الصابئون المنوى به التاخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت
فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون
معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو مع
خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى آخره
ولا محل لها كما لا محل للتى عطفت عليها فان قلت
ما التقديم والتاخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت
فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء
المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا
عن الاديان كلها اى خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها
على ان المخاطبين اوغل فى الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل
الخبر الذى هو بغاة لئلا يدخل قومه فى البغى قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم
واثبت قدما فان قلت فلو قيل اى فلو قيل فى القرآن
والصابئين وفى البيت واياكم لكان التقديم حاصلا قلت
لو قيل هكذا لم يكن من التقديم فى شئ لانه لا ازالة فيه عن موضعه
وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار فى مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى

الاعراض

الاعتراض فى الكلام فان قلت كيف قيل الذين امنوا ثم
قيل من آمن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا
بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم
تخالجه ريبة فيه فان قلت فما محل من آمن
قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هى خبر ان واما
النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فان
قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت
محذوف تقديره من امن منهم كما جاء فى موضع آخر وقرئ والصابيون بياء
صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو
من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات فى دينهم ولم يتبعوا
ادلة العقل والسمع وفى قراءة ابى والصابئين بالنصب وبها قرأ
ابن كثير وقرأ عبد الله يا ايها الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون
وما يذرون فى دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا
والراجع محذوف اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم
ويضاده ولا يشتهونه من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت
فاين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن
الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت

احى اخاك اكرمتُ **قلت** هو محذوف يدلُّ عليه قوله فريقا كذّبوا
وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسولٌ منهم ناصبوه وقوله فريقا
كذبوا جواب مستانفٌ لقايل يقول كيف فعل برسلهم **فان قلت**
لم جئ باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا **قلت**
قلت جئ بيقتلون على حكاية الحالِ الماضية استفظاعا
للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجيب منها قرئ ان لا تكون بالنصب
على الظاهر وبالرفع على انّ انْ هي المخففةُ من المثقلة اصلُه انه لا تكون
فتنةٌ فخُففت ان وحذف ضمير الشانِ **فان قلت**
كيف دخل فعلُ الحسبان على ان التي هي للتحقيق **قلت**
نُزّل حِسبانهم لقوّته فى صدورهم منزلة العلم **فان قلت**
فاين مفعولا حسب **قلت** سدَّ ما يشتمل عليه صلة انّ وانْ
من المسند والمسند اليه مسدّ المفعولين والمعنى وحسب بنوا اسرايل انهم
لا يصيبهم من الله فتنةٌ اى بلاءٌ وعذاب فى الدنيا والآخرة فعمُوا عن
الدين وصمّوا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كرّةً ثانيةً بطلبهم المحال غير المعقول فى صفات الله وهو
الرؤية وقرئ عُمّوا وصُمّوا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اى رماهم
وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكتُه اذا ضربتُه بالنيزك وركبتُه
اذا ضربته بركبتك كثيرٌ منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيثُ
او هو خبر مبتدا محذوف اى اولئك كثيرٌ منهم لم يزل عيسى عليه

الصلوة

الصلوة والسلام يبيّنه ويبيّنهم فى انه عبدٌ مربوبٌ كمثلهم وهو احتجاجٌ على
النصارى انه من يشرك بالله فى عبادته او فيما هو مختصٌّ به من صفاته
او افعاله فقد حرّم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرمه
دخولها ومنعه منه بمنع المحرّم من المحرّم عليه وما للظالمين من انصارٍ
من كلام الله على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى
فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم وردّه وانكره وان كانوا
معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او من قول عيسى على معنى ولا
ينصركم احدٌ فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده من
المعقول او ولا ينصركم فى الآخرة من عذاب الله من فى قوله وما من اله
الا الهٌ واحدٌ للاستغراق وهى المقدّرة مع لا التى لنفى الجنس
فى قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله قطّ فى الوجود الا الهٌ موصوفٌ بالوحدانية
لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له ومن فى قوله ليمسنّ الذين كفروا
منهم للبيان كالتى فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **فان قلت**
فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم **قلت** فى اقامة الظاهر مقام المضمر
فايدة وهى تكرار الشهادة عليهم بالكفر فى قوله لقد كفر الذين قالوا
وفى البيان فايدةٌ اخرى وهى الاعلام فى تفسير الذين كفروا منهم انهم بمكانٍ
من الكفر والمعنى ليمسّنّ الذين كفروا من النصارى خاصّةً عذاب اليم
اى نوع شديد من الالم من العذاب كما يقول اعطنى عشرين من الثياب تريد
من الثياب خاصّةً لا من غيره من الاجناس التى يجوز ان يتناولها عشرون

ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين كفروا بقوا على الكفر منهم
لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه
الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه
تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم
قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات
من الله كما اتوا بامثالها ان ابرء الله الابرص واحيا الموتى على يده
فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان
خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة
اى وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات بالانبياء المومنات
بهم فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي فمن
اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الانبياء
وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه
ثم صرح ببعدهما عما نسبت اليهما في قوله كانا ياكلان الطعام
لان من احتاج الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقص لم يكن
الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة
مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر
كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات اى الاعلام من الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع
الحق

الحق وتأمله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر
قلت معناه ما بين العجبين يعني انه بين لهم الآيات بيانا
عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك هو عيسى عليه السلام اى شيئا
لا يستطيع ان يضركم مثل ما يضركم به الله تعالى من البلايا والمصايب في الانفس
والاموال ولا ان ينفعكم مثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه
لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله
لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الله وتمكينه فكانه ان يكون قادرا
على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق
باتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون
ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم
الذي يصح ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك
الا وهو حي قادر غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا في دينكم غلوا غير
الحق اى غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان غلو حق وهو ان يفحص
عن حقايقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه
كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله تعالى عليهم
وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع
الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم ائمتهم من النصرانية
كانوا على الضلال قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واضلوا كثيرا

مبحث

من تابعهم على التثليث وضلّوا لما بُعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن سوآء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا
عليه نزّل الله لعنهم في الزبور على لسان داود عليه السلام وفي
الانجيل على لسان عيسى عليه السلام وقيل ان اهل اَيلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا
قردة ولما كفر اصحاب عيسى عليه السلام بعد المآيدة قال عيسى اللهم
عَذِّبْ من كفر بعدما اكل من المآيدة عذابا لم تُعذِّب به احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة
الآف رجل ما فيهم امرأة ولا صبيٌّ ذلك بما عصوا اى لم يكن ذلك اللعن
الشنيع الذى كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتدآء لا لشئ آخر
ثم فسّر المعصية والاعتدآء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجّب من سوء فعلهم
مؤكِّدا لذلك بالقسم فيا حسرتا على المسلمين فى اعراضهم عن باب التناهى
عن المناكير وقلة عبثهم به كانّه ليس من ملة الاسلام فى شئ مما يتلون
من كلام الله وما فيه من المبالغات فى هذا الباب **فان قلت**
كيف وقع ترك التناهى عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء **قلت**
من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهى فكان الاخلال به معصيةً وهو
اعتدآء لان فى التناهى حسما للفساد فكان تركه على عكسه **فان قلت**
ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهى بعد الفعل **قلت**
معناه

معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن
منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض فى الفسق وآلاته تُسوّى وتُهيّاء
فتنكر ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يُصرّون
عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه
وتركه ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحلّه الرفع كانه
قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله والمعنى موجب سخط الله
ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا غير نفاقٍ ما اتخذوا المشركين اولياء يعنى
ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن
كثيرا منهم فاسقون متمرّدون فى كفرهم ونفاقهم وقيل معناه
ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدّعون ما اتخذوا المشركين اولياء
كما لم يوالهم المسلمون وصف الله تعالى شدة شكيمة اليهود وصعوبة
اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم
الى الاسلام وجعل اليهود قرنآء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين
بل نبّه على تقدّم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك
فعل فى قوله ولتجدنّهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
ولعمرى انّهم لكذلك واشدّ وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ما خلا يهوديان بمسلم الا همّا بقتله وعلّل سهولة مأخذ النصارى وقرب
مودّتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبّادا

وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك
وفيه دليل بيّن على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وادلّه
على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك علم الآخرة والتحدث بالعاقبة وان
كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانوا في نصراني ووصفهم برقة
القلوب وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي
انه قال لجعفر بن عبد المطلب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى
الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنتهم عنده هل
في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى
قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث
موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سورة يس فبكوا **فان قلت**
بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا **قلت** بعداوة ومودة
على ان عداوة اليهود التي اختصت بالمؤمنين اشد العداوات واظهرها
وان مودة النصارى التي اختصت بالمؤمنين اقرب المودات وادناها
وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة
مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب
فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع **قلت**
معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء
او غيره

او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء
موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة
في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كأنها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع
من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا **فان قلت**
اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق **قلت**
الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق
وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا
ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف
اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم
على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه
فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهداء على سائر الامم
يوم القيامة ليكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم
في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل
لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نؤمن
بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن
النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع
واو الحال **فان قلت** ما العامل في الحال الاولى والثانية
قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل

ان شئ حصل لنا غير مؤمنين والثانية معنى هذا الفصل ولكن مقيدا
بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت ومالنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان
يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يؤمنون
اى لا يوحدون الله تعالى ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين
وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى ومالنا نجمع بين التثليث
وبين الطمع فى صحبة الصالحين او على معنى ومالنا لا نجمع بينهما بالدخول
فى الاسلام لان الكافر ما ينبغى له ان يطمع فى صحبة الصالحين قرأ
الحسن فاتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص
من قولك هذا قول فلان اى اعتقاده وما يذهب اليه طيبات ما احل
الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوا انفسكم
كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم فى العزم
على تركها تزهدا منكم وتقشفا روى ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام
فى الانذار فرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على
ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا
المسوح ويسيحوا فى الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم انى لم اومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام
واصوم



واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتى
فليس منى ونزلت روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ياكل
الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو
يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له انى حرمت الفراش
فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
انه دعى الى طعام ومعه فرقد السبخى واصحابه فقعدوا على المائدة
وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد
ناحية قال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل
الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص
السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذج ويقول
لا اؤدى شكره قال افيشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل
ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته عليه فى الفالوذج وعنه
ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته
ما عاب الله قوما وسع الله عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر
قوما زواها عنهم فعصوه فلا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل
لكم الى ما حرم عليكم ولا تسرفوا فى تناول الطيبات او جعل تحريم
الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهى عن تحريمها
دخولا اوليا لوروده على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما
رزقكم الله اى من الوجوه الطيبة التى تسمى رزقا حلالا حال مما رزقكم الله

الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم ويجوز
عند الشافعي رضي الله عنه بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا
فيها ولا تحنثوا اذا الايمان التي الحنث فيه معصية لان الايمان اسم جنس
يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها
وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان
يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما
يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه اكد تحريم الخمر والميسر وجوها
من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام
ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن
ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان
ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر
البحت ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح
واذا كان الفلاح الاجتناب فلما كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها
انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من اصحاب
الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة
وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم
ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم منتهون ام انتم على ما كنتم
عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا **فان قلت** الام يرجع
الضمير في قوله فاجتنبوه **قلت** الى المضاف المحذوف كانه قيل
اما

انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس
من عمل الشيطان **فان قلت** لم جمع الخمر والميسر مع
الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا **قلت** لان الخطاب
مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر
وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا
من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين
من عبد الاصنام واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب خمرا او قامر
ثم افردهما بالذكر ليري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله
وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة
خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا
دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد
واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم
فاعلموا انكم لن تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين
بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن
المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا
ما حرم عليهم منها وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه
ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا
ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس
واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت

الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
ويأكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه
من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم احسنوا على معنى ان
اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى
والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول
وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم
وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما
فعل نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم
حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا
برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله
وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه عليه فيقدم
فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به **فان قلت**
ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد **قلت**
قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها
اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي
به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف يثبتون عند
ما هو اشد منه وقرأ ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام كردح
في رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما
يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس

بصيد

بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته
فاصاب صيدا فهو مخطئ **فان قلت** محظورات الاحرام
يستوي فيها العمد والخطاء فما بال التعمد مشروطا في الآية **قلت**
لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش
فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت
محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطاء لاحق به للتغليظ والدليل
عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري
نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطاء
شيئا اخذا باشتراط العمد من الآية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل
برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند
ابي حنيفة قيمة الصيد تقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي
يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري
بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان
شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام
عنه يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد
له نظير في النعم فان لم يوجد عدل الى قول ابي حنيفة **فان قلت**
فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله
هديا بالغ الكعبة **قلت** قد خير من اوجب القيمة بين ان
يشتري بها هديا او طعاما او صوما كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله

من النعم بيانا للهدى المشترى بالقيمة فى احد وجوه التخيير لان من قوم
الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على
ان التخيير الذى فى الآية ان يجزى بالهدى او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم
استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اى الثلثة
يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان
شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يتخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما فى الآية
الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير
بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل
ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب
مثل بمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب اصيف كما تقول
زيدا ثم من ضرب زيد وقرأ السلمى على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل
فجزاء مثل ما قتل بنصبهما معا فليجز جزاء مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم
بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به مثل
ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على
ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء
المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسأل عمر فشاور
عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله
ما علم امير المؤمنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال
اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم
تغمص فانا

فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر رضى الله عنه ذو عدل منكم اراد
يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا
حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل
عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا عن الضمير
فى به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه
الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابى حنيفة وعند الشافعى
رضى الله عنهما فى الحرم **فان قلت** بم يرتفع كفارة من ينصب جزاء
قلت يجعلها خبر مبتدإ محذوف كانه قيل او الواجب عليه
كفارة او يقدر فعليه ان يجزى جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزى وقرئ
او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل
او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ
الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين
فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق
بينهما ان عدل الشئ ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله
ما عدل به فى المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى
اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح
والطحن ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل
كقولك لى مثله رجلا والخيار فى ذلك الى قاتل الصيد عند ابى حنيفة وابى يوسف
رضى الله عنهما وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اى فعليه

ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه
والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى
فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذى يثقل على المعدة فلا يستمرأ
عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله
وتسألوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم فى الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين
بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيه محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم
بعد نزول النهى عنه فينتقم الله منه ينتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره
فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف
يعنى ينتقم منه فى الآخرة واختلف فى وجوب الكفارة على العائد فعن
عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء
وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر
الكفارة صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما
يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم
اكل المأكول منه وهو السمك وحده عند ابى حنيفة رحمه الله وعند ابن ابى ليلى
جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان
تطعموه متاعا لكم مفعول له اى احل لكم تمتيعا وهو فى المفعول له بمنزلة
قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة فى باب الحال لان قوله
متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب
يعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه
قديدا

قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر عليه السلام وقرئ
وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء
فى بعض الاوقات كطير الماء عند ابى حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم
كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابى هريرة وعطاء
ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاده
لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب
ابى حنيفة واصحابه رضى الله عنهم وعند مالك والشافعى واحمد رضى الله عنهم
لا يباح له ما صيد لاجله **فان قلت** ما يصنع ابو حنيفة رحمه الله
بعموم قوله صيد البر **قلت** قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم
من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين
دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم
فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل
عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن
عباس وحرم عليكم صيد البر اى الله تعالى وقرئ ما دمتم بكسر الدال
فيمن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة
التوضيح كما تجئ الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم فى امر دينهم
ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم
من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابى رباح
لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذى يؤدى

فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج
فيه شانا قد عرفه الله وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدى والقلائد
والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر
ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام
بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم
مما امركم وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ
عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم
الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله
وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على
الطيب القليل فان ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان
في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل
وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا
الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الاية
ان تكبح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة قال

كاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم لكلهم بقر

وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع
بهم وان كانوا مشركين الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله
لا

ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم صفة للاشياء
والمعنى لا تكثروا مسئلة رسول الله حين تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم
ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السوال عنها وذلك
نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله
الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
اعاد مسئلته ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو
تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وان تسئلوا عنها حين ينزل القران وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة
في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك
التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله
بالتفريط فيها عفا الله عنها عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله
غفور رحيم لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته **فان قلت**
كيف قال لا تسئلوا عن اشياء ثم قال قد سالها ولم يقل قد سال عنها
قلت الضمير في سالها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته
بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لا تسالوا يعني قد سال
هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها
كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها

تركوها فهلكوا كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها
ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا
مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا
قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
فى تحريم الانتفاع بها وقيل الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة
فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير
ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون
فى تحريمها كبارهم الواو فى قوله اولو كان اباؤهم واو الحال قد دخلت
عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي
وانما يعرف اهتداؤه بالحجة كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة
على اهل العتو والعناد من الكفرة تتمنون دخولهم فى الاسلام فقيل
لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها فى طرق
الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال

عزوجل

عزوجل لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على
ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم
فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان
من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال الذين
فصلت الاية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان
هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتي زمان تأمرون
بالمعروف فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن
يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها
قيل متى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة
الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورائكم اياما
الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت
عليكم انفسكم عليكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك
جزم جوابه وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم فيه وجهان
ان يكون خبرا مرفوعا وتنصره قراءة ابي حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا للامر
مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة

والاصل لا يضرركم وفيه وجهان ان يكون خبرا او نهيا ولا يَضِرْكم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على انه خبر
للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادةُ بينكم شهادةُ اثنين او على
انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرأ
الشعبي شهادةٌ بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادةً بالنصب والتنوين على ليقم
شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله
منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها
المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل
منكم من اقاربكم من غيركم من الأجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني ان
وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا
اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت
وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل
الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت
في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول
نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل
ابن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن بدا
وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا
فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا
متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة
مثقال

مثقال منقوشا بالذهب فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء
فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت تحبسونهما تقفونهما
وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس
وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي
حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر
ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا
اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر
ان ارتبتم اعتراض بين المقسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شانهما واتهمتموهما
فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد
الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي كرم الله وجهه انه كان يحلف الشاهد
والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل
بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال فلو كان
من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا وانهم
داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها
وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على طرح حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم
من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا
وقرئ لَمِلّاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى

فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيناف
كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل
تحبسونهما فان قلت كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر
وهي مطلقة قلت لما كانت عندهم معروفة بالتحليف بعدها اغنى ذلك
عن التقييد كما لو قلت عن بعض ايمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها
صلوة الفجر ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان يكون
الصلوة لطفا في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان الذين استحق عليهم الاثم ومعناه
اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما
لمن الاثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما
او من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت
وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء
صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل
الاوليان وقيل هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا
باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم
على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور
او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة
لكونهم احق بها وقرئ عليه الصلوة والسلام الاولان على التثنية وانتصابه
على

على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة
واصحابه رضي الله عنهم لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على
النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما كتما فانكر
الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى فان قلت
فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وابي وابن
عباس رضي الله تعالى عنهم قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب
الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان يأتي الشهداء على نحو تلك
الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود
آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع
اجابة وقبول يوم يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو بدل
الاشتمال كقوله كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي
اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر
ويوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب
مصدره على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما ذا اجبتم
فان قلت ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم
كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد فان قلت كيف
يقولون لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض
بالسوال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم

وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم
وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم
في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب
بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع
على كنهها وعزم على الانتصار له فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي
وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعلت بي
تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به
منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون
بعدما تثوب اليه عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط
مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه
الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك
وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى
عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام
الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف
باوصافك المعروفة من العلم ونحوه ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص
او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى
انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر
على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة وجاوزوا حد
التصديق الى ان اتخذوهم الهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يديه

يدي عيسى عليه السلام من البينات هذا سحر مبين واتخذ بعضهم وامه الهين
ايدتك قويتك وقرئ ايدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى
به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام والدليل عليه
قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا
الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولية وقيل روح القدس جبريل
عليه السلام ايدتك به لتثبيت الحجة **فان قلت** ما معنى قوله في المهد وكهلا
قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت
كلامك في حين الطفولية وحين الكهولية الذي هو وقت كمال العقل
وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل خصا
بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام
المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي
فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه
السلام وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست
من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم
من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية
واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا
يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد
فيموت اينما امسى بات اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل

مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته
حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما
كقولك يا زيد بن عمرو والدليل على قوله احار بن عمرو كاني خمر
لان الترخيم لا يكون الا في المضموم **فان قلت** كيف قالوا
هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم **قلت** ما وصفهم
الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا
فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع
ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام
لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه
ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين
ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل
تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك
عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهو من ماده اذا
اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين
نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين
لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت
دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سأل عيسى
عليه السلام واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا
وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب

اللهم

اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم ربنا نداء ثان
يكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه
النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان
معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرهما
يرثني ويرثني لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل
ديننا ولمن يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم ويجوز
للمتقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولانا واخرانا والتأنيث بمعنى الامة
والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب
ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء
لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة
فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه
السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها مثلة وعقوبة وقال ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله
عليها ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى عليه
السلام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس

منها ولكنه شئ اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم واشكروا يعدكم
الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية
اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي
انهم سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريدها فلم
تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله
واخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي
ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم
معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه
فقيل في نفسك بقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا
لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب
لا ينتهي اليه علم احد ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة
لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما
لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يوسط بينهما
حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم
الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته
باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله
ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من
ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم
مقام

مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت
لهم الا عبادة الله لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك
لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح
لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته **فان قلت** فكيف
يصنع **قلت** يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا
ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله
ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم
شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا
به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم
من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل
ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لاياتك مكذبين
لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **فان
قلت** المغفرة لا تكون للكافرين فكيف قال وان تغفر لهم
قلت ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان يقال ان
عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم
في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان
المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة
وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر كلام

معناه هذا الذى ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز
ان يكون فتحا كقوله يوم لا يملك لانه مضاف الى متمكن وقراء الاعمش يوم
ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا يجزى **فان قلت** ما معنى
قوله ينفع الصادقين صدقهم فى الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد
صدقهم فى الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه ولانه فى معنى الشهادة لعيسى
عليه السلام بالصدق فما يجيب به **قلت** معناه الصدق المستمر
بالصادقين فى دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان ان تكلما يوم القيمة
اما ابليس لعنه الله فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ
وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلام صادقا
فى الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه **فان قلت**
فى السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل
ومن فيهن **قلت** ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا ترى
يقول اذا رايت شيحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان
اولى بارادة العموم
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قراء سورة المائدة
اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا تمت سورة
المائدة والحمد لله وحده ويتلوه فى الجزء الذى بعده سورة الانعام

ملكه هذا المجلد من الكشاف والذى قبله وثلاثة بعده
لاتمام سورة غافر الفقير محمد صالح ابن محمد حسين
الحنفى الشهير بخياط باشي زاده الشريف
من تخلف شيخ سليمان افندى المحاسبى
الحكم لمقصه وذلك في غرة اواخر جمادى سنة ١٢٣٩
٢٨٨
١٥٧